ميزان الشعر العربي

في

العروض والقافية

الأستاذ الدكتور

طلعت صبح السيد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، اللطيف الخبير ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين ، وبعد :

فليس ينكر أحد ما للميزان الشعرى متمثلا فى علمى العروض والقافية من قيمة وفائدة للشعر والشعراء من جهة ، وللنقاد والدارسين والطلاب من جهة أخرى .

وإذا كان هناك من الأمم من تخلد مآثرها بغير الشعر فإن العرب وبخاصة فى العصر الجاهلى إنما تخلد مآثرها ، وتنتقل إلى الأجيال المتعاقبة عن طريق الشعر فحسب ، فقد كان الشعر عند العرب فى الجاهلية هو ديوان علمهم ، ومنتهى حكمهم ، ولذلك قيل : " الشعر ديوان العرب ، وسجل حياتهم ، ومرآتها " .

والذى لاشك فيه أن هذا الشعر قد تسربت إليه بعض العيوب التى لم يألفها العرب من قبل ، ويحفظ لنا التاريخ بعض الأمثلة لما أصاب لغة العرب فى شعرها من لحن ، وما تسرب إلى هذا الشعر من ضعف ، الأمر الذى دفع بعض الغيورين على الشعر العربى إلى أن يستعرضوه ، ليضبطوه وليضعوا له القوالب الصحيحة التى تصوب الأشعار التى

انحرفت ، وتفرق بين الشعر العربى الأصيـــل والأســجاع أو المقاطع الموسيقية التى ظهرت الدعوة لها فيما بعد ، كقصيـــدة النثر وماشابهها .

وقد حرصنا فى هذه الدراسة على أن نعود إلى مـــيزان الشعر العربى الذى كان فى يوم من الأيام طبعـــا ومزاجـــا ، وسليقة وشعورا ، وإحساسا كـــاملا بكـــل صـــواب وضبـــط واعتدال ، ولهذا حاولنا أن نستوضح المصطلحات العروضيـــة المتعلقة بعلم العروض ، ونبلور أنواعها ومظاهرها فى نظـــرة شمولية تشمل البحور الشعرية المستعملة ، والقافية وما يتعلـــق بها ، وما كان من تطوير للقافية فى العصر العباسى ، أو تمرد على الأوزان والقوافى فى العصر الحديث .

فالكتاب إذن محاولة لفهم ودراسة أوزان الشعر العربـــى وموسيقاه ، وقد جاء تناولنا لموضوعاته وفق رؤيـــة خاصـــة تتمثل فى انتقاء الشواهد الشعرية التى يستشـــهد بـــها الأدبـــاء والنقاد ، ويسهل حفظها من جانب الطلاب والدارسين ، وكانت العناية بالأسئلة والتطبيقات من أهم الجوانب التى تكشف رؤيتنا فى تثبيت القواعد والنظريات ، وتواكب التوجه الذى ندلل لـــه ونسير عليه فى كل موضوعات الكتاب .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل ".

الأستاذ الدكتور / طلعت صبح السيد

المصطلحات العروضية

أولا : المصطلحات العامة المتعلقة بعلم العروض

التعريف بعلم العروض

معنى" العروض " في اللغة :

تطلق كلمة " العروض " فى لغة العرب علـــى إحـدى فواصل النصف الأول من البيت (أى آخر جزء من النصـــف الأول للبيت) .

وتطلق على الناحية ، وتطلق على الطريق الصعبة التـى لم ترض وتعترض فى سيرها ، وعلى مكة المكرمة ؛ لأنـــها تعترض وسط البلاد ، وتطلق على السحاب الرقيق وعــروض الجبل ، كما تطلق على " مـــيزان الشــعر " قبــل أن تجعــل مصطلحا وعلما على علم العروض [١].

والحقيقة أن جل هذه المعـــانى تــدور حــول المشــقة والصعوبة ؛ ولعل ذلك مرده إلـــى مــا يلاقيــه دارس علــم العروض من مشقة وتعب وهو بصدد تحصيل هذا العلم والتفقه فيه .

وعلى هذا فإن من يتصدى لهذا العلم عليه أن يعــرض قضاياه عرضا ميسرا ، وأن يربـــط المصطلحــات والنتــائج

---

[١] انظر : لســان العرب (مــادة عرض) وانظر كذلك الصــحاح للجوهرى (عرض) ، وانظر المادة نفسها فى القاموس ، والمعجم الوسيط ، وغيرها .

والنظريات بأسبابها وأمثلتها ، وعليه كذلك أن ينحى جانبا هـذه الجمهرة الغفيرة من المصطلحات ، ولا يمسسها إلا بالقدر الذى يعين على فهم المطلوب ، إلى أن يصير الميزان الشعرى فـى ضميره ، وفى طبعه ومزاجه ، ويصير كذلك سليقة وشـعورا نابضا بالحيوية والحركة .

والعروض كلمة مؤنثة ، وقد تذكر ، ولا تجمـع لأنـها اسم جنس [١].

معنى " العروض" في الاصطلاح :

أما " العروض " فى الاصطلاح فإنـه يطلـق علـى معان ، لعل أنسبها هو " العلم بأصول يعـرف بـها صحيـح أوزان الشعر وفاسدها ، وما يعتريها من زحافات وعلل " [٢].

وعلى هذا فهو العلم الخاص بموازين الشعر العربـى ، وما يتبع ذلك من قضايا ، وما يعرض لهذه الموازيـن مـن تغييرات وأحكام .

وبهذا أطلق " العروض " على الأوزان التـى وضعـها العرب للشعر ، أى التفاعيل التى يوزن بها الشعر .

يقول صاحب الخزرجية :

وللشعر ميزانٌ يسمى عروضَـهُ .. به النقصُ والرجحانُ يدريهما الفتى

---

[١] انظر : الصحاح ، للجوهرى (عرض) .

[٢] أفاده الدمنهورى فى حاشيته الكبرى .

العلاقة بين المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحي:

ومن يدقق النظر يلاحظ أن العلاقة بين المعنيين ليست بعيدة ، فكل من المادة اللغوية والاصطلاحية تدور جميعها حول الوضوح والظهور .

فمكة المكرمة وما حولها ، والناقة الصعبة ، وآخر جزء فى النصف الأول للبيت والناحية ، وميزان الشعر ، والسحاب الرقيق ، وعروض الجبل المسمى بـ " العروض " والعلم المسمى بها ، كل ذلك يلحظ فيه الوضوح والظهور .

وكذلك علم العروض والقافية ليسا بخافيين على أحد من الباحثين أو الدارسين المتخصصين ، فهما ظاهران يعرض عليهما ما ظهر من الشعر واستبان ، الأمر الذى يؤكد أنه لا خلاف فى التسمية ، وإنما هو تنوع فى العلة .

فقد قالوا :

١) إن " الخليل بن أحمد " قد ألهم فكرة هذا العلم وهو بمكة المكرمة ، فسماه بها تيمنا ببيت الله الحرام .

٢) إن الشعر يعرض على قواعد يحتكم إليها العرب ، من ذوق وسليقة ، وطبيعة شعرية تعرف صحيح الشعر وسقيمه ، وقد سمى هذا الميزان بـ " العروض " لعرض الشعر عليه .

٣) إن العروض هو اسم الجزء الذى فى آخر النصـــف الأول من البيت ، وهذه التسمية من قبيل تسمية الكل باسم الجزء.

موضوع علم العروض :

وموضوع علم العروض هو الشعر العربى مـــن جهـــة معرفة أوزانه وما يجرى فيها من تغييرات ، ومن جهة أخـــرى تمييز الأوزان الصحيحة والسقيمة .

وعلى هذا صار المقصود بالشعر لدى العروضيين هـــو الشعر الموزون على مقاييس العرب ، والذى حصره الخليـــل ابن أحمد فى خمسة عشر بحرا مضافا إليها بحر (المتـــدارك) الذى أضافه الأخفش ، وما يطرأ على هذه البحور من تغييرات ، هذا فضلا عن القافية ، وهى نسق خاص متصل بالعروض .

فائدة علم العروض :

لا يستطيع أحد أن ينكر ما لعلم العـــروض (المـــيزان الشعرى المتمثل فى علمى العروض والقافية) من قيمة وفائدة للشعر والشعراء ، والنـــاقدين ، والقـــارئين ، والســـامعين ، والمتذوقين ، فكل هؤلاء فى حاجة دائمة إلى هـــذا العلـــم ، لا يستثنى منـــهم أصحاب الأذن النغميـــة ، وأصحـــاب الســـليقة والطبع .

والحقيقـــة أن هذا العلـــم لم يكـــن يلقى من القدماء قبل " الخليل بن أحمد " أية عناية تذكر ، ذلك لأن معارفهم كـــانت

نابعة من السليقة والطبع الذى جبلوا عليه من قرض الشعر ، هذا فضلا عن أنه قد قيل إن بداية الشعر كانت فى صورة (سجع) ثم خضع للوزن من خلال الرجز الذى هو أول الشعر الجاهلى الموزون .

ويمكن ذكر بعض فوائد هذا العلم فيما يلى :

١) تسهم هذه الدراسة فى فهم التراث الأدبى ، إذ المطلع على هذا التراث يرى أن كثيرا منه لا يفهم ولا يعرف المقصود منه إلا بعد الإلمام بفنون علم العروض ومصطلحاته .

من ذلك مثلا قول الشاعر :

ياكاملاً شوقى إليك وافر .. وبسيط وجدى فى هواه عزيز
عاملت أسبابى إليك بقطعها .. والقطع فى الأسباب ليس يجوز

أو قول الشاعر :

وبقلبى من الجفاء مديد .. وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالماً بذاك إلى أن .. قطع القلب بالفراق الخليل

ففى الأبيات كما هو واضح كثير من المصطلحات العروضية ، تلك التى يتوقف فهم الأبيات ومقصود الشاعر منها ، وما يعينه على فهم هذه المصطلحات : (الكامل – الوافر – البسيط – السبب – القطع – المديد – الطويل) .

٢) تساعد معرفة العروض فى تمييز الشعر عن غيره من سائر أنواع الكلام وفنون القول ، فهذه القواعد العروضية التى وضعها الخليل بن أحمد ومن جاء بعده هى ضوابط

للشعر وقوالب له ، تكفل بدراستها علـــم العـــروض ، ولا يستطيع التمييز بينها والفصل فى المشتبه منها من لا صلـــة له بالعروض .

٣) يسهم العروض فى تنمية الذوق الأدبى ، فـــالذى يتمـــرس علم العروض بما يتضمن مـــن وزن للأبيـــات وتقطيعـــها يستعين بذلك كله فى إظهار مواهبه الشعرية بعد أن كـــانت من وراء حجب .

٤) الوقوف على الضرورات الشـــعرية ، ولا شـــك أن علـــم العروض يمثل أهمية كبيرة فى هذا الباب ، فقد يقال إن فى هذا البيت مخالفة من المخالفات اضطر الشـــاعر إليـــها ، والحقيقة أن غير الملم بعلم العـــروض لا يســـتطيع الإدلاء بدلوه فى صحة هذا الكلام أو مخالفته ، فإذا كان الشـــخص ملما بهذا العلم أمكنه الحكم على الشعر بما يتفق والأصـــول والضوابط .

٥) تجنب اختلاط بعض البحور الشعرية ببعـــض ، ذلـــك أن كثيرا من البحور الشعرية شديدة التقارب مـــن بعضـــها ، وإمكان الخلط بينها أمر سهل وميسور ، وعلى هذا فـــالذى يلم إلماما واسعا بأصول هذا العلم يأمن مثل هذا الخلـــط ، لأنه يتخذ من القواعد والضوابط معيارا يضبط به الشعر .

٦) التفريق بين الشعر وغيره من الأسجاع أو المقاطع الموسيقية كقصيدة النثر وما شاكلها ، فالذى لا يدرى من علم العروض شيئا قد يحكم على بعض الأبيات بالخطأ وهى صحيحة ، وقد يحكم عليها بالصحة وهى غير صحيحة ، يضاف إلى ذلك أنه قد يدخل فى مجال الشعر ما ليس منه على أى وجه من الوجوه ، وكل هذا فيما نرى إنما هو بسبب الجهل بأصول وقواعد علم العروض ، فإذا تمرس الإنسان قواعد وأصول هذا العلم حكم على الأشعار بما يقتضيه هذا العلم .

٧) يمثل علم العروض أهمية بالغة للناقد الأدبى الذى يتصدى للحكم على النصوص الشعرية ، فيمكن له — إذا كان ملما بقواعد هذا العلم — أن يصدر رأيه بكل دقة وأمانة ، كذلك يمكنه أن يتعرف على العوامل التى تقف وراء التجربة الشعرية وأعانت على بروزها وظهورها (١).

واضع على العروض (٢)

فى الحقيقة إن نشأة بحور الشعر العربى ، والقول بوضع علم العروض أمر لم تستقر عليه آراء الدارسين والباحثين :

---

(١) انظر : اللباب فى العروض والقافية .

(٢) انظر : العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق : ١٣٥/١،١٣٦، ثم انظر موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس .

فهناك رأى يقول إن واضع هذا العلم هو " الخليل بـــن أحمــد الفراهيدى [١] " وأن جهود هذا الرجل لا تزال هـــى الأســاس الذى يركن إليه فى معرفة وزن بيت ما ، لدرجة أن الحاســـة الموسيقية صارت أقل شأنــا فى إدراك أى خلل يذكـــر فـــى الشعر ، وأصبح الميزان الشعرى فنا يتعلمه الطلاب تحت مـــا يسمى بـــ (العروض) .

وهذا هو رأى الجمهور ، وعليه المحققون .

وهناك رأى آخر يقول إن الخليل بن أحمد ليس مبتكـــرا لهذا العلم ، فقد كان معروفا من قبل فى عصر ما قبل الخليل ، وكان العرب القدماء والمستمعون يعرفـــون ضوابـــط الشـــعر وقوالبه وأوزانه ، كما كـــانوا يدركـــون أى اضطـــراب فـــى الموسيق الشعرية من أول وهلـــة نتيجـــة للـــذوق والفطـــرة ، واعتمادا على تعودهم الإنشاد ، واستماعهم إلـــى طريقـــة أداء سليمة .

والرأى الراجح فى نظرنا هو الرأى الأول ، فما كـــانت معرفة القدماء بضوابط الشعر إلا أمرا فطريا ، وبتقدم الزمـــن وباعتماد الإنسان على الكلمة المكتوبة ، وباعتماده كذلك علـــى طرق تحصيلية تساعده على إتقـــان عمليـــة النظـــم ، ابتـــدأ

---

[١] هو الخليل بن أحمد الفراهيدى الأزدى البصرى ، المتوفى عام ١٧٠هـــ أو عام ١٧٥هـــ ، وفراهيد بطن من بطون الأزد ، وكان الخليل من الزهاد المنقطعين إلى العلم ، وكان يقول الشعر فينظم البيتين والثلاثة فى الحكمة والزهد.

العروض الخليلى يحتل مركز الصدارة والاهتمام ، ثـــم نشـــط المؤلفون من بعده ليضيفوا إلى ما قال الخليل ، أو ليوسعوا فـــى ضوابطه وقوانينه ، بحيث استحال إلى مواضعات عروضيـــــة تحتاج مسائلها إلى كثير من الجهد وكد الذهن [١] .

وعلى هذا فالخليل هو الذى تمكن من جمـــــع القضايـــا العروضية ، وهو الذى قام بتأصيلها واستقصائها .

---

[١] انظر : فى البنية الإيقاعية للشعر العربى ، كمال أبو ديب . بيروت ، دار العلم ، طبعة أولى ١٩٧٤ م . وانظر كذلك : موازين الشعر العربى باستـــــعمال الأرقام الثنائية ، محمد طارق الكاتب ، البصرة ١٩٧١ م . وانظر أيضا : نظريـــات الشعر عند العرب ، مصطفى الجوزو ، بيروت ، طبعة أولى ١٩٨١ م .

الكتابة العروضية

الخط العروضى مصطلح للعروضيين يختص بالكتابة عند التقطيع أو الوزن ، وهذا الخط يختلف عن الخط الإملائى الذى نألفه فى الإملاء العربى ، ذلك لأن التقطيع العروضى يعتمد على النغم الصوتى ، وهذا النغم قائم على اللفظ .

ويقوم الخط العروضى على :

أ - كل ما ينطق به فى البيت من الشعر يرسم مهما كان مخالفا للرسم الإملائى .

ب - كل ما لا ينطق فى البيت لا يرسم وإن اقتضت قواعد الرسم الإملائى كتابته ورسمه .

وعلى هذا فقاعدة الكتابة العروضية تقضى بكتابة حروف لاتوجبها قواعد الرسم الإملائى ، كما تقضى بحذف حروف تفرض القواعد الإملائية كتابتها ورسمها .

- ومن الحروف التى تكتب فى الخط العروضى مع المخالفة لقواعد الرسم الإملائى المألوف :

١ - الألف اللينة التى بعد الهاء فى كلمة (هذا) و (هذه) و (هؤلاء) ، والتى بعد الذال فى كلمة (ذلك) ، والتى بعد الميم فى كلمة (الرحمن) ، والتى بعد اللام فى كلمة (لكن) .

٢ - الواو التى لإشباع الهاء المضمومة إذا لم يكن بعد الهاء ساكن ، كقولنا : (قلت لهُ) ، (مررت بهِ) فمثل هذه تصير : (لهو) (بهى) .

فإذا كان بعد الهاء ساكن لم تكتب الواو ؛ لأن الساكن يمنع الإشباع ، كقولنا : (له الله) فمثل هذه تكتب هكذا : (له) دون إشباع .

٣ - نون التنوين ، وفيها يتحول التنوين إلى نون ، فقولنا : كتاب تصير فى الخط العروضى (كتابن) .

٤ - واو المد التى تحذف فى بعض الأسماء من الخط الإملائى المألوف ، هذه الواو تكتب فى الخط العروضى ، كما فى قولنا : (داود - طاوس) فمثل هذه تصير بعد الزيادة (داوود - طاووس) .

٥ - الحرف المشدد يكتب فى الخط العروضى حرفين ، أولهما ساكن والآخر متحرك ، وذلك مثل قولنا : (إنّ ، ثمّ ، قطّع ، مدّ ، شدّ) فمثل هذه تصير فى الخط العروضى : (إنْنَ ، ثمْمَ ، قطْطَع ، مدْدَ ، شدْدَ) .

ويسرى هذا الحكم على الحرف الذى يأتى بعد (ال) الشمسية مثل قولنا : الشمس ، السماء ، النجم ، العدل ، الظلم) فهذا الحرف يكتب عروضيا حرفين .

٦ - اليـــاء التى لإشباع الهاء المكسورة إذا لم يكـــن بعدهـــا ساكن ، كما لو كان فى البيت مثلا : (بهِ يتم الأمـــر) فـــهى تصير (بهى) .

فإذا كان ما بعد الهاء ساكنا كقولنا : (به استعنت) ففى مثل هذه الحالة لا تكتب الياء ، فالسكون بعدهـــا يمنـــع مـــن إشباعها وعدم النطق بها .

• ومن الحروف التى تحذف من الخط العروضى مع مخالفـــة حذفها للرسم الإملائى :

١ - همزة الوصل إذا لم تكن فى ابتداء الكلام ، كقولنا : (أنت انطلقت) فمثل هذه الهمزة لا تكتب .

فإذا كانت فى بدايـــة الكلام كتبت ، مثـــال ذلك كلمـــة (الجد) الأولى فى قول الشاعر :

الجِدُّ فى الْجِدِّ والحِرْمانُ فى الكسل
فانصَبْ تُصِبْ عن قريبٍ غايةَ الأملِ

ومن يقرأ البيت قراءة عروضيـــة يلاحـــظ أن همـــزة الوصل فى كلمة (الجد) قد ثبتت ، لأنها فى أول الكلام ، أمـــا الهمزة فى كلمـــة (الجد) الثانية فقد حذفت لأنـــها فـــى درج الكلام .

٢ - حرف المـــد فى آخر الكلمـــة إذا وليه ساكن ، كقولنـــا : (يدعو الله ، إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى) فقد حذفـــت

الألف اللينة من (يدعو) و (على) لوجود حرف ساكن بعدها .

ومن ذلك ألف المقصور إذا وليها ساكن مثل : (عصا الطالب) ، وياء المنقوص مثل : (قاضى القوم) .

٣ ـ الواو الفارقة بين (عمر) و (عمرو) .

٤ ـ الألف اللينة الفارقة بين الواو الأصلية وواو الجماعة ، مثل (كتبوا ، اكتبوا) فهذه تصير بعد الحذف (كتبو ، اكتبو) .

٥- الألف الزائدة فى لفظ (مائة ، مائتين) .

٦- الواو الزائدة فى (أولو ، أولى ، أولات ، أولئك) .

٧- لام (ال) الشمسية تحذف ويكتب الحرف الذى يليها مشددا ، مثل (الشمس) تكتب عروضيا هكذا (اششمس) .

وهناك سؤال يطرح نفسه الآن ولا محيد من الإجابة عليه وهو : ما فائدة الخط العروضى ؟

وللجواب على هذا السؤال نقول إن لتعلم الخط العروضى فائدة كبيرة ، وعلى رأسها أنه يسهل على الذى يريد تقطيع البيت ووزنه ومعرفة بحره أن يرصد الحركات والسكنات بالصورة المصطلح عليها عند العروضيين ، وغير هذا وذلك مما سنعرفه فى تقطيع الشعر .

وهذه فيما يلى أبيات شعرية جئنا بها للتمثيل تطبيقا لمـــا يكتب ولما يحذف وفق الكتابة العروضية :

(١) يقول الشاعر :

والنفسُ كالطفلِ إن تهمله شب على

حب الرضاع وإن تفطمـــه ينفطم

وكتابة هذا البيت عروضيا تكون كالآتى :

وننفس كططفل إن تهملة شبب على

حبب ررضاع وإن تفطمـــه ينفطمى

(٢) ويقول الشاعر :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنـــا

وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شـــدوا

وكتابته عروضيا تكون هكذا :

ألائك قومن إن بنو أحسن لبنا

وإن عاهدو أوفو وإن عقدو شددو

(٣) ويقول الشاعر :

إن الشجاعة فى القلوب كثيرة

ووجـــدت شـــجعان العقول قليلا

وكتابته عروضيا تكون على هذا الوجه :

إنن ششجاعة فلقلوب كثيرتن

ووجـــدت شـــجعان لعقول قليلا

(٤) ويقول شاعر آخر :

عرف الحبيب مكانه فتدللا

وقنعت منـــه بمـــوعد فتعـــللا

وكتابته عروضيا تكون :

عرف لحبيب مكانهو فتدللا

وقنعت منه بموعدن فتعـــللا

وأنت إذا تأملت الأبيـــات الســـابقة وجـــدت أن بعـــض الحروف التى تكتب فى الخط العروضى لم تكتب فـــى الخـــط المألوف ، كما تلاحظ حذف بعض الحروف وعدم كتابتها فـــى حين أنها لم تحذف فى الخط المألوف ، وهذا كله يعنى أن مـــا ينطق يكتب فى الخط العروضى ، وما لا ينطق يحذف منه ولا يكتب .

التفعيلات العروضية

مما لاشك فيه أن الوزن هو أعظـــم أركـــان الشـــعر ، وأولاها به خصوصية [١] ، ويراد به مجموع التفعيلات التـــى يتألف منها البيت الذى هو الوحدة الموسيقية للقصيدة .

---

[١] العمدة ، ابن رشيق : ١٣٤/١ ، والنقد الأدبى ، د/غنيمى هلال ص ٤٦٢ وما بعدها .

وسبق أن قلنا إن الخليل بن أحمد قد وضع موازين خاصة بالشعر العربى سميت (بالتفاعيل) .

وهى وحدات صوتية يوزن بها البيت من الشعر ، ويقابلها أجزاء الكلام التى يتكون منها البيت ، وتتكون الوحدة الصوتية من أحرف جمعت فى قولهم : " لمعت سيوفنا " .

ومن مجموع هذه التفعيلات تألفت بحور الشعر العربى الستة عشر ، لكل بحر منها ميزان خاص به ، يتكون من تكرار تفعيلة واحدة كما فى بحر (الوافر ، والهزج ، والكامل ، والرجز ، والرمل ، والمتقارب ، والمتدارك) أو تفعيلتين كما فى بحر (الطويل ، والمديد ، والبسيط ، والسريع ، والخفيف ، والمنسرح ، والمجتث ، والمقتضب ، والمضارع) وفق ما يريد الشاعر التعبير عنه من حالات نفسية أو عاطفية [1] .

وهذه التفعيلات تتألف من مقاطع مبنية على الحركة والسكون ، وتسمى بالمقاطع العروضية أو المقاطع الصوتية ، ولكل مقطع من هذه المقاطع مصطلح يخصه :

١ - فمنها ما يتكون من حرفين ويسمى " سببا " وهذا السبب نوعان :

---

[1] انظر : لغة الشعر العربى الحديث ، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية د / السعيد الورقى ص ٢١٦ وما بعدها . الهيئة المصرية العامة ، ط ١ عام ١٩٧٩ م .

(أ) سبب خفيـف ، ويتـكون من حركـــة فسكون مثل :
قد ، هل ، لم ، من ، كم ، قل ، بل .

(ب) سبب ثقيـل ، وفيه يكون الحرفان متحركين مثـــل :
بك ، لك ، مع ، هو ، هى ، لم (بكسر اللام وفتح الميم) .

وقد سمى السبب الأول خفيفا لخفته بســـكون الحـــرف الثانى ، بينما سمى السبب الثانى ثقيلا لما فيه من ثقل اجتمـــاع حركتين متجاورتين .

٢ - ومنها ما يتكون من ثلاثة أحرف ، ويسمى " وتدا " وهـذا الوتد نوعان :

(أ) الوتد المجموع : وهو ما تكون من حركتين فســكون ، مثل : إلى ، على ، سما ، لكم ، بكم ، دعا ، رمى .

(ب) الوتد المفروق : وهو ما تكون من حركتيـــن بينــهما ساكن ، مثل : باع ، قال ، قام ، هند ، بحر ، منك .

وقد سمى الأول مجموعا لما فيه من اجتمـــاع حرفيـــن متحركين متجاورين ، بينما سمى الثانى مفروقا لأن الحـــرف الساكن فرق وفصل بين الحرفين المتحركين .

٣ - ومنها ما يتكون من أربعة أحرف أو خمسة ، وهذا يسمى " فاصلة " وهى نوعان :

(أ) الفاصلة الصغرى : وهى ما تكونت من ثلاث حركـات فساكن ، مثل : ذهبوا ، جلسا ، قلم (يحسب التنوين نونا) .

(ب) الفاصلة الكبرى : وهى ما تكونت من أربع حركات فساكن ، مثل : وعدهم ، نصرهم ، عنبة ، بلحة (يحسب التنوين فى المثالين الأخيرين نونا) .

ومن الملاحظ أن الفاصلةِ الأولى سميت بالصغرى لأنها أقل من الثانية فى الأحرف ، وسميت الثانية بالكبرى لأنها أكثر من الأولى فى الأحرف .

وقد مثلوا لكل هذه الوحدات ، ولهذه المقاطع بقولهم : (لم أر على ظهر جبل سمكة) " لم " للسبب الخفيف ، و " أر " للسبب الثقيل ، و " على " للوتد المجموع ، و " ظهر " للوتد المفروق ، و " جبل " للفاصلة الصغرى ، و " سمكة " للفاصلة الكبرى .

والحق يدفع بنا إلى أن نقول إن هذا التقسيم السابق ليس محل اتفاق عند العروضيين ؛ ذلك لأنه يمكن الاستغناء عن الفاصلة ، فما مثلوا به للفاصلة الصغرى إنما هو مكون من سبب ثقيل فسبب خفيف ، وما مثلوا به للفاصلة الكبرى إنما هو مكون من سبب ثقيل فوتد مجموع ، ثم إنه لا توجد تفعيلة عروضية مشتملة على الفاصلة الكبرى إلا بعد التغيير فيها بالزحاف والتقسيم إلى أسباب وأوتاد إنما هو قبل التغيير .

التفعيلة العروضية والمقاطع

اشترط العروضيون أن تنشأ التفعيلة العروضيـــة مـــن اجتماع الأسباب والأوتاد بما فيها من ساكن ومتحرك ، وتوزن بها البحور الشعرية [1] .

وهذا هو البيان :

١) فاعلن : وتتـــكون مـــن سبب خفيـــف (فـــا) ووتـــد مجموع (علن) .

٢) فـــعولن : وتتكون من وتد مجموع (فعو) وسبب خفيـــف (لن) .

٣) مفاعيلن : وتتكون من وتد مجمـــوع (مفـــا) وســـببين خفيفين (عيلن) .

٤) مفاعلتن : وتتـــكون من وتد مجموع (مفا) وسبب ثقيـــل (عل) ، وسبب خفيف (تن) ، أو وتد مجمـــوع وفاصلـــة صغرى .

٥) متفاعلن : وتتكون من سبب ثقيل (مت) ، وسبب خفيف (فا) أو فاصلة صغرى (متفا) ووتد مجموع (علن) .

٦) مســـتفعلن : وتتكـــون مـــن ســـببين خفيفين (مـــس) و (تف) ، ووتد مجموع (علن) .

---

[1] انظر : العمدة ، ابن رشيق : ١ / ١٣٨ .

٧) مستفع لن : وتتكون من سبب خفيف (مس) ، ووتد مفروق (تفع) وسبب خفيف (لن) .

٨) فاعلاتن : وتتكون من سبب خفيف (فا) ، ووتد مجموع (علا) ، وسبب خفيف (تن) .

٩) مفعولات : وتتكون من سببين خفيفين (مفعو) ، ووتد مفروق (لات) .

١٠) فاع لاتن : وتتكون من وتد مفروق (فاع) وسببين خفيفين (لاتن) .

وتنقسم هذه التفعيلات إلى :

تفعيلات أصلية : وهى (فعولن ، مفاعلتن ، مفاعيلن ، فاع لاتن) .

تفعيلات فرعية : وهى (فاعلن ، متفاعلن ، فاعلاتن ، مستفعلن ، مستفع لن ، مفعولات) .

وكل تفعيلة تبدأ بالوتد (يستوى فى ذلك الوتد المجموع والوتد المفروق) هى تفعيلة أصلية ، أما التفعيلات التى تبدأ بغير الوتد (يستوى فى ذلك الأسباب والفواصل) فهى تفعيلات فرعية ؛ وذلك لأن الوتد أقوى من السبب ، إذ الأخير قد يبقى - إذا دخله الزحاف - على حرف واحد فلا يستقل بنفسه .

الخلاف الذى دار فى التفعيلات العروضية

والحقيقة أنه قد دار خلاف بين علماء العروض حـــول عـــدد التفعيلات العروضية ، وأهم ما ورد من ذلك قولان :

* الرأى الأول : يرى أن التفعيلات العروضية عشر ، منـها – كما سبق القول - أربع أصلية ، وست أخرى فروع .

* الرأى الثانى : يرى أن هذه التفعيلات ثمان ، أربع أصـول وهى : (فعولن ، ومفاعيلن ، ومفاعلتن ، وفاع لاتن) وأربــع فروع وهى : (فاعلن ، ومتفاعلن ، ومستفع لن ، أو مستفعلن، ومفعولات) ولا تعد (فاعلاتن) لأنـــها تكريـــر للتفعيـــلة الأصليـــة (فاعلاتن) فى الـــلفظ ، كمـــا لا تعد (مســتفعلن) أو (مستفع لن) لأن إحداهما تكرار للأخرى فى اللفظ .

على أننا نرجح الرأى الأول ، فجميع العروضيين قـــد اتفقوا عليه وأجمعوا ، على أنه لا تكرار فى الحكم ، لأن أحكام (فاعلاتن) تختلف عن أحكام (مستفعلن) .

وثمـــة ملاحظـــة أخرى ، وهى أننــــا وإن لاحظنـــا تشابها بين (فاعـــلاتن) و (فاع لاتـــــن) وكـــذا بيـــن (مستفعلن) و (مستفع لن) ، لكننا عند التحقيق نجد فرقـــا بين كل تفعيلة والأخرى التى تشبهها .

الفرق بين (فاع لاتن) و (فاعلاتن) في الحكم :

(فاع لاتن) تفعيلة أصلية مبدوءة بوتد مفروق يـــأتى بعده سببان خفيفان ، والعين فيها منفصلة عــن الــلام نطقــا وكتابة ، ونحن نقف على العين .

(فاعلاتن) تفعيلة فرعية مبدوءة بسبب بعــده وتــد ، يتبعه سبب ، والعين فيها متصلة باللام نطقــا علــى الراجــح وكتابة ، ونحن لا نقف فيها على العين .

الفرق بين (مستفع لن) و مستفعلن) في الحكم :

(مستفع لن) فرعية مبدوءة بسبب بعده وتــد يتبعــه سبب ، والعين فيــها منفصلة عن اللام نطقا علــى الراجــح وكتابة .

(مستفعلن) فرعية مبدوءة بسببين بعدهما وتد ، والعين فيها متصلة باللام نطقا وكتابة .

والسبب فى وجود التفعيلتين (مستفع لن - فاع لاتــن) إنمــا هو ناشئ عن استخراج التفاعيل العشــرة مــن دوائــر البحور .

على أن الفائدة الموجودة من التفعيلة العروضية إنما هو معرفة البحر ، لأن هذه التفعيلة هى أجزاء البحــور الشــعرية

التى يوزن بها البيت ، إذ يقال إن بحر الوافر مثلا يتكون من أجزاء وهى :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن .. مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

فإذا أردت أن تزن البيت التالى :

وما نيل المطالب بالتمنى .. ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

قلت إن وزنه :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعل (فعولن)

مفاعلتن مفاعلتن مفاعل (فعولن)

أى أن البيت من بحر الوافر . وهكذا .

تقطيع الشعر

التقطيع [١] مصطلح شعرى يراد منه تقسيم البيت إلى مقاطع صوتية عروضية ، أى إلى مجموعة من التفعيلات العروضية حسب موازين البحر الذى ينتسب إليه البيت .

وقد سبق أن ذكرنا أن المقطع الصوتى العروضى يتكون من حركة فسكون فى السبب الخفيف ، أو من حركتين فى الثقيل ، أو من حركتين فسكون فى الوتد المجموع ، أو من حركة فسكون فحركة فى الوتد المفروق .

---

[١] انظر : العمدة ، ابن رشيق : ١٣٧/١ .

ومعنى ذلك أنك حين يطلب منك أن تقطع بيتا فعليك أن تقسمه إلى هذه المقاطع ، وقد اتفق العروضيون على كتابة هذه المقاطع بالشرطة المائلة والدائرة الصغيرة هكذا (/ ٥) .

وحين تتحول هذه الحركات والسكنات إلى مجموعة من الوحدات النغمية (التفعيلات) التى سبق ذكرها ، يمكن التعرف من خلال ترتيبها على البحر الذى منه البيت ، هذا البحر الذى هو مربوط برباط ما بالحالة النفسية والعاطفية للشاعر [١] .

مثال ذلك قول الشاعر :

عرف الحبيب مكانه فتدللا .. وقنعت منه بموعد فتعللا

وتقطيعه كالتالى :

///٥//٥-///٥//٥-///٥//٥ ///٥//٥-///٥//٥-///٥//٥

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وهذه الأجزاء من التفعيلات هى مكونات بحر الكامل ، فيكون البيت من بحر الكامل ، وقد عرفنا ذلك بعد الخط العروضى والتقطيع والوزن .

---

[١] وقد حاول كثير من النقاد القدماء والمحدثين أن يربطوا بين الأوزان الشعرية (البحور) والحالات النفسية والعاطفية (انظر موسيقى الشعر ، د/ إبراهيم أنيس ص ١٧٥ وما بعدها الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م ، ومنهاج البلغاء ، حازم القرطاجنى ص ١٦٨ ، تحقيق ابن الخوجة دار الكتب الشرقية تونس) .

وعلى هذا فالبحر مصطلح عروضى يراد به التفعيـلات الخاصة التى يوزن بها البيت من الشعر ، ولكل بحر من بحور الشعر تفعيلات عروضية معينة ، إذا صادفت موافقة كلمـــات البيت لهذه التفعيلات كان البيت من الشعر العربـــى الصحيـح وإلا فلا .

والبحور الشعرية نوعان :

١ - البحور القديمة : وهى تلك البحور التى جاء بها الخليـل ابن أحمد ، وكان العرب ينظمون أشـــعارهم علـــى موازينـــها بالفطرة والسليقة .

وهذه البحور خمسة عشر بحرا وهـــى : (الطويـل ، والمديد ، والبسيط ، والوافر ، والكامل ، والهزج ، والرجـز ، والرمل ، والسريع ، والمنسرح ، والخفيف ، والمضــــارع ، والمقتضب ، والمجتث ، والمتقارب) .

وزاد الأخفش [1] الأوسط " سعيد بن مســـعدة " عليـــها بحرا آخر سماه (المتدارك) أو (المحدث) والذى جاء مـــع المتقارب فى دائرة عروضية واحدة ، كما أنكر الأخفش بحريـن ذكرهما الخليل وهما : (المضارع والمقتضب) .

٢- البحور الحديثة : وهى تلـــك الأوزان التـــى اســتحدثها المولدون ، ونظموا عليها أشعارهم .

---

[1] المتوفى عام ٢١٦ هـ .

وقد جاء المحدثون بهذه البحور عن طريق قلب تفعيلات بعض البحور القديمة ، أحيانا ، وقد تتباعد .

ويمكن أن يضاف إلى ذلك ما أحدثــه المولــدون مــن الشعراء من فنون جديدة تخالف النوعين السابقين ، ومن هــذه الفنون الجديدة :

١) فن السلسلة .
٢) فن الدوبيت .
٣) فن القوما .
٤) فن المواليا .
٥) فن الزجل .
٦) فن الموشحات .
٧) فن الكان كان .

الدوائر العروضيـــــة

سبق أن قلنا إن البحر الشـــعرى مجموعـــة مـــن التفعيـــلات العروضية التى يتم تكرارها على نسق خاص .

والدائرة مصطلح عروضى وضعه (الخليل بن أحمـد) ليحصر بها بحور الشعر العربى القديم ، وقد اســتخلص أوزان الشعر العربى من خمس دوائر سميت بالدوائر العروضيـــة ، كل دائرة تضم عددا من الأوزان .

وتتنوع هذه الدوائر إلى نوعين :

نوع تشتمل دوائره على بحور مسدسة التفاعيل ، وهــذا النوع عبارة عن ثلاث دوائر هى : (دائرة المؤتلف ، ودائـــرة المجتلب ، ودائرة المشتبه) .

ونوع آخر تشتمل دوائره على بحور مثمنة التفـــاعيل ، وهذا النوع عبارة عن دائرتين هما : (دائرة المختلف ، ودائرة المتفق) .

إن الخليل بن أحمد يخضع فى تقســيمه للبحــور إلـــى طريقة الدوائر العروضية ، ويوجد تشابه كبير بيـــن الدائـــرة العروضية والدائرة الهندسية ، فإذا وجدت نقطة ما على محيـط الدائرة الهندسية اعتبرت نقطة بداية نبتدئ منها ونســير علـــي المحيط حتى نعود إليها ، وكذلك الحال فى الدائرة العروضية .

وعلى هذا فإنه يمكنك أن تبدأ من نقطـــة معينـــة علـــى محيط الدائرة العروضية لتحصل على بحر معين مـــن بحـــور الشعر .

وإذا بدأت من نقطة ثانية على محيـــط الدائـــرة نفســـها أمكنك أن تحصل على بحر آخر ، وهكذا إلى أن تكتمـــل لـــك البحور التى تضمها الدائرة .

فالدوائر إذن ماهى إلا وسيلة لحصر كل مجموعة مـــن الأوزان الشعرية وجعلها فى دائرة خاصة . وإليك بيان ما فـــى هذه الدوائر الخمس :

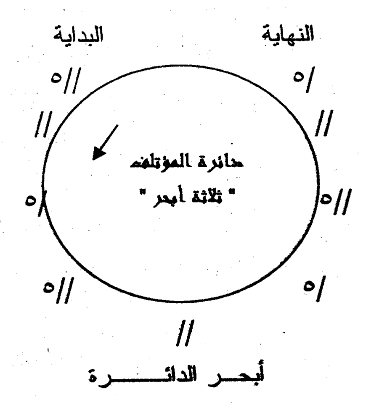
دائرة المؤتلف أو الوافر

وتسمى هذه الدائرة (بدائرة المؤتلف) لأن الأبحر التـــى تتكون منها إنما تتكون من أجزاء ســـباعية مكـــررة ، أى أن أجزاءها متماثلة ومتوافقة .

كما أن هذه الدائرة تسمى (بدائرة الوافـــر) لأن هـــذا البحر (وهو بحر الوافر) هو أول بحر يستخرج منها ويرسم عليها .

وتشتمـــل هذه الدوائر على ثلاثـــة أبحـــر : اثنان منـــها مستعملان هما : الوافر والكامل ، وواحـــــد مـــهمل وهـــو المتوافر .

ويمكنك استخراج أبحر هـــذه الدائـــرة مـــن المقـــاطع المرسومة على الدائرة التى أمامك :



أبحـــر الدائـــــــرة

فالوافر إذن هو أول بحور هذه الدائرة ، لأنه يبدأ بوتـــد مجموع ، والوتد أقوى من السبب ، فإذا تركت الوتد ، وحركت الأوتاد والأسباب تولد الكامل من الوافر ، وكذلك يتولد المتوافر (وهو بحر مهمل عند القدامى) من الكامل .

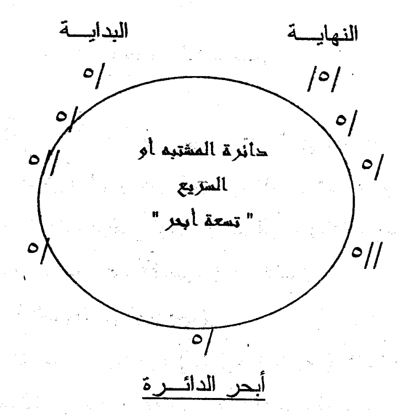
(٢) دائرة المشتبه (السريع) :

وسميت هذه الدائرة (بدائرة المشتبه) لاشتباه أبحرهـــا فى التفعيلات ، فجميع تفعيلات هذه الدائرة ســـــباعية ، فـــهى متشابهة متماثلة .

وسميت كذلك بدائرة (السريع) على سبيل المجـــاز ، لأن بحر السريع هو أول بحر يرسم عليها ويستخرج منها .

وتشتمل هذه الدائرة على تســعة أبحــر ، منــها ســتة مستعملة ، وهى على الترتيب : (السريع ، المنسرح ، الخفيف ، المضارع ، المقتضب ، المجتــث) ، ومنــها ثلاثــة غــير مستعملة وإنما أهملها العرب ، وهى : الغريـــب ، والقريـــب ويسمى " المنسرد " والمطرد) .

ويمكنك ملاحظة هذه الأبحر على الدائــرة المرســومة أمامك إذا استخرجت البحر الأول وهو بحر السريع .

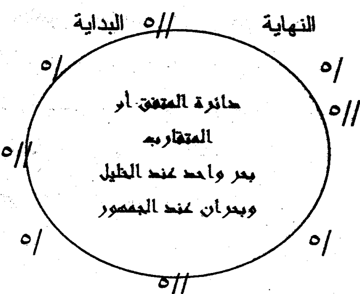


أبحر الدائـــرة

(٣)دائرة المتفق (المتقارب) :

وسميت هذه الدائرة بذلك لأن تفاعيلها كلها خماســـية ، تتألف كل واحدة منها من سبب خفيف ووتد مجموع ، وتســمى مجازا باسم آخر فيقال لها : دائرة المتقارب ؛ لأن هذا البحــر هو أول بحر بها .

وإليك صورة لهذه الدائرة :



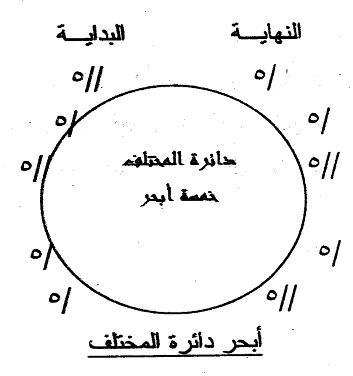
وعندما تبدأ بالوتد المجموع الذى فى أعلـــى الدائــرة ، وتنتهى بالسبب الخفيف الذى قبل هذا الوتد يمكنك أن تحصــل على التفعيلات (فعولــن فعولن فعولــن فعولــن) وهــذه التفعيلات هى أجزاء بحر المتقارب فى كل شطر من شــطرى البيت .

وعندما تبدأ بالسبب الخفيف الذى بعد الوتــد المجمــوع الأول يمكنك أن تحصل على التفعيلات (فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن) وتلك هى أجزاء بحر المتدارك .

(٤) دائرة المختلف (أو الطويــل) :

وسميت كذلك لأنها تتركب من جزءين مختلفيــــن ، أى من تفعيلتين مختلفتين ، التفعيلة الأولى خماسية وهى (فعولن) والتفعيلة الثانية سباعية وهى (مفاعيلن) .

كما أنـــها تسمى باسم آخر على سبيل التجوز ، فيقـــال لها : دائرة الطويل ؛ لأن بحـــر الطويــل هــو أول أبحرهــا المرسومة عليها كما ترى من الرسم .



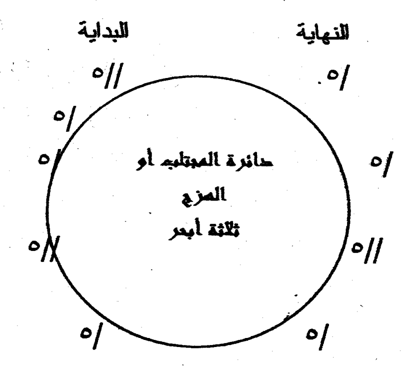
أبحر دائرة المختلف

وتتكون دائرة المختلف مـن ثلاثة أبحر مستعملة هـى : (الطويل ، والمديـد ، والبسـيط) ومن بحرين مهمـلين هما (المستطيل ، والممـتد) .

(٥) دائرة المجتلب أو (الهـزج) :

وسميت هذه الدائرة بهذا الاســم لأن جميـع أجزائــها مجتلبة إليها من دائرة أخرى .

وتسمى كذلك بدائرة (الهزج) لأن بحر الهزج هو أول أبحرها ، وقد قدم هذا البحر علـى غـيره لأنـه يبـدأ بوتـد مجمـوع (٠ مفاعيلن) ، وما يبدأ بالوتد أقوى كما سـبق أن قلنا .



أبحر الدائرة

وتتكون هذه الدوائر من وتد مجموع فسببين خفيفين على محيطها ، ويرسم الوتد المجموع كما عهدنا في شمال الدائرة ، وبعدها السببان الخفيفان .

وتشتمل هذه الدوائر على ثلاثة أبحر كلها مستعملة ، وهي (الهزج ، والرجز ، والرمل) .

ونحن حين نبتدئ من الوتد المجموع الذي في شمال الدائرة ، ثم السببين الخفيفين اللذين بعده من اليسار نحصل على وزن (مفاعيلن) ثلاث مرات ، وهذه عبارة عن أجزاء بحر الهزج في الشطر الواحد (مفاعيلن ، مفاعيلن ، مفاعيلن) .

وإذا أعدنا الأمر كما عهدنا قبل تحصل لنا بحر (الرجز) ثم بحر (الرمل) .

وعلى هذا يكون عدد البحور التي جاء بها الخليل بن أحمد ، واستخلصها من هذه الدوائر هي خمسة عشر بحرا ، وقد زاد عليها الأخفش الأوسط بحر المتدارك ، فصار عدد البحور ستة عشر بحرا .

ثانيا : المصطلحات العروضية المتعلقة بالبيت

المصطلحات العروضية ثلاثة أنواع :

١ - مصطلحات عامة .

٢ - مصطلحات متعلقة بالبيت .

٣ - مصطلحات متعلقة بأجزاء البيت .

أما المصطلحات العامة ومنها : (العروض - الخط العروضى - التفعيلة العروضية - التقطيع الشعرى - الوزن ومعرفة البحر - الدائرة العروضية) فقد سبق أن ألقينا الضوء عليها .

" ألقاب البيت الشعرى " :

تتعلق بالبيت الشعرى مصطلحات كثيرة يمكن إجمالها فى المفردات التالية :

١ - البيت التام : وهو البيت الذى استوفى جميع تفاعيله الأصلية من غير نقص ، وتتكامل فيه أجزاء بحره فلم يحذف منه شيء ، وتسلم عروضه وضربه من العلة والزحاف ، ويتحقق هذا فى النوع الأول من بحور : (الكامل ، والرجز ، والمتدارك) .

ومنه قول الشاعر فى بحر الكامل :

وإذا صحوتُ فما أقصّرُ عن ندى

وكما علمت شمائلى وتكرُمى

٢ – البيت الوافى : وهو البيت الذى استوفى جميـــع تفاعيلـــه الأصلية ، وتكاملت فيه أجزاء البحر ، لكن عروضه وضربـــه يختلفان مع حشوه بأن يجوز فيهما ما لا يجوز فى الحشــو ، أو بأن يمتنع فيهما ما يجوز فى الحشو .

ويكون ذلك فى بحور (الطويل ، والبسيط ، والوافــر ، والرمل ، والسريع ، والمنسرح ، والخفيـــف ، والمتقـــارب ، والكامل ، والرجز ، والمتدارك) .

ومنه قول الحطيئة من الوافر :

ولستُ أرى السعـــادةَ جمع مالٍ

ولكن التقىًّ هـــو السعيـــــد

٣ ـ البيت المجزوء : وهو البيت الذى دخلـــه الجـــزء ، بـــأن يحذف منه آخر تفعيلة فى آخر الصدر ، وآخر تفعيلة فى آخـــو العجز .

ويتحقق ذلك فى بحور (البسيط ، والوافر ، والكـــامل ، والرجز ، والرمل ، والخفيف ، والمتقـــارب ، والمتـــدارك) ، لكنه يمتنع فى بحور (الطويل ، والسريع ، والمنسرح) .

ومنه قول الشاعر فى بحر الرمل :

كم بعثـــنا الجـــيش جرا   را وأرسلنــــا العيـــونا

وقول الآخر :

يالبكر انشروا لى كليبـــا   يالبكر أين أين الفرار ؟

٤ - البيت المشطور : وهو البيت الذى حذف منه شطره (نصفه) ، ويصبح عروضه هو ضربه ، ويسمى هذا البيت (بيت دخله الشطر) .

ويجوز الشطر فى بحرى (الرجز والسريع) ، ويشذ فى غيرهما .

ومن مشطور الرجز قول الشاعر :

هذا أوان الشد فاشتد زيمْ

٥ - البيت المنهوك : وهو البيت الذى دخله النهك ، بأن يحذف منه ثلثا أجزائه ويبقى الثلث الآخر ، ولا يحدث هذا إلا فى سداسى الأجزاء ، وفيه تتحد الأشطر أيضا وزنا ورويا .

ويأتى النهك فى بحرى (الرجز والسريع) على أن الشاعر إذا نهك بيتين من القصيدة لزمه أن ينهك سائر الأبيات وكذلك الشطر والجزء .

ومن منهوك الرجز قول الشاعر :

يا ليتنى فيها جَذَعْ

٦ - البيت المصمت : وهو البيت الذى خالفت عروضه ضربه فى الروى ، ويسمى كذلك (البيت المرسل) .

ومثال ذلك قول امرئ القيس فى معلقته :

فتوضح فالمقراة لم يعفُ رسمها

لما نسجتها من جنوبٍ وشـمألِ

٧ - البيت المصرع : وهو البيت الـذى تـهيأت عروضـه للتصريع ، أى غيرت عما يجـب أن تكـون عليـه لتسـاوى الضـرب ، سواء أكان التغـيير بالزيـادة أو النقـص عمـا تستحقه .

ومثال التغيير بالزيادة قول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان

وربع خلت آياته منذ أزمان

ومثال التغيير بالنقص كقول الشاعر :

أما لجميل عندكن ثوابُ   ولا لمسيء عندكنَ متابُ

٨ - البيت المقفى : وهو البيت الذى وافقت عروضه ضربـه فى الوزن والروى دون تغيير .

مثال ذلك قول امرئ القيس :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

بسِقْط اللِّوى بين الدَّخول فحَوْملِ

٩ - البيت المدور : ويقال له : (البيت المدرج) و (البيـت المداخل) و (البيت المدمـج) مـن الـدوران ، والإدراج ، والتداخل ، والإدماج .

وهو البيـــت الذى اشترك صدره وعجـــزه فـــى كلمـــة واحدة ، ويكثر وقوعه فى بحر الخفيف ، ويستحسن فى الأبحر المجزوءة مثل الهزج والمديد .

ومثاله قول أبى العلاء المعرى :

أبكت تلكمُ الحمـــامةُ أم عنـــ ـــتْ على فرع غصنها المياد

١٠ - البيت المجمع :وهو البيـــت الـــذى تـــهيأت عروضـــه للتصريع ، ثم خالفها الضرب فجاء بقافية أخرى .

١١ - البيت النصب : وهو البيت الذى تتكـــامل فيـــه جميـــع أجزائه ، ويخلو من قبيح السناد ، وسمى كذلك من قبيل أن مـــا كانت صورته فى التمام والاستقامة والوفور ، كذلك كـــان لـــه الانتصاب والسمو والرفعة [1] .

١٢ - البيت الـــبأو : وهو البيت الذى تتكـــامل فيـــه جميـــع الأجزاء ، ويخلو من السناد [2] .

وقد عد بعض العروضيين (النصب ، والبـــأو) مـــن جملة عيوب الشعر .

---

[1] انظر : الكافى فى العروض والقوافى ، الخطيب التبريزى ، تحقيق الحسانى حسن عبد الله ، دار الجيل ، مصر ١٩٧٧ م ص ١٦٨ .

[2] السناد منه ما هو مستحسن ومنه ما هو مستقبح ، فالمستحسن هو وقوع الضم مع الكسر ، والمستقبح هو وقوع الفتح مع الضم أو الكسر .

وفى رأينا أن من الإنصاف عدم عدهمـــا مـــن عيـــوب الشعر كما قال الخطيب التبريزى ؛ فالسالم من العيب لا يقـــال عنه إنه معيب ، وتجنب العيب لا يكون عيبا [١] .

١٣ - البيت المفصول : وهو البيت الذى ينتهى الشـــطر الأول منه بنهاية الكلمة (عكس المدور) .

١٤ - البيت الصحيح : وهو البيت الـــذى ســـلمت عروضـــه وضربه من العلل التى لا تقع فى حشو البيت ، سواء أكـــانت العلل بالزيادة (كالتذييل ، والترفيل) أم بـــالنقص (كـــالبتر ، والحذف) .

---

[١] انظر ، الكافى فى العروض والقوافى ص ١٦٨ .

ثالثا : المصطلحات المتعلقة بأجزاء البيت

أما المصطلحات التى تتعلق بأجزاء البيت فـــهى علـــى وجه الإجمال مايلى : (الصـــدر ، والعجـــز ، والمصـــراع ، والشطر ، والعروض ، والضرب ، والحشو) .

وقد بالغ العروضيون فى وضع المصطلحات المختلفـــة للأحوال المتعددة التى يأتى عليها البيت الشعرى ، ولذلك نحـــن نرى هذه المصطلحات قد يلحق بمســـمياتها تغـــير فتوصـــف بأوصاف جديدة متقاربة ، وقد لا تغير فتوصف بأوصاف تفيـــد عدم التغيير ، ونحن نرى أهمية العرض لذلـــك مـــن خـــلال الدراسة التطبيقية للبحور الشعرية .

وهذا بيان للمصطلحات المتعلقة بأجزاء البيت :

١- الصدر : وهو مصطلح عروضى يقصد منه النصـــف الأول للبيت من الشعر .

٢- العجز : وهو مصطلح أطلقه العروضيون على النصـف الثانى للبيت من الشعر .

٣- المصراع : مصطلح عروضى أطلقه العروضيون علـــى نصف البيت مطلقا ، سواء أكان صدرا أم عجزا ، فـــالصدر مصراع أول ، والعجز مصراع ثان .

٤- الشطـــر : وهو نصف البيـــت مطلقـــا ، وهـــو مثـــــل (المصراع) .

٥ - العروض : وهو مصطلح عروضى أطلقه العروضيون على آخر تفعيلة فى الشطر الأول (النصف الأول للبيت) .

وكلمة (العروض) مصطلح كذلك لعلم العروض ، كما سبق أن قلنا فى المصطلحات العامة .

وتوصف العروض بالأوصاف الآتية :

أ - الصحة .

ب - غير الصحة .

ج - الفصل .

فالعروض الصحيحة : هى كل عروض سلمت من العلل فقط ، سواء دخلها الزحاف أم لا .

والعروض غير الصحيحة : هى كل عروض دخلتها علة من العلل .

والعروض التى توصف بالفصل : هى كل عروض خالفت الحشو فى دخول العلة وعدم دخولها .

٦ - الضرب : وهو آخر تفعيلة فى الشطر الثانى ، وله عدة أوصاف منها : (الصحة ، والتعرية ، والغاية) .

فالضرب الصحيح : هو ما سلم من العلل فقط ، سواء دخله الزحاف أم لا .

والضرب المعرى : هو ما سلم من علل الزيادة .

والضرب الغايـــة : هو كل ضرب مخالف للحشو فـــى دخول العلة وعدمها .

٧ - الحشـــــو : وهو ما سوى العروض والضرب فى البيـــت الشعرى . ويوصف الحشو بـــالوصفين الآتييـــن : (الســـالم ، والاعتماد) .

ويمكن تمثيل أجزاء البيت على البيت الشعرى التـــــالى الذى قاله الشاعر عمرو بن كلثوم التغلبى فى مطلع معلقته :

ألا هُبِّى بِصَحْنِكِ فاصبَحِينا ولا تُبْقِى خُمُـــور الأَنْدَرِينـــا

مفاعلتن مفاعلتن فعولن	مفاعلتن مفاعلتن فعولن
حشـــــــو عروض	حشـــــــو عروض
شـــــطر	شـــــطر
صـــــدر	صـــــدر

الزحافـــات والعـــــلل فى البحـــــور الشـــــعرية

ليس يخفى أن الخليل بن أحمد قـــد وضـــع التفعيـــلات العروضية ليؤلف منها بحور الشعر العربى .

ومن المعلوم أن هذه التفعيلات لا تبقى علـــــى حالتـــها سليمة صحيحة ، بل إنها كثيرا ما تتعرض عند النظم لتغييرات متعددة ، هذه التغييرات هى التى تعرف بالزحاف والعلة [١] .

أولا : الزحاف :

الزحاف فى اللغة : الإســـــراع .

وفى الاصطلاح : تغيير مختص بثوانى الأسبـــاب مطلقـــــا (أى حال كون الأسباب مطلقة ، ســـــواء كَـــانت خفيـــــفة أم ثقيـــلة) .

وسمى الزحاف بهذا الاسم ، لأنه إذا دخل كلمـــــة مـــن الكلمات أضعفها ، وأسرع النطق بـــــها بســـبب حروفــــها أو حركاتها .

والزحاف يكون فى السبب الخفيف بحذف الساكن منـــــها ، مثل (فاعلن) تحذف الألف اللينة من (فا) فتصير التفعيلـــة (فعلن) ، كما يكون فى الســـــبب الثقيـــل بتســـكين الثـــانى

---

(١) انظر : العمدة ، ابن رشيق : ١ / ١٣٨ وما بعدها .

المتحرك أو حذفه ، مثل (متفاعلن) بتسكين التاء ، والحـــذف مثل (مفاعلن) بحذف التاء من (متفاعلن) .

والزحاف يقع فى جميع التفعيلات التى يوزن بها البيـت سواء أكانت فى الابتداء أم فى الحشو ، أم فى العروض أم فى الضرب .

وينقسم الزحاف إلى :

(أ) الزحاف المفـرد : ويكون بتغيير حرف واحد فى التفعيلة ، وهذا النوع من الزحاف يشمل ثمانية تغيـيرات فـى جميـع التفعيلات ، ثلاثة فى الحرف الثانى من التفعيلة ، وواحد فـى الحرف الرابع ، وثلاثة فى الحرف الخـامس ، وواحـد فـى الحرف السابع .

وعليه فأنواع الزحاف المفرد هى :

١ - الخـبن : وهو حذف الثانى الساكن .
٢ - الإضمار : وهو تسكين الثانى المتحرك .
٣ - الوقص : وهو حذف الثانى المتحرك .
٤ - الطى : وهو حذف الرابع الساكن .
٥ - القبض : وهو حذف الخامس الساكن .
٦ - العصب : وهو تسكين الخامس المتحرك .
٧ - العقـل : وهو حذف الخامس المتحرك .
٨ - الكـف : وهو حذف السابع الساكن .

والزحاف المفرد قد يجب كالخبن فى عروض البسيط ، والقبض فى عروض الطويل ، وقد يحسن كالخبن فى غير عروض البسيط .

وهناك أنواع من الزحاف المفرد قد تلزم فى بعض الأبحر مثل :

١ - الخبن فى بحرى (البسيط ، والخفيف) .

٢ - الطى فى بحرى (المنسرح ، والمقتضب) .

٣ - العصب فى الضرب الثانى من بحر الوافر المجزوء .

(ب) : الزحاف المزدوج (المركب) :

ويكون هذا اللون من ألوان الزحاف بتغيير حرفين فى التفعيلة الواحدة ، إما حذفهما معا ، أوحذف أحدهما وتسكين الآخر .

ومن ثم فألوان الزحاف المزدوج هى :

١ - الشكل : وهو اجتماع الخبن مع الكف .

٢ - الخزل : وهو اجتماع الإضمار مع الطى .

٤ - النقص : وهو اجتماع العصب مع الكف .

٥ - الخبل : وهو اجتماع الخبن مع الطى .

هذا وينبغى أن ننبه إلى أن الزحاف المزدوج كله غير مقبول .

وقد يتجاور سببان فى تفعيلة واحدة ، أو فى تفعيلتيـــن ، وفى هذه الحالة لا يخلو الأمر من :

١ - سلامتهما معا من الزحاف .

٢ - سلامة أحدهما ومزاحفة الآخر .

٣ - مزاحفتهما معـــا .

- المعاقبة [1] : سلامتهما معـــا ، أو سلامة أحدهما ومزاحفـة الآخر .
- المراقبة [2] : سلامة أحدهما ومزاحفة الآخر .
- المكانفة : سلامتهما معا ، أو مزاحفتهما معا ، أو ســـلامة أحدهما ومزاحفة الآخر .

ثانيـــــا العـــــلة

(تعريفها ، أنواعها ، والبحور التى تدخلها)

العلة فى اللغة : العذر ، والمرض ، والسبب .

والعلة فى الاصطلاح : تغيير غــير مختــص بثوانـــى الأسباب ، حيث يلحق الأسباب والأوتاد ، كما يلحق بـالعروض والضرب ، ويلزم فى كل أبيات القصيدة ، وقـــد لا تلـــزم إذا جرت مجرى الزحاف .

---

(١) [illegible] : العمدة . ابن رشيق : ١ / ١٤٩ .

(٢) [illegible] . الصفحة نفسها .

أنـــواع العــــلة :

تنقسم العلة إلى نوعين : علة بالنقص ، وعلة بالزيـادة ، وكل منهما ينقسم إلى قسمين : لازمة ، وغير لازمة ، وعلــــى هذا فهى تختلف عن الزحاف ، لأن الزحاف لا زيادة فيه .

(١) علل الزيادة اللازمة :

وتكون هذه العلة بزيادة حرف أو حرفين ، كما تكـــون مصاحبة للمجزوء من البحور ، لأنها عوض عـــن النقــص ، ويمكن إجمالها فيمايلى :

أ ـ التسبيغ : وهو علة بزيادة حرف ساكن على مــــا آخـــره سبب خفيف .

ب ـ التذييل : زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف .

ج ـ الترفيل : زيادة حرفين على ما آخره وتد مجموع .

(٢) علل النقص اللازمة :

وتكون هذه العلة بالحذف فقط ، وقد تكون بالإسكان فقط ، وقد تكون بالحذف والإسكان معا ، وقد تكون بالحذف ونـــوع من الزحاف معا ، وقد تكون بنوعين من علل النقص ، ويمكــن إجمال ذلك فيما يلى :

- العلل التي تكون بالحذف فقط :

أ ـ الحذف : حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة .

ب ـ الكسف : حذف السابع المتحرك .

ج - الحـــذذ : حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة .

د - الصلم : حذف الوتد المفروق من آخر التفعيلة .

* العلل التي بالإسكان فقط :

الوقف : تسكين السابع المتحرك .

● العلل التي بالحذف والإسكان معا :

أ - القصر : حذف ساكن السبب الخفيف مـــن آخـــر التفعيلـــة وإسكان ما قبله .

ب - القطع : حذف ساكن الوتد المجموع من آخر التفعيلة مـــع إسكان ما قبله .

● العلل التي تكون بالحذف ونوع من الزحافات :

القطف : وهو اجتماع الحذف مع العصب .

* العلل التي تكون باجتماع نوعين من العلل :

البتر : وهو اجتماع الحذف مع القطع .

(٣) علل النقص غير اللازمة :

وتكون هذه العلل بالنقص ، ويطلـــق عليـــها (العلـــل الجارية مجرى الزحاف) أى العلل غير اللازمة .

ويمكن أن نعد من هذه العلل ما يلي :

أ - الحذف : حذف السبب الخفيف من آخر الجزء .

ب - التشعيث : حذف أول الوتد المجموع من (فاعلاتن)فـــى ضرب الخفيف ، وحذف أول الوتد المجموع من (فاعلن) فى

(فاعلاتن) فى ضرب الخفيف ، وحذف أول الوتد المجموع من (فاعلن) فى المتـدارك ، ويدخـل الحشـو والعـروض والضرب فيه ، كذلك يلحق التشعيث (فاعلان) فى ضـرب المجتث .

ج - الخرم : حذف أول الوتد المجمـوع فـى صـدر المصراع الأول من البيت .

وهذه العلة من علل الحذف (أى علة الخـرم) تدخـل صدر الطويل ، والوافر ، والهزج ، والمضارع ، والمتقارب .

د - الثـرم : حذف أول الوتـد المجموع مـع إضافـة زحاف (القبض) إليها .

هـ - الشتـر : وهى اجتماع (الخرم) مع (القبض) .

و - الخـرب : وهـى اجتمـاع (الخرم) مع زحـاف (الكف) .

ز- العضـب : وهى علة (الخـرم) فى (مفـاعلتن) فتصير (فاعلتن) ، ثم تحول إلى (مفتعلن) .

ح - القصـم : وهى اجتمـاع علـة (العضـب) مع زحاف (العقل) فتصير (مفاعلتن) (فاعلتن) بإسـكان اللام ، وتحول إلى (مفعولن) .

ط - الجمم : وهى اجتماع علـة ، العضـب) مـع زحاف (العقل) وبه تصير (مفاعلتن) (فاعلن) .

ى - الثلم : وهى علة (الخرم) فى (فعولن) فتصير (عولن) وتحول إلى (فعلن) .

ك - العقص : وهى علة (العضب) فى (مفاعلتن) مع إضافة زحاف (النقص) فتصير التفعيلة (فاعلتن) بفتح اللام ، ثم (فاعلت) بتسكين اللام ، وتحول إلى (مفعول) أو (فاعيل) .

(٤) علل الزيادة غير اللازمة :

وتكون هذه العلة بزيادة حرفين أو ثلاثة أو أربعة فى أول صدر البيت ، كما تكون بزيادة حرف أو حرفين فى أول عجز البيت ، وهذه العلة تسمى (الخزم) ، ولا يعتد بما فيها من زيادة عند التقطيع كما حكى التبريزى [١] .

توافق الزحاف والعلة واختلافهما

وقد تبين مما سبق أن بين الزحاف والعلة نقاط اتفاق ، كما أن بينهما كذلك نقاط اختلاف .

أوجه الاتفاق :

١ - مطلق الحذف .

٢ - الدخول على العروض والضرب .

٣ - الدخول على الأسباب .

---

[١] انظر : الكافى فى العروض والقوافى ص ١٤٣ .

أوجه الاختلاف :

١-تغيير الزحاف خاص بثوانى الأسباب ، لأنه لا يدخل الأوتاد مطلقاً ، كما أنه لا يدخل أول الأسباب ، بخلاف العلـــة فى الجميع .

٢-تغيير الزحاف يكون بالنقص فقط (نقص حركـة ، أو حرف ، ساكنا كان أم متحركا) ، بينما التغيير فى العلة يكون بالنقص والزيادة ، كما سبق القول .

٣-الزحاف غير لازم غالبا ، بخـــلاف العلـــة فـــهى إذا دخلت لزمت .

٤-الزحاف يدخل العروض والضرب والحشو ، لكن العلة لا تدخل الحشو فى الغالب ، إلا إذا كـــانت جاريـــة مجـــرى الزحاف ، كما فى (الخرم ، والخزم ، والتشعيث) ، ولعـــل هذا هو السبب فى أن الزحاف أكثر دورانا من العلة .

٥-الزحاف منه ما هو واجب كـــالقبض فـــى الطويـــل ، والخبن فى البسيط ، ومنه ما هو حسن كـــالخبن فـــى غـــير عروض البسيط ، ومنه ما هو قبيح كالزحـــاف المـــزدوج ، وكالكف من الزحاف المفرد . أما العلل فإن بعضـــها قبيـــح كالخرم والخزم ، وبعضها حسن كالتشعيث ، والحـــذف فـــى المتقارب .

بقى أن نقول إن للعلة والزحاف أثـــرا علـــى الـــوزن الشعرى ، ذلك لأن وجودها يحدث تخفيفا فى الوزن .

ومجمل ما تقدم ذكره أن المصطلحات العروضية ثلاثـــة أنواع :

١- مصطلحات عامة بعلم العروض .

٢- مصطلحات خاصة بالبيت الشعرى .

٣- مصطلحات خاصة بأجزاء البيت الشعرى .

ومن المصطلحات العامة : (العروض ، الخط العروضـــى ، التفعيلة العروضية ، التقطيع الشعرى ، الوزن ومعرفة البحـــر الشعرى ، الدائرة) .

ومن المصطلحات المتعلقة بالبيت : (البيـــت التـــام ، البيت الوافى ، البيت المجزوء ، البيـــت المشـــطور ، البيـــت المنهوك ، البيت المصمت ، البيت المصرع ، البيت المقفـــى ، البيت المدور ، البيت المجمـــع ، البيت النصـــــب ، البيـــت البـــأو) .

ومن المصطلحات المتعلقة بأجزاء البيـــت : الصـــدر ، العجز ، المصـــراع ، الشـــطر ، العـــروض ، الضـــرب ، الحشو) .

التغييرات التى تلحق بأجزاء البيت تنحصر فى نوعين : أحدهما الزحاف ، والآخر العلة .

- الزحاف نوعان : مفرد ومزدوج .
- والعلة نوعان : علة بالزيادة ، وعلة بالنقص .
- العلة التى لا تلزم هى الجارية مجرى الزحاف .

أسئلة وتدريبات

* عرف العروض لغة واصطلاحـــا ، وبيـــن العلاقـــة بيـــن التعريفين .
* ما موضوع علم العروض ؟ وما الفائدة المنتظرة منه ؟
* ما المقصود من المصطلحات الآتية ؟ :

(الخط العروضى – التفعيلات العروضية - التقطيع الشـــعرى - البحر - الدائرة - العجز - الحشو - الخبن - الحذذ) .

* حدث خلاف بيـــن العروضييـــن حـــول عـــدد التفعيـــلات العروضية . وضح ذلك مبينا رأيك مع الدليل .
* تحدث عن كل من الفنون الآتية : (السلســـلة - الازدواج - التشطير - التخميس) .
* قال الشاعر :

أبى الإسلام لا أبا لى ســـواه .. إذا افتخروا بقيـــس أوتميـــم

اكتب هذا البيت كتابة عروضية ، مبينا مايكتب فيـــه ومـــا يحذف .

* ماحكم التفعيلات الآتية من حيث الزحاف ؟ : (فاع لاتـــن - مســـتفع لن - فـــاعلاتن - مفـــاعلتن - فعولـــن - متفـــاعلن - مستفعلن) .

* ما الدوائر العروضية ؟ وما عدد أبحرها ؟ ارســـمها وبيـــن أسماءها المختلفة عليها .

* اذكر اسم دائرة بحرى (المتقارب والمتدارك) وبين كيفيـــة استخراجهما منها ، ثم مثل لكل منهما مع التقطيع وبيان حـــال العروض والضرب .

* كيف تستخرج بحر الكامل مـــن دائرتـــه ؟ وضـــح ذلـــك مستعينا بالرسم .

* يقول الشـــاعر :

إذا لم تستـــطع شيئا فدعه .. وجاوزه إلى مـــا تستـــطيع

اكتب البيت الســـابق كتابة عروضية ، وبين ما يكتـــب فيه ، وما يحذف منه ، ثم قطعه ، واذكر بحره وحال عروضـــه وضربه .

بحور الشعر

(١) بحر الوافر

سبب التسمية:

سمى بحر الوافر بذلك وذلك لتوفر حركاته ، فليس فـــي تفعيلات البحور الأخرى ما هو أكثر حركة من تفعيلات هـــذا البحر ، فلوفرة هذه الحركات سمى وافرا ، هذا فضـــلا عـــن وفرة الأجزاء فى البيت وتدا بعد وتد [١] .

تفعيلات البحـــر

هذا البحر يتكون من (مفاعلتن) ست مرات ، ثـــلاث فى كل شطرة من شطرى البيت كما عرفت من دائرته (دائرة الوافر ، أو دائرة المؤتلف) .

وهذه التفعيلة مكونة من وتد مجمـــوع وســـبب ثقيـــل ، وسبب خفيف ، وإن شئت فقل مـــن وتـــد مجمـــوع وفاصلـــة صغرى ، وفى الحالتين التفعيلة أصلية .

ما يحدث فى تفعيلات هذا البحر

سبق أن قلنا إن الأصل فى تكوين هذا البحر أن تكـــون أجزاؤه :

---

[١] انظر : الكافى ص٥١ ، ونهاية الراغب فى شرح عروض ابن الحـــاجب ص١٨١ . وانظر : العمدة ، ابن رشيق : ١ / ١٣٦ .

مفاعلتن . مفاعلتن . مفاعلتن .. مفاعلتن .مفاعلتن .مفاعلتن

لكن هذا البحر لا يستعمل صحيحا أبدا ، بل لابـــد مـــن قطف العروض والضرب من الوافر التام ، وعلى هذا تصـــير (مفاعلتن) التى دخلها القطف على (مفاعل) ثم (فعـــولن) وهذا يعنى أن أجزاء هذا البحر المستعملة تـــأتي علـــى هـــذه الصورة التامة :

مفاعلتن . مفاعلتن . فعولن .. مفاعلتن . مفاعلتن . فعولن

وقد يحذف من هذا البحر ما يقابل تفعيلة كاملة من كـــل شطر ، ويبقى البيت على تفعيلتين فقط في كل شطر ، وحينئـــذ يسمى البيت مجزوءا [(١)] .

ومن ثم فبحر الوافـــر يـــأتى علـــى نوعيـــن ، وإليـــك التفصيل :

(أ) الوافـــر التـــام

المقصود من قولنا : (الوافر التام) أى وجود البحـــر على ست تفعيلات للبيت بشطريه ، فتكون التفعيلات على هـــذه الصورة :

مفاعلتن . مفاعلتن . مفاعلتن .. مفاعلتن . مفاعلتن . مفاعلتن

---

(١) جاءت هذه التسمية من قول العرب : جزأ به : أى اكتفى ، وأجزأه الشيء : كفاه ، واجتزأ به وتجزأ به : اكتفى .

وهذا البحر لا يحذف من تفعيلتيه (الأولى والثانية) في كل شطر شيء أبدا ، لكن قد يحدث فيهما نوع من التخفيف ، وهو إسكان ثانى السبب الثقيل من التفعيلة ، وهذا هو الذى يسمى (بالعصب) .

أما التفعيلة الثالثة فى كل شطر ، والتى تسمى (عروضا) فى الشطر الأول و(ضربا) فى الشطر الثانى ، فيحذف من آخرها السبب الخفيف (الساكن الأخير والمتحرك الذى قبله) ، وهذا يسمى عند العروضيين (بالحذف) وهو علة عروضية .

ثم يدخل التفعيلة ما يسمى (بالعصب) ، وهو إسكان آخر السبب الثقيل ، وهو زحاف عروضى ، فتكون التفعيلة بعد هذا التغيير (مفاعل بتسكين اللام) ، ثم تحول إلى تفعيلة عروضية سليمة توازن (مفاعل ساكنة اللام) لعدم وجود تفعيلة سليمة على وزن (مفاعل ساكنة اللام) فحولت إلى (فعولن) ، وإن رأى كثير من الدارسين والباحثين أفضلية بقاء التفعيلة على (مفاعل) لتكون شاهدة على بحرها .

وبنـــاء على ما مر نقول إن التغيـــير في التفعـــيلتين (الأولى والثانية) في الوافر التام تغيير ليـــس بـــلازم ، أمـــا التغيير الذي يحدث في التفعيلة الثالثة فهو تغيير لازم [١] .

والعروضيون يسمون التغيير اللازم بالعلـــة ، وغـــير اللازم بالزحاف كما سبق أن قلنا أثناء حديثنا فـــي الزحافـــات والعلل .

المثـــال :

يقول الحطيـــئة :

ولست أرى السعادة جمع مال .. ولكن التـــقى هـــو السـعيـد
وتقوى الله خيـــر الزاد ذخرا .. وعنـــد الله للتقوى مزيـــد
وما لا بـــد أن يأتي قريـــب .. ولـــكن الذي يمضي بعـــيـد

---

(١) يمكن أن تحدث تغييرات أخرى غير التي ذكرنا في تفعيلات بحر الوافر ومنها :

- العقـــل : وهو حذف ياء (مفاعيلن) المحولة من (مفاعلتن ساكنة اللام) .
- النقص : وهو حذف نون (مفاعيلن) المحولة من (مفاعلتن ساكنة اللام) . وهو اجتماع للعصب والكف .
- الخـــرم : وهـــو حذف أول (مفاعلتن) فتصير (فاعـــلتن) ثم (مفتعلن) . (انظر : الكافي ، التبريزي : ٥٣) .

ويمكن معرفة البحر عن طريق تقطيـــع الأبيـــات ، أى بكتابتها كتابة عروضية ، ثم تسجيل الحركات والسكنات التـــى على الحروف بالخطوط والدوائر الصغيرة كما سبق أن قلنا .

ويمكن تطبيق ذلك على البيت الأول ، فتكـــون كتابتـــه عروضيا ، وتسجيل حركاته وسكناته وتفعيلاته كما يلى :

ولستأرس سعادةجم عمالن ولاكن نت تقى يهوس سعيدو

٥/٥// ٥///٥// ٥/٥/٥// ٥/٥// ٥///٥// ٥///٥//

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

وقد تبين أن التقطيع موصل جيد للتعرف على التفعيلات الخاصة التى يدور حولها البيت ، وبمجرد معرفـــة تفعيـــلات البحر أمكن بيسر وبسهولة النسبة إلى البحر .

وقد ظهر من التقطيع ومن الحركات والسكنات حـــذف السبب الخفيف من التفعيلة الثالثة مع إسكان الســـبب الثقيـــل ، وهذا هو (القطف) فى شطرى البيت ، ولم يرد هذا البحر فى الشعر العربى صحيحـــا إلا شـــذوذا [1] ، بـــل ورد مقطـــوف العروض والضرب .

وعلى هذا يكون الوافر التـــــام ذا عـــروض واحـــدة مقطوفة ، وضرب واحد مقطوف .

---

[1] انظر : أوزان الشعر العربى وموسيقاه بين الأصالة والتجديد ، د / محمد حسين عبد الحليم ، ط ١ ص ٦٣ .

(ب) الوافر المجزوء

ومجزوء الوافر هو الذى يتكون من تفعيلتين بعد حـذف التفعيلة الثالثة من الوافر .

وله من حيث التغيير فى التفعيلات وعدمه نوعان :

(١) نوع لا يحدث فيه تغيير لازم وهو ما يسمى (بـالصحيح) ، مثل قول أبى العتاهية :

هى الأيـام والعـبر .. وأمـر الله ينتَظر

أتيأس أن ترى فـرجا .. فأيـن الله والقـدر

وبعد كتابة البيت كتابة عروضية ،وبعد تحويل الحركات والسكنات إلى تفعيلات مناسبة مكتوبة بـدلا مـن الحركـات والسكنات يكون البيت على الشكل التالى :

هى لأييـا م والعبـر وأمـرللـ ـه ينتظرو

مفـاعلتن مفـاعلتن مفـاعلتن مفـاعلتن

ومن الملاحظ أنه لم يحدث فى تفعيلاتـه شـيء مـن التغيير اللازم ، وما حدث من عصب تغيير لا يلـزم ، ولـهذا قيل : إن عروض البيت صحيحة ، وضربه كذلك صحيح .

(٢) نوع يحدث فيه تغيير لازم وهو العصب :

مثال ذلك قول الشاعر :

رقـية تيـمت قلبى .. فواكبـدى من الحـب

وقول بشار بن برد :

ربـــابة ربـــة البيت .. تصب الخـــل فى الزيـــت

لها عشر دجاجـــات .. وديـــك حســـن الصـــوت

وقول شاعر آخر :

أعـــاتبـــها وآمـــرها .. فتـــغـــضبنى وتعـــصينى

وبعد كتابة البيت الأول كتابـــة عروضيـــة ، وترجمـــة الحركات والسكنات إلى تفعيلات مناسبة يكون البيت كما ترى:

رقيقة تيـــ يمت قلبى .. فواكبدى مـــن لـــحبى

مفاعلتن مفاعـــلتن .. مفاعلتن مـــفاعلـــتـــن

والملاحظ أنه حدث إسكان لثانى الســـبب الثقيـــل فـــى العروض والضرب ، وهذا ما يسمى (بالعصب) ، لكنه غـــير لازم فى العروض ، ولازم فى الضرب .

وخلاصة الأمر أن الوافر المجزوء عروضه صحيحـــة وإن دخلها العصب لعدم لزومه ، وهذه العروض لها ضربان ، ضرب صحيح مثلها ، أو ضرب معصوب لزوما .

تنبيـــهات :

التنبيه الأول :

يقول العروضيون إن الوافر يدخله من الزحاف والعلـــة ما يأتى :

- النقص(اجتماع العصب والكف) ، وبه تصير (مفاعلتن) إلى (مفاعلت) ، وهذا زحاف مركب إن جاز في حشـــو الوافر فهو قبيح في عروضه وضربه .
- والخرم (حذف أول الوتد المجموع من أول البيت) ، وهو علة جارية مجرى الزحاف في عدم اللزوم ، وبــه تحــول (مفاعلتن) إلى (فاعلتن) .
- والقطف (اجتماع الحذف مع العصـــب) ، وبــه تتحــول (مفاعلتن) إلى (مفاعل) ثم تصير (فعولن) .
- العصب (إســـكان الخــامس المتحــرك) وبــه تصـــير (مفاعلتن) إلى (مفاعلتن) ثم تحول إلى (مفاعيلن) .
- والعقل (حذف الخامس المتحرك) وبه تصير (مفـاعلتن) (مفاعتن) .

<u>التنبيه الثاني :</u>

يمكن أن يشتبه بحر الوافر بفعل التغييرات التي تلحـــق تفعيلاته بغيره من البحور :

* قد يشتبه (ببحر الهزج) وعلى وجـــه الخصــوص فـــي (الوافر المجزوء الذي دخله العصب) لأن (مفاعلتن) تحول إلى (مفاعيلن) وهذه التفعيلة الأخيرة مكررة مرتين في كـــل شطر هي تفعيلات بحر الهزج .

وفى مثل هذه الحالة إذا وجد الدارس فى القصيدة التــى منها البيت تفعيلة واحدة على وزن (مفاعلتن) بفتــح الــلام ، فإنه يجب عليه الحكم على الأبيات بأنها من بحر الوافر .

وإذا لم يكن فى القصيدة تفعيلة (مفاعلتن) بفتح الــلام تدل على نوعية البحر حكم بأن الأبيات من بحر الــهزج ، لأن تفعيلة (مفاعيلن) أصلية فى بحر الهزج وفرعية فــى بحــر الوافر ، وإذا لم يوجد هذا المرجح جاز الحكم علــى الأبيــات المتشابهة بأنها من أحد البحرين ... وهكذا .

وهذه بعض الأبيات التى تمثل الوافر التــام المقطـوف العروض والضرب ، على الدارس أن يكتبها كتابة عروضية ، ويسجلها حركات وسكنات ، ويحولها إلى تفعيلات ليعرف مــا طرأ عليها .

يقول امرؤ القيس :

ألا إلا تكن إبــل فمعزى .. كــأن قرون جــلتها العــصى

ويقول عمرو بن كلثوم :

وأنا الشاربون الماء صفوا .. ويشــرب غيرنا كدرا وطينا

ويقول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

وأحسن منك لم ترقط عينى .. وأجمل منك لم تلد النــساء

ويقول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا .. وأندى العالمين بطون راح

ويقول قطرى بن الفجاءة :

أقول لها وقد طارت شعاعا .. من الأبطال ويحك لن تراعى

ويقول الشاعر :

أمر على الديار ديـــار ليلى .. أقبـــل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبى .. ولكن حب من سكن الديـــارا

ويقول الشاعر :

هى الدنيا تقول بملء فيها .. حذار حذار من بطشى وفتكى

فـــلا يغرركم منى ابتسام .. فقولى مضحك والفعل مبكى

وهذان نموذجان آخران ، يمثـــل الأول منـــهما الوافـــر المجزوء الذى عروضه صحيحة وضربه معصوب ، ويمثـــل النموذج الثانى الوافر المجـــزوء الـــذى عروضـــه وضربـــه صحيحان ، على الدارس أن يكتب النموذجين كتابة عروضية ، وعليه كذلك أن يحولها إلـــى حركـــات وســـكنات ، ويعـــرف التفعيلات التى تدور حولها ، وما قد يطرأ فيها من تغيـــير لازم أو غير لازم .

يقول الشـــاعر :

أعاتبـــــها وآمـــــرها . . فتغضبـــــنى وتعصيـــنى

ويقول أبو العتـــاهية :

هى الأيـــــام والعبـــر . . وأمـــــر الله ينتـــــظر

أتـــيأس أن ترى فرجا . . فأين الله والقـــــــدر

" تدريبـــات وتطبيقـــات "

- لماذا سميت دائرة (المؤتلف أو الوافر) بهذا الاسم ؟
- ما أجزاء بحر الوافر ؟ اشرح كيف تستخرجه من دائرته .
- يقول الشـــــاعر:

إذا لم تستطع شيـــئا فدعه .. وجاوزه إلى مــــــا تستطيع

قطع البيت السابق ، واذكر بحره ، وحـــــال عروضـــه وضربه .

- قد يشتبه الوافر بغيره . وضح ذلك مبينا كيفية الفصل بيـــن المتشابهين ، مع التمثيل .
- ما اسم دائرة بحر الوافر ؟ ارسمها وبين كيفية اســـتخراجه منها .
- اذكر موقف العروضيين من بحر الوافر ، واذكر تفعيلاته ، وأنواعه ، وما يحدث فى تفعيلات كل نوع من تغييرات .
- تحدث عن مجزوء الوافر مع التمثيل .

(٢) بحر الكامل

تفاعيله الأصليـــة

بحر (الكـــامل) يتكون مـــن (متفـــاعلن متفـــاعلن متفاعلن) فى كل شطر من شطرى البيت ، كما نطقت بذلـــك دائرة المؤتلف أو دائرة الوافر ، وقد عرفنا أن بحر (الكـــامل) هو البحر الثانى فى هذه الدائرة .

فأنت إذا رجعت إلى الدائرة ، وبدأت من السبب الثقيـــل الذى بعد الوتد المجموع فى بداية الدائرة ، وانتهيت بعد ذلـــك بالوتد المجموع الذى قبل السبب الثقيل الذى كان فـــى البدايـــة حصلت على (متفاعلن) ثلاث مرات ، وهذا المجمـــوع هـــو الدى يكون شطرا من شطرى بيت البحر الكامل التام .

سبب تسميته (بالكامل) :

سمى هذا البحر بالكامل وذلك لما يلى :

١ - زادت أضرب هذا البـــحر عن أضرب غيـــره ، إذ ليـــس فى البحور كلـــها بحر له تســـــعة أضـــرب إلا الكـــــامل ، فتسميته (الكامل) إنما كانت لاكتمال الأضرب .

٢ - تكامل حركات هذا البحر ، لأن فيه ثلاثين حركة ، وليـــس فى الشعر بحر له ثلاثون حركة غير هذا البحـــر [1] ، وهـــذه

---

[1] انظر : العمدة ، ابن رشيق : ١ / ١٣٦ .

الحركات هى مجموع حركات (متفاعلن) مضروبة فى ســـت مرات .

وقد يقال إن هذه الحركات فى أصل الوافر مثل ما هـــى فى الكامل ، فنقول إنها توفرت فى الوافر ولم يرد على أصله ، بمعنى أنه لم يجئ عليه شيء من الشعر متــكامل الحركـــــات (لأنه لايستعمل إلا مقطوفا) أما الكامل فقد توفرت حركاتـــه ، وجاء على أصله ، ومن ثم فهو أوفر من الكامل .

تمهيـــــد :

تفعيلة بحر الكامل (متفاعلن) تتعرض للنقص والزيادة ، ويتضح ذلك فيما يلى :

فأما من حيث الزيادة فكالتالى :

(أ) زيادة حرف ساكن على آخر التفعيلة ، ويسمى ذلك عنـــد العروضيين (تذييلا) وبه تصير (متفاعلن) (متفاعلان) .

(ب) زيادة سبب خفيف (متحرك فساكن) على آخر التفعيلة ، ويسمى هذا عند العروضـــيين (ترفيـــلا) ، وبـــه تصـــير (متفاعلن) (متفاعلاتن) .

وأما من حيث النقص فأوجهه كالتالى :

(أ) تارة يكون النقص بحذف آخر الوتد المجموع وتسكين مـــا قبله ، فتصير (متفاعلن) (متفاعل) ، وهذا التغيير بـــالنقص يسمى عند العروضيين (القطع) .

(ب) كما يكون النقص بحذف الثـــانى المتحــرك ، فتصــير التفعيلة (مفاعلن) وهذا يسمى عند العروضيين (الوقص) .

(ج) ويكون النقص كذلك بحذف الوتد المجمـــوع ، فتصــير التفعيلة (متفا) وتحول إلى (فعلن) بتحريك العيـــن ، فــإذا أضمرت سكنت العين ، وهذا يسمى عندهم (حذذا) .

ومع الحذذ جاء تسكين التاء فى (متفا) ويسمى عندهـم الإضمار (تسكين الحرف الثـــانى المتحرك) ، وقـــد ورد (الحذذ) وحده ، وورد مع الإضمار ، وقد ورد الإضمار فــى هذه التفعيلة وحده ، وورد مع الحذذ .

(د) ويكون النقص بحذف الرابع الساكن ، وهذا يؤدى إلـــى ثقل فى النطق سببه توالى الحركات ، الأمر الذى يؤدى إلـــى تسكين الثانى المتحرك ، فتصير التفعيلة (متفعلن) بســـكون التاء ، وهذا يسمى (الخزل) ، وهو عبـــارة عـن اجتمـــاع الإضمار مع الطى .

<u>أعاريض بحـــر الكامل وأضربه</u>

بحر الكامل يأتى تاما كما يـــأتى مجـــزوءا ، فالكـــامل يتكون من (متفاعلن) مكررة ثلاث مرات فى كل شطر مـــن شطرى البيت ، والمجزوء يتكون مـــن (متفـــاعلن) مكـــررة مرتين فى كل شطر من شطرى البيت .

ولكل نوع من نوعـــى الكــامل (التـــام والمجـــزوء) أعاريضه وأضربه ، وإليك بيان ذلك :

الكـــامل التـــام

للكامل التام عروضان بخمسة أضـــرب ، والعــروض الأولى تامة صحيحة بثلاثة أضرب ، وإليك بيان ذلك :

١ - الضرب الأول : ضرب صحيح مثل قول الشاعر :

وإذا امرؤٌ مدح امرأ لنوالـــــه .. وأطال فيـــه فقد أراد هجاءه

///٥//٥ ///٥//٥ ///٥//٥ ///٥//٥ ///٥//٥ ///٥//٥

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وكذلك قول المتنبى :

وإذا أتتـــك مذمتى من ناقص .. فهى الشـــهادةُ لى بأنى كاملُ

متفاعلن متفاعلن متْفاعلن متفاعلن متفاعلن متْفاعلن

وإذا كان قد طرأ (الإضمار) على التفعيلتيـــن الثالثـــة والسادسة وهما العروض والضرب ، وهو زحاف لا يعتد بـــه وغير لازم .

٢ - الضرب الثانى : ضـــرب مقطوع ، وذلـــك مثـــل قـــول الشاعر :

وإذا أرادَ اللـــه نشرَ فضيــلة .. طويت أتاحَ لها لسانَ حســودِ

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وكذلك قول الشاعر :

ولقد أراك كسيت أحسن منظر .. ومع الجمـــل سكيـــنة ووقار

٣ - الضرب الثالث : ضرب أحذ مضمر ، وهـــو قليـــل ، ومثاله قول الشاعر :

شهِد الحطيئةُ يومَ يَلْقَى ربَّــه .. أن الوليـــدَ أحـــق بالعُـــذْر

متفاعلن متفاعلن متْفاعلن متْـفاعلن متـفاعلن متْفَـــا

<u>العروض الثـــانية</u>

وهى العروض الحذاء بضربين ، وهذا هو البيان :

١ - الضرب الأول : ضرب أحذ كقول أبى العتاهية :

المـــوتُ بين الخـــلق مشترك .. لا سوقـــةٌ يبـــقى ولا مـــلك

متْفـــاعلن متْفـــاعلن متـــفا متْفـــاعلن متْفـــاعلن متـــفا

٢ - الضرب الثانى : ضرب أحذ مضمر ، مثل قول الشاعر :

اليـــم أعـــلم ما يجيء بـــه .. ومضى بفضل قضائه أمس

متْـفاعلن متفـــاعلن متفـــا متفـــاعلن متفـــاعلن متْفـــا

<u>الكـــامل المجـــزوء</u>

ورد الكامل المجزوء بعروض صحيحة ولـــها أربعـــة أضرب :

١ - الضرب الأول : ضرب صحيح ، مثل قول الشاعر :

يا ســيدى أراكـــما لا تذكران أخـــاكما

متْـفاعلن متـفاعلن متْـفاعلن متـفاعلن

ومثله قول الشاعر معروف الرصافى :

يـــا قـــوم لا تتكــلموا إن الكـــلام محـــــرم

ودعوا التفـــهم جانبــاً فالخيـــر ألا تفهـــموا

٢ - الضرب الثانى : ضرب مذيل ، مثل قـــول أبـــى فـــراس الحمدانى :

أبنيــــتى لا تجزعـــى كـــلُّ الأنام إلى ذهاب

متـــفاعلن متْـــفاعلن متْـــفاعلن متفاعلان

ومثله قول الشاعر :

وعلى أن أسعى وليـــــــــــس على إدراك النجاح

٣ - الضرب الثالث : ضرب مرفل على وزن (متفاعلاتن) ، ومثله قول الشاعر :

فى الذاهـــبين الأوليـــــــــــن من القرون لنا بصائر

متْفـــاعلن متْفـــاعلن متفـــاعلن متفاعلاتن

ومثله قول الشاعر :

فإذا سئـــلت تقول لا وإذا سئلت تقول هات

٤ - الضرب الرابع : ضرب مقطوع ، مثل قول ابـــن عبـــد ربه :

وإذا همو ذكروا الإســـا ءة أكثروا الحســـنات

متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــاعلن

ومثله قول الشاعر:

إن الذيـــن تســـــابقوا فى المجد للغـــأيـــات

قــوم بهم روح الحيــا ة ترد في الأمــوات

تنبيــه :

إذا أضمرت تفعيلة الكامل (متفاعلن) تراها تتفق فــي الحركات والسكنات مع تفعيلة بحــر الرجــز (مســتفعلن) ، والحكم في هذه الحالة أنك إذا وجدت في القصيدة تفعيلـــة أو أكثر على (متفاعلن) وجب الحكم على الأبيات بأنها من بحــر الكامل ، فإذا لم تجد وجب الحكم على الأبيات بأنها من بحــر الرجز ؛ لأنه الأصل في هذا الوزن ، بينمــا الإضمــار فــي الكامل تغيير طارئ .

تدريبات وتطبيقات

_ ما أجزاء بحر الكامل ؟ اشرح كيف تستخرجه من دائرتــه ، ووضح ذلك بالرسم .

_ قال الشــاعر :

وإذا امرؤ مدح امرأ لنوالــه .. وأطال فيــه فقد أراد هجاءه

قطع البيــت الســابق ، واذكر بحــره ، وجــال عروضــه وضربه .

_ قد يشتبه بحر الكامل ببحر الرجز ، اشرح ذلك وبين كيفيــة الفصل بينهما .

_ قد يحدث في ضرب الكامل التام مــا يســمى (بــالضرب المقطوع) وضح ذلك مع التمثيل .

_ يقول الشاعر عبد الله بن المعتز :

اصبر على كيـد الحسو د فإن صـبرك قاتـله

فالنـار تأكل بعضهـا إن لم تجد مـا تأكلـه

_ ويقول شوقي :

رمضان ولى هاتها ياساق مشتـاقة تسعى إلى مشتـاق

الله غفـار الذنوب جميعـها إن كان ثم من الذنوب بواقي

قطع الأبيات السابقة ، واذكر بحـر كـل منـها ، وحـال عروضه وضربه .

(٣) بحر السريع

تفعيلاته الأصلية :

يتكون بحر السريع من (مستفعلن . مستفعلن . مفعولات) فى كل شطر من شطرى البيت ، كما هو واضح من دائرته (دائرة المشتبه أوالسريع) التى هو أول بحر عليها بل إنها سميت باسمه .

سبب تسميته :

ذكر الخليل بن أحمد أن هذا البحر يسمى بالسريع لسرعته على اللسان ، هذا فضلا عن الذوق والتقطيع ، وذلك لكثرة الأسباب ، ففى كل ثلاث تفعيلات منه سبعة أسباب (لفظا) وليس يخفى أن الأسباب أسرع فى النطق من الأوتاد ولهذا سمى سريعا [١] .

ومن يرجع إلى دائرة هذا البحر يراها تبدأ بسببين خفيفين ثم وتد مجموع على اليسار ، وهذه البداية تكون بداية بحر السريع ، فإذا بدأت من هذين السببين ، وانتهيت بالوتد المفروق الذى فى آخر الدائرة تحصل لك (مستفعلن مستفعلن مفعولات) وهى أجزاء بحر السريع فى كل شطر من شطرى البيت .

---

[١] انظر : العمدة ، ابن رشيق : ١ / ١٣٦ .

ما يقع في السريع من زحاف وعلة :

هذا البحر يتكون من تفعيلتيـــن مختـــلفتين : الأولـــى (مستفعلن) ، والثانية (مفعولات) ..

وإليك ما يحدث فى هذه التفعيلات من زحاف أو علة :

ما يحدث في التفعيلة الأولي (مستفعلن) :

١ - الخبن(حذف الثـــانى الســـاكن) فتصـــير التفعيلـــة (مستفعلن) .

٢ _ الطى(حذف الرابع الساكن) فتصير التفعيلة (مستعلن) .

٣ _ الخبل (اجتماع الخبن والطى فـــى التفعيلـــة) فتصـــير التفعيلة (متعلن) .

ما يحدث في التفعيلة الثانية (مفعولات) :

١ _ الوقف (إسكان السابع المتحرك).

٢ _ الكســف (حذف الســابع المتحرك) فتصـــير التفعيلـــة (مفعولا) .

٣ _ الطى(حذف الرابع الساكن) فتصير التفعيلة(مفعولات).

٤ _ الصلم (حذف الوتد المفروق مـــن التفعيلـــة) فتصـــير (مفعولات) (مفعو) وتحول إلى (فعلن) ..

أعاريض البحـــر وأضربـــه

أولا : الســـــريع التـــام :

ويأتي الســـــريع التـــام علي :

مستفعلن مستفعلن مفعولات   مستفعلن مستفعلن مفعولات

أما عن أعاريضه وأضربه فيمكن القول إن للسريع التام عروضين بأربعة أضرب ، وهذا هو البيان :

العروض الأولى : مطوية مكسوفة ، ويأتى معها ثلاثة أضرب :

١ _ ضرب مطوى مكسوف ، تصير فيها (مفعولات) إلى (مفعلا) وتحول إلى (فاعلن) .

مثال ذلك قول أبى نواس حين حبس هارون الرشيد الفضل بن يحيى البرمكى :

قولا لهارون إمام الهدى	عند احتفال المجلس الحاشد
أنت على ما بك من قدرة	فلست مثل الفضل بالواجد
ليس على الله بمستنكر	أن يجمع العالم فى واحد

وتقطيع البيت الأخير على التفعيلات الآتية :

مستعلن مستعلن فاعلن   مستفعلن مستعلن فاعلن

ومن هذا الضرب أيضا قول الشاعر :

بنيتى عصفورة شادية   تلعب فى عش الصبا لاهيه

سريرها يهتز فى أضلعى   تنام فى أعطافه هانيه

٢ - ضرب مطوى موقوف ، ومثال ذلك قول عوف بن محلم الشيبانى :

إن الثمانين وبلغتها   قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

وتقطيع البيت على التفعيلات الآتية :

مستفعلن مستعلن فاعلن   مستفعلن مستفعلن مفعولات

ومن هذا الوزن قول أبى نواس :

قد عذب الموت بأفواهنـــا   والموت خير من مقام الذليل

إنـــاإلى الله لمـــا نابنـــــا   وفى سبيل الله خيـــر السبيل

٣ - ضرب أصلم ، تصير فيه (مفعولات) (مفعو) وتحـــول إلى (فعلن) ، ومثال ذلك قول الحسين بن الضحاك :

يـــاليت ظنى أبـــدا كـــاذب .. فـــإنــــه يصـــدق أحيـــانا

وتقطيع البيت كما يلى :

يا ليت ظن نى أبدا كاذبن .. فإننهو يصدق أح يانا

مستفعلن مستعلن فاعلن .. متفعلن مســـتعلن مفعو

ومن ذلك قول الشاعر :

إن بـــلقبى روعـــة كـــلما .. أضمـــرلى قلبك هجـــرانا

العروض الثانية : مخبولة مكسوفة ، ويـــأتى معـــها ضـــرب واحد [١] :

_ مخبول مكسوف مثل العروض ، تصير معها (مفعـولات) إلى (معلا) وتحول إلى (فعلن) ، مثال ذلك قول الشاعر :

الـــدار قـــفر والرسوم كما .. رقش فى ظـــهر الأديم قلم

---

(١) وقد يخفف الشاعر (معلا) بسكون العين فيكون الضرب حينئذ (أصلم) وهو ضرب ثان جائز على التبادل بينه وبين ضرب هذه العروض ، كقول الشاعر بعد البيت الأول : ليس على طول الحياة ندم .. ومن وراء الموت ما تعلم .

وتقطيع البيت كما يلى :

اددار قفـــ رن وررسو م كما.. رققش فى ظهر لأديــ قلمن

مستفعلن مستفعلن فعلن .. مســتعلن مستفعلن فعلن

ومنه قول الشاعر :

شمس وأقمار يطوف بها .. طوف الهنود حول بيت صنم

النشر مسك والوجوه دنا .. نير وأطــراف الأكــف عنم

ثانيا : السريع المشطور

مستفعلن مستفعلن مفعولات

ويأتي السريع المشطور في صورتين :

الصورة الأولى : تكون العروض فيــها موقوفــة ، وضربــها كذلك [1] .

يقول الشاعر :

ومنزل مستحــش رث الحـــال

التقــطيع :

ومنزلــن مستوحــشن رثث الحـــال

متفعــلن مســـتفعلن مـــفعولات

ومثله قول الشاعر :

من أينــا تضــحك ذات الحجــلين

---

[1] يلاحظ أن العروض فى مشطور السريع هى الضرب ، إذا التفعيلة الثالثة تقوم مقامها .

أبدلـــــها الله بلـــــون لونـــــين

ســـواد وجـــه وبيـــاض عينـــين

الصورة الثانية : تكون العروض فيها مكسوفة وضربها كذلك ، وتصير في هذه الصورة (مفعولات) إلى (مفعولا) وتحــول إلى (مفعولن) .

ومثال ذلك قول الشاعر :

يا صـــاحبي رحلي أقـــلا عذلي

وتقطيع هذا الشطر كما يلي :

يا صـــاحبي رحـــلي أقل لا عـــذلي

مستفـــعلن مستـــفعلن مفعـــولن

ومنه قول الشاعر :

إلى متى نرضى بعيـــش الـــذل

والضـــيم من مســـتعمر محـــتل

ينفث فيـــنا سمـــه كالصـــل

ومن كل مـــا تقـــدم يتضح لنا أن أجزاء بحر الســـريع : (مستفعلن . مستفعلن . مفعولات) وأن لـــهذا البحـــر أربـــع أعاريض وستة أضرب ، ويســـتعمل تامـــا ، كمـــا يســـتعمل مشطورا .

فالسريع التام له عروضان بأربعة أضرب ، عـــروض مطوية مكسوفة بثلاثة أضرب : (مطوي مكسوف ، ومطـــوي

موقوف ، وأصلم) ، وعروض مخبولة مكسوفة بضرب مخبول مكسوف ، أو أصلم على التبادل بينهما .

أما السريع المشطور فله عروضان بضربين ، تارة تكون العروض موقوفة والضرب موقوف ، وتارة تكون العروض مكسوفة والضرب مكسوف .

تنبيهان :

١ – قد يشتبه مشطور السريع المكسوف بمشطور الرجز المقطوع العروض والضرب ، فيحتمل أن يكون البيت من أحد البحرين إلا إذا وجد ما يرجح أحدهما ، ذلك لأن (مستفعل) تفعيلة الرجز المقطوعة تساوى فى الميزان تفعيلة مشطور السريع المكسوفة (مفعولا) ، فكلتاهما تتكون من ثلاثة أسباب خفيفة .

وفى رأينا فى مثل هذه الحالة أن جعل البيت من السريع المشطور المكسوف أولى من جعله من الرجز المقطوع ؛ ذلك لأن جعل البيت من السريع فيه تغيير واحد وهو الكسف ، أما إن جعلناه من الرجز المشطور المقطوع فيلزم على ذلك تغييران بالقطع وهما : حذف ساكن الوتد المجموع (الحرف السابع) وإسكان ما قبله .

ومن ذلك قول الشاعر :

يا صاحبى رحلى أقلا عذلى

٢ - قد يشتبه أيضا السريع التـــام ذو العــروض المخبولــة المكسوفة مع الضرب المماثل بالكـــامل التـــام ذى العــروض الحذاء والضرب الأحذ الذى دخله الإضمار أو لم يدخله بشــوط دخوله فى الحشو .

مثال ذلك قول الشاعر :

النشر مسك والوجوه دنا نيــر وأطراف الأكف عنم

وفى مثل هذه الحالة يمكن الرجوع إلى سائر الأبيـــات فى القصـــيدة ، فإذا كان فى القصـــيدة تفعـــيلة علـى وزن (متفاعلن) وجب الحكم على الأبيات المتشابهة بأنها من بحـــر الكامل ، وإذا كان هناك مرجح يرجح أن البيـــت مـــن بحـــر السريع يحكم بأن البيت من السريع ، وإلا صلح البيـــت لأحـــد البحرين ، علمـــا بأن البيت المذكور من بحر الكامل ؛ لوجـــود (متفاعلن) فى بعض أبيات القصيدة .

تدريبات وأسئـــلة

ـ لماذا سميت دائرة (المشتبه أو السريع) بهذا الاسم؟

ـ ما أجزاء بحر السريع ؟ اشرح كيف تستخرجه من دائرته .

ـ كم عروضا للسريع ؟ وكم ضربا له ؟ مثل لذلك بما تحفظ من الشعر .

ـ عرف بالمصطلحات الآتية :

(الصلم ــ الحذذ ــ الكســف ــ الوقف) .

ــ قد يشتبه بحر السريع التام بالكامل التام ــ وضح ذلك مع التمثيل ، ثم بين كيف تفك هذا الاشتباك فى هذا التشابه ؟

ــ يقول أبو نواس :

قولا لهارون إمــام الهدى　　عند احتفال المجلس الحاشد

أنت على ما بك من قدرة　　فلست مثل الفضل بالواجد

ليس على الله بمســــتنكر　　أن يجمع العــالم فى واحد

قطع الأبيات السابقة ، وزنها عروضيا مبينا ما حدث فيها من تغيير ، ثم انسبها إلى بحرها ، وبين حال العروض والضرب فيها .

ــ تحدث عن (مشــطور السريع) مع التمثيل لكل ما تذكر .

ــ علل لعدم مجيء بحر السريع مجزوءا ولا منهوكا .

ــ كم عروضا للسريع التام ؟ وكم ضربا له ؟

ــ كم عروضا للسريع المشطور ؟ وكم ضربا له ؟ وضح ذلك مع التمثيل .

(٤) بحر المنسرح

هذا البحر هو البحر الثانى أو الرابع فى دائرة المشتبه ، وسمى هذا البحر (المنسرح) لانسراحه وسهولته على اللسان [١] .

تفعيلاته الأصلية

يتكون المنسرح من : (مستفعلن مفعولات مستفعلن) فى كل شطر من شطرى البيت .

وأنت إذا نظرت إلى دائرته ، وبدأت من السبب الخفيف الثالث الذى عليها من اليسار ، وانتهيت بالوتد المجموع الذى قبله ، فإنك ستجد نفسك تحصل على هذه التفعيلات السابقة ، وهى كما ترى تؤسس شطرا من شطرى البيت فى بحر المنسرح .

وهذا البحر مثل بحر السريع تماما ، مع الخلاف بينهما فى الترتيب والتكرار ، وعلى هذا يحدث فى هاتين التفعيلتين ما حدث فى بحر السريع من الخبن .

أعاريض المنسرح وأضربه :

يرد المنسرح تاما على : (مستفعلن مفعولات مستفعلن) ، كما يرد منهوكا على : (مستفعلن مفعولات) ، وإليك بيان كل ذلك بالعروض والضرب .

---

[١] انظر :س العمدة ، ابن رشيق : ١ / ١٣٦ .

أولا : المنسرح التام

من الملاحظ أن المنسرح التام أكثر ورودا فى الشعر العربى من منهوكه ، وللمنسرح التام عروض تامة صحيحة ، ولهذه العروض ضربان .

١ ــ ضرب تام مطوى : وذلك مثل قول ابن قيس الرقيات :

لا بارك الله فى الغوانى فما   يُصْبِحن إلا لهُنّ مُطَّلَبُ

وتقطيعه :

لابارِكل لاهُفِلْ غوانى فما   يصبحن إل لا لهنن مططلبو

مستفعلن مفعلات مستفعلن   مستفعلن مفعلات مستعلن

فالعروض كما ترى صحيحة والضرب مطوى (حذف الرابع الساكن) ، ومجيء الضرب هكذا هو الكثير الغالب .

وقد يكون الضرب مطويا مع العروض المطوية ، كما فى قول أبى نواس :

يا حسرةً ما أكادُ أحمِلُها   آخرُها مزعج وأولُها

عليةٌ بالشام مفردة   بات بأيدى العدا معللها

وتقطيع البيت الأول هكذا :

ياحسرتن ماأكاد أحملها   آخرها مزعجن و أوولها

مستفعلن مفعلات مستعلن   مستعلن مفعلات مستعلن

٢ ــ ضرب مقطوع ، وهذا الضرب مستحسن لحسن اتســاقه وعذوبة مساقه [١] ، وإن كان الخليل لم يذكره .

مثل قول الشاعر :

يضرب الخوف والرجــاء إذا حرك موسى القضــيب أوفكر

وتفعيلات البيت كالتالى :

مستعلن مفعلات مستعلن مستعلن مفعلات مستفعل

ومثله قول الشاعر أيضا :

إن محـــــلا وإن مرتحلا وإن فىالسفر مامضوا مهلا

وتقطيعه كالآتى :

إنن محل لن وإنن مرتحلن وإننفس سفر مام ضومهلا

مستعلن مفعلات مستعلن متفعلن مفعولات مستفعل

ثانيــا : المنسرح المنهوك

للمنسرح المنهوك عروضان بضربين :

العروض الأولى : منهوكة موقوفة [٢] ، فتصير (مفعــولات) (مفعولات) ، وتحول إلى (مفعولان) .

مثال ذلك قول الشاعرة هند بنت عتبة [٣] :

صبــرا بنى عبــد الدار

صبــرا حمــاة الأدبار

---

[١] انظر : الكافى ، التبريزى ص ١٠٥ .

[٢] من الملاحظ أن العروض هى الضرب فى المنهوك كما فى المشطور .

[٣] سيرة ابن هشام : ٣ / ٧٢ .

ضربـــا بكـــل بيـــــار

والتقطيع يكون كما يلى :

صبـــــرا بنى   عبـــد الـــدار

صبـــرن بنى   عـــــبد دار

مستـــــفعلن   مفـــعولات

العروض الثانية : منـــــهوكة مكســـوفـــة [١] ، وبهذا تصـــير (مفعولات) (مفعولا) ثم تحول إلى (مفعولن) .

ومثال ذلك قول أم سعد بنت معاذ ــ رضى الله عنـــه ــ لما مات بسبب إصابته فى غزوة الخندق :

ويـــل أم ســـعد ســـعدا

صرامـــــــة وجــــدا

وســـــــؤددا ومجـــدا

وفارســـــــا معـــــدا

ســـــــد بـــه ما سدا

التقـــــطيع :

ويل مم سع دن سعدا

مســـتفعلن   مفـــعولن

وهكذا يتبين لنا أن المنسرح التام له عـــروض واحـــدة صحيحة بضربين أحدهما مطوى ، والآخـــــر مقطـــوع ، وأن

---

[١] وهى الضرب أيضا .

المنسرح المنهوك له عروضان بضربين ، موقوفة بموقـوف ، ومكسوفة بمكسوف .

<u>تنبيـــهات :</u>

١ـ تـام المنسرح أكثـر ورودا فى الشـعر العربـى مـن منهوكه .

٢ـ ما يحدث فى بحـر المنسـرح من خبن يعد صـالحا فى (مستفعلن) ، كما يعد قبيحا فى (مفعولات) .

٣ـ الخبل (وهو اجتماع الخبن مع الطى) قبيح وممتنع فـى العروض الأولى إذا كانت تامة صحيحة ، وذلك لمـا يـترتب على وقوعه من توالى خمسة أحرف متحركة ، فتصير تفعيلـة العروض (مستفعلن) (متعلن) .

٤ـ الطى حسـن فى المنسرح ، لكنه ممنوع فى العروض إذا كانت منهوكة موقـوفة ، لقرب محلـه من الوتـد المعتـل ، وتصير (مستفعلن) بالطى (مفـعلات) وتحـول جوازا إلى (فاعلات) .

أسئلة وتدريبـــات

ـــ ما أجزاء بحـــر المنسرح ؟ اشرح كيـــف تســـتخرجه مـــن دائرته .

ـــ مم يتكون المنسرح ؟ ولماذا سمى بهذا الاسم ؟

ـــ عرف بالمصطلحات الآتية :

(تام المنسرح ـــ المنسرح المنهوك ـــ الخبل ـــ الطى) .

ـــ يقول الشاعر :

منازل عفاهن بـــذى الأرا .. ك وابـــل مسبـــــل هطل

ويقول شاعر :

يا من لقلب متيم كــــــلف .. يهذى بخود مريضـــة النـــظر

تمشى الهوينا إذا مشت فضلا ..وهى كمثل العسلوج فى الشجر

ما إن طمعنا بها ولا طمعت .. حتى التقينا يومـــا على قـــدر

قـــالت لترب لـــها تـــحدثها .. لتـــفسدن الـــطواف فى عمر

قـــومى تـــصدى له ليعرفنا .. ثم اغـــمزيه يا أخت فى خفر

قـــالت لـــها قد غمزته فأبى .. ثم اسبطرت تسعى على أثرى

مـــن يسقى بعد المنام ريقتها .. يســـق بـــمسك وبـــارد خصر

ويقول شاعر :

لا تســـأل المرء عن خلائقه .. فى وجـــهه شـــاهد من الخبر

ويقول ابن الرومى :

لو كنت يوم الوداع شـــاهدنا .. وهن يضـــرمـــن لوعة الوجد

لم تر إلا دمــوع بــاكــية .. تقطر من نــرجس عــلى ورد

ويقول شاعر :

وإنما الــناس بالمــلوك وما .. تصلح عــرب مــلوكها عجم

لا أدب عنــدهم ولا حسب .. ولا عــهود لــــهم ولا ذمــم

قطع الأبيات السابقة ، وانسبها لبحرها ، وبيـــن حـــال العروض والضرب فى كل بيت .

(٥) بحر الخفيف

تفعيلاتـــه الأصـــلية :

يأتى هذا البحرعلى : (فاعلاتن . مستفع لن . فاعلاتن) فى كل شطر من شطرى البيت لنحصل على بيت من الخفيـف التام ، كما يأتى على (فاعلاتن . مستفع لن) فى كـل شـطر من شطرى البيت لنحصل على بيت من الخفيف المجزوء .

وسمى هذا البحر بالخفيف لخفته فى الذوق والتقطيـع ؛ لأنه يتوالى فيه لفظ ثلاثة أسباب ، والأسباب بطبيعتها أخـف من الأتاد [١] .

بحر الخفيف والزحاف والعلة :

يحدث فى بحر الخفيف من الزحافات والعلل ما يأتى :

١ ـــ الحذف : (إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلـــة) ، وبه تصير (فاعلاتن) (فاعلا) وتحول إلى (فاعلن) .

٢ ـــ القصر : (حذف ســاكن السبب الخفيف وإسكان مـــا قبله) ، فتصير (فاعلاتن) (فاعلات) .

٣ ـــ الخــبن : (حذف الثـانى السـاكن) وبـه تصـيير (فاعلاتن) (فعلاتن) ، وهذا التغيير حسن مستساغ فـى بحر الخفيف .

---

[١] انظر : العمدة ، ابن رشيق : ١ / ١٣٦ . والكافى للتبريزى ص ١٠٩ .

٤ ــ التشعيث : (حذف أول الوتد المجموع) ، وبه تصــير (فاعلاتن) (فالاتن) .

ومن التشعيث قول المتنبى :

وإذا كانت النــفوس كبارا   تعبت فى مرادها الأجــسام

ومنه قول الشاعر :

أيهــا الرائح المجد ابتكارا   قد مضى من تهامة الأوطارا

٥ ــ وقد يجتمع الخبن (حذف الثــانى الســاكن) والقصــو (حذف ســاكن الســبب الخفــيف وإســكان مــا قبله) فــى (مستفع لن) فتصير (متفع ل) ، وذلك مثل قول الشاعر :

عتب مــا للخيــال   خبــرينى ومـــــالى

الخفيف التــــام

للخفــيف التــام عروضان بثلاثة أضرب :

العروض الأولى : تامة صحيحة بضربين :

١ ــ ضرب تام صحيح ، وذلك مثل قول البوصيرى :

كيف ترقى رقيَّك الأنبياءُ   يا سماءً ما طاوَلَتْها سمــاءُ

وتقطيع البيت :

كيف ترقى رقيك ال أنبياء   ياسماءن ماطاولت هاسماء

فاعلاتن متفع لن فاعلاتن   فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

٢ ــ ضرب تام محذوف ، وهذا وزن نــادر ، ومثلــه قــول الشاعر :

ليت من شفّنى هواهــا رأتْ زفراتٍ قد أحرقَتْ كـبدى

وتقطيعـه :

ليت من شف فنىهوا هارأت زفراتن قـد أحرقت كبـدى

فـاعلاتن متـفعلن فاعلا فاعلاتن مستفع لن فـعلن

العروض الثانية : عروض محذوفة بضرب مثلها محـذوف ، وهذا مثل نادر فى الشعر العربى .

ومثال ذلك قول الشاعر :

إن قدرنـا يوما على عامرٍ ننتصـفْ منه أو ندعْهُ لكمْ

وتقطـيعه :

إن قـدرنا يومن على عامر ننتصف من هو أوندع هلكم

فاعلاتن مستفع لن فاعلن فاعلاتن مستفع لن فعـلن

الخفيـف المـجزوء

وهذا النوع من الخفيف يأتى على عـروض صحيحـة وضربين ، وزاد أبو العتاهية عروضا أخرى مخبونة مقصورة بضرب مخبون مقصور مثلها ، وهذا بيان ذلك :

العروض الأولى الصحيحة ، ولها ضربان :

١ ـ ضرب مجزوء صحيح ، مثل قول الشاعر البهاء زهير :

أن شكا القلب هجركم مهّـد الحـب عذركم

وتقطـيعه :

أن شكـلقل بهجـركم مههـد لحب بعـذركم

فاعـــلاتن متفع لن　　　فاعـــلاتن متفع لن

ومثله قول الشاعر كمال الشناوى :

أنت قلبى فلاتخف　　　وأجب هل تحبـــها؟

وهل الآن لم يزل　　　نابضا فيك حبـــها؟

لست قلبى أنا إذن　　　إنما أنت قلبـــــها

وتقطيع البيت الأول هكذا :

أنـــت قلبى فلاتـــخف　　　وأجـــب هل تحببـــها؟

فاعــــلاتن متفـــع لن　　　فعـــــلاتن متفـــع لن

٢ ــ ضرب مقصور مخبون ، مثل قول ابن عبد ربه :

إن رضيـــتم بأن أمـــو　　　ت فمـــوتى حقـــــير

كل خطـــب إن لم تكو　　　نوا غضبـــتم يســـير

وتقطيـــع البيت الثانى كما يلى:

كـــل خطبن إن لم تكو　　　نواغضـــبتم يســـيرو

فاعـــلاتن مستفع لن　　　فاعـــــلاتن فعـــولن

العروضة الثـــانية : مخبولة مقصورة بضرب واحد مخبـــون مقصور [1] ، ومثال ذلك :

عتـــب مـــا للَخيـــال　　　خبـــــريني ومـــــالى

وتقطيــــعه :

عتـــب مالل خيـــــالى　　　خببرينـــى ومـــا لى

---

[1] وهذه التى زادها أبو العتاهية كما سبق القول .

فاعـــــلاتن متــفع ل فاعـــلاتن متــفع ل

وخلاصة الأمر أن أجزاء الخفيف (فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن) مرتين ، ويأتى تاما كما يأتى مجزوءا .

والخفيف التام له عروضان بثلاثة أضرب : عــــروض صحيحة بضربين (صحيح ومحذوف) ، وعروض محذوفـــة بضرب محذوف .

أما الخفيف المجزوء فلــه عروض صحيـــحة بضربين (صحيح أو مقصور مخبون) وزاد أبو العتاهيـــة عروضـــا أخرى للخفيف المجزوء ، وهى المخبونة المقصورة بضــــرب مثلها (مخبون مقصور) .

أسئـــلة وتدريبـــات

ـــ لم سمى بحر الخفيف بهذا الاسم ؟

ـــ ما أجزاء بحر الخفيف ؟ اشرح ذلك مع التمثيل .

ـــ هل يمكنك التفريق بين (مستفعلن) و (مستفع لن) ؟

ـــ قد يحدث فى بحر الخفيف ما يسمى (بالتشـــعيث) اشـــرح ذلك مع التمثيل .

ـــ يقول الشاعر :

إنما مصعب شهاب من اللـــــــــــــه تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك قـــوة ليس فيـــه جبروت ولا بـــه كبــــرياء

ويقول الشـــاعر :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميــت ميت الأحيــاء

إنما الميت من يعيش كئــيبا كاسفا بالـــه قليل الرجـــاء

ويقول أبو أبو العلاء المعرى :

غير مجد فى ملتى واعتقادى نوح باك ولا ترنم شـــادى

قطع الأبيات السابقة ، وانسبها إلى بحرها ، ثم بين ما حـــدث فى العروض والضرب من تغيير .

(٦) بحر المضـــارع

هذا البحر أورده الخليل بن أحمد ، وأثبته الزجاج بقلة ، ومن المتأخرين من ألحقه ببحر المتقارب ، ومنهم مـــن ألحقـــه بالبسيط ، بينما رفضه الأخفش وأنكره .

تسميتـــــه [١] :

سمى هذا البحر بهذا الاسم ؛ لأنه ضــــارع (شـــابه) الهزج فى التربيع ، وتقديم الأوتاد علـــى الأســباب ، وقيــل لمشابهته بحر الخفيف ، فأحد جزءيهما يحتـــوى علـــى وتــد مجموع ، والآخر يحتوى على وتد مفروق ، وقيل لأنه شـــابه المقتضب (الآتى ذكره) فى أن أحد جزءيه مفروق الوتد ، أو لأن تفعيلة (فاع لاتن) منه تشبه تفعيلـــة (مفعــولات) فـــى المقتضب ، أو لأنه ضارع بحر المنســـرح ، لوجــود الوتــد المفروق فى جزئه الثانى ، وقيل غير ذلك .

أجزاؤه وتفعيلاته :

يبدأ هذا البحر من الوتد المجموع الثانى فـــى الدائــرة وينتهى بالسبب الخفيف الذى قبله ، مرورا بســـببين خفيفيــن ، فوتد مفروق ، فســـببين خفيفين ، فوتـــد مجمـــوع ، فســـببين خفيفين .

---

(١) انظر : العمدة : ١ / ١٣٦ .

وعلى هذا تكون تفاعيله الأصلية :

مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن   مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن

وهذا الوزن لم يسمع له عن العرب شـعر معـروف ، فكل ما أورده العروضيون له من شواهد إنما هـى مجـزوءة العروض والضرب .

ما يحدث في تفعيلات هذا البحر:

١ ـ الكف : (حذف السابع الساكن) وبه تصير (مفاعيلن) (مفاعيل) ، وهذا زحاف مفرد .

٢ ـ القبض (حذف الخامس الساكن) وهو زحاف مفـرد ، وبه تصير (مفاعيلن) (مفاعلن) .

وهذان الزحافان لا يقعـان معـا فـى (مفـاعيلن) ، بمعنى أنه إذا حدث القبض لا يحدث الكف ، وإذا حدث الكـف لا يحدث القبض ، لأنهما يجريان فيها على سبيل المراقبة .

أعاريض البحر وأضربه :

بحر المضارع مجزوء العروض والضرب دائما كمـا سبق القول ، وقد ورد المجزوء منه علـى عـروض واحـدة صحيحة (فاع لاتن) وضرب واحد صحيح ، وذلك مثل قـول الشاعر :

دعـانى إلى سُـعاد   دواعى هـوى سعـاد

وتقطيعـــــه :

دعـــانى إ لى ســـعادن   دواعـــى هـــ وى سعادن

مفاعيـــل فــــاع لاتن   مفـــــاعـيل فــاع لاتن

ويلاحظ أن التفعيـــــلة الأولى فـــــى أول كــل شــطر مكفوفة (أى حذف سابعها الساكن) .

ومثله قول سعيد بن وهب :

لقد قــلت حــين قـــر   بت العــــيس يا نـــوار

فقــوا فاربــعوا قليلا   فلم يربعــوا وســــاروا

فنفســـى لهـــا حنــين   وقلــبى لهـــا انكســـار

وصدرى لــــه غليل   ودمعى لــــه انحـــدار

كما ترد هذه التفعيلة الأولى مقبوضة ، وذلك مثل قـــول الشاعر :

وقـــد رأيتُ الرجــــال   فما أرى مثــلَ زيـــد

وتقطيعـــه كالتالى :

وقـــد رأى ترجــــال   فمـــا أرى مثـــل زيـــد

مفـــاعلن فـــاع لاتن   مفــاعلن فاع لاتـــن

ومن الملاحظ أن العروض جاءت مكفوفة (فاعلات) .

تدريـــبات وأســـئلة

ــ ما أجزاء بحر المضــــارع ؟ اشرح كيف تســــتخرجه مــن دائرته ؟ مع توضيح ذلك بالرسم .

ــ قطع الأبيات التالية ، وانسبها إلى بحرهــــا ، وبيـــن حـــال العروض والضرب فيها :

يقول الشاعر :

أرى للصـــــبا وداعـــا　　ومـــا يذكـــر اجتمـــاعا

فجدد وصـــال صـــب　　متى تعصـــه أطـــــاعا

ويقول الشـــاعر :

سلام على ديـــــــار　　بهـــا نـــلت كل قصـــدى

ويقول الشاعر :

ألا حى حى نجــــــدا　　فقد هـــاج وهج وجـــدى

وإن جزت دار ليـــــلى　　فلا تنـــس ذكر عهـــدى

رعى الله من رعى فى الـــــمصـــلى حقـــــوق ودى

ويقول شاعر آخر :

بنـــو سعد خيـــر قوم　　لجـــــارات أو معـــان

ويقول ابن عبد ربـــه :

أرى للصــبا وداعـــا   ومـــا يذكــر اجتمـــاعا
كأن لـــم يكــن جديــرا   يحفظ الذى أضــــاعا
ولم يصبـــنا ســـرورا   ولم يلهـــنا ســــماعا
فجــدد وصــــال حب   متى تعــصه أطــــاعا
وإن تدن منـــــه شبرا   يقربـــك منـــه بـــاعا

(٧) بـــحر المقتـــضب

أشار العلماء إلى ندرة هذا البحر فى الشعر القديم ، وقد أورده الخليل بن أحمد ، واعتبره الزجاج قليلا ، بينمـــا أنكـــره الأخفش كما أنكر المضارع ، وقال إنه لم يسمع شىء منه عـــن العرب .

سبب تسميته :

الاقتضاب لغة : الاقتطاع ، وسمى بذلك لأنه اقتضـــب (بمعنى اقتطع) من بحر المنسرح ، وليس فـــى دائـــرة مـــن الدوائر بحر يقتضب من بحر آخر إلا فى هذه الدائرة [١] .

وهذا الـــبحر هو البحر الســـابع من أبحر دائرة المشتبه (السريع) ، وهو البحر الخامس من بحور الدائرة المســـتعملة، ومن ينظر دائرة (المشتبه) بعد بداية بحر المضارع يجد سببا خفيفا هو السبب الخامس على الدائرة ، وبهذا السبب يبدأ بحـــر المقتضب ، وينتهى هذا البحر بالوتد المجموع الذى قبل الســـبب الخامس ، مرورا بسبب خفيف ، فوتد مفروق ، فسببين خفيفين فوتد مجموع ، فسببين خفيفين ، فوتد مجمـــوع ، وتلـــك هـــى الوحدات الصوتية لبحر المقتضب .

أجـــزاء المقتضب :

مفعولات مستفعلن مستفعلن   مفعولات مستفعلن مستفعلن

---

[١] انظر الكافى ، التبريزى ، ص ١٢٠ . والعمدة ، ابن رشيق : ١٣٦/١ .

ولكنه لم يرد فى شعر العرب إلا مجزوءا هكذا .

مفعــولات مستفعــلن .. مفعــولات مستفعلن

وله عروض واحدة مطوية ، وضربها مثلها ، تصـــير فيه (مستتفعلن) إلى (مستعلن) ثم تحول إلى (مفتعلن) .

ومن ذلك قول الشاعر :

حـــامل الهـــوى تعب يستـــخفه الطـــرب

وتقطيـــعه كما يلى :

حاملهـــ وى تعبن يســـتخفف هططـــرب

مفعـــلات مســـتعلن مفعـــلات مســـتعلن

ومنه قول الشاعر:

أقبـــلت فلاح لهـــا عارضـــان كالبـــــرد

وتقطـــيعه :

أقبـــلت فـــ لاح لهـــا عـــارضـــان كلبـــــرد

مفعـــــلات مستعـــــلن مفعـــــلات مســـتعلن

ما يحدث في تفعيلات هذا البحر :

ما يحدث فى (مفعولات) :

١ ـــ الخبـــن : (حـــذف الثـــانى الســـاكن) وبـــه تصـــير (مفعولات) (معولات) .

٣ ـــ الطى : (حذف الرابع الساكن) وبه تصيــر تفعيـــلة (مفعولات) (مفعلات) .

ومن الملاحظ أن بيــن هذيــن الزحـــافين المـــفردين فى (مفعولات) مراقبة ، بمعنى أنهما لا يجتمعان فيها ، فـــإذا حدث أحدهما فى التفعيلة لم يحدث الآحر .

ما يحدث فى (مستفعلن) :

١ ـــ الطى : (حذف الرابـــع الســـاكن) وبـــه تتحـــول (مستفعلن) إلى (مستعلن) ، وهذا زحاف مفرد .

تدريبات وتطبيقـــات

ـــ ما أجزاء بحـــر المقتضب ؟ اشرح كيف تســـتخرجه مـــن دائرته ؟

ـــ اذكر موقف العروضيين مـــن بحـــر المقتضـــب ، واذكـــر تفعيلاته وما يحدث فيها من تغييرات .

ـــ قطع الأبيات الآتية ، وانسبها إلى بحرهـــا ، وبيـــن حـــال العروض والضرب فيها :

يقول الشـــاعر :

أتـــانا مبشـــرنا   بالبيـــان والنـــذر

ويقول الشـــاعر :

حف كأســـــها الحبب　　فهى فـــضة ذهـــب

أو دوائـــــــــر درر　　مائج بهـــــا لبـــب

أو فــم الحبــيب جلا　　عن جمـــانه الشــــنب

أو يـــداه بـــــاطنها　　عاطــــل ومختــضب

أو شقـــيق وجـــنته　　حـــان لى بـــه لعب

راحـــة النفوس وهـــل　　عنــد راحـــة تـــعب

ويقول الشـــاعر :

لومدحـــتكم زمـــنى　　لم أقـــم بمـــا يجـــب

ويقول الشـــاعر :

يا مليـــحة الدعـــج　　هل لديـــك من فـــرج

(٨) بحـر المجتـث

تسميته [1] :

وسمى هـذا البحر مجتثا لأنه اجتث من بحر الخفيف (أى اقتطع منه) وذلك بتقديم (مستفعلن) على (فاعلاتن) والاجتثاث كالاقتضاب بمعنى : القطع ، أو بإسقاط التفعيلة الأولى من وزن الخفيف بالنظر إلى المجتث فى حالة المجزوء .

وأنت إذا ابتدأت من السبب السادس الذى على الدائرة مرورا بالوتد المفروق ، فسببين خفيفين ، فوتد مجموع ، فسببين خفيفين ، فوتد مجموع ، وختمت بالسبب الخفيف الخامس حصلت على (مستفع لن . فاعلاتن . فاعلاتن) وهذه هى أجزاء بحر المجتث فى كل شطر من شطرى البيت .

تفعيلاته الأصلية :

يتكون هذا البحر من :

مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن

ولا يستعمل هذا البحر إلا مجزوءا بهذه الصورة :

مستفع لن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

---

(١) انظر : العمدة ، ابن رشيق : ١ / ١٣٦ .

<u>ما يحدث في تفعيـــــلاته :</u>

١ – يحدث فى (مستفع لن) و (فاعلاتن) حـــــذف الثــانى الساكن (الخبـــن) .

٢ – ويحدث فيهما حذف السابع الساكن (الكف) . غـــير أن ذلك يحدث على سبــيل المراقـــــبة ، بمعنى أنه إذا حــدث فى (مستفع لن) كف وجب سلامة (فاعلاتن) من الخبــن ، وإذا خبنت العروض (فاعلاتن) وجب سلامة (مســـتفع لن) التى قبلها من الكف .

٣ – يحدث فى (فاعـــلاتن) حذف أول الوتد المجمــــــــوع (التشعيث) وبـــه تتحــول إلى (فالاتن) وهذه علـــة تــأخذ حكم الزحاف فى عدم اللزوم ، كما أنه يجوز تشعيث العروض عند التصريع .

<u>أعاريض المجتث وأضربه :</u>

لبحر المجتث عروض واحدة صحيحة ، وضرب واحـد صحيح ، وذلك مثل قول أبى العتاهية :

لا تأمـــن الدهـــرَوالبـــس لكــل حـــال لبــــاســـا

وتقطيـــــعه :

لا تأمـــــند دهـــر ولبـــس لكـــلل حـــا لن لبـــاسا

مستفعـــلن فاعــــلاتن متفـــــع لن فاعـــلاتن

أسئـــلة وتدريبــات

ـــ ما أجزاء بحر المجتث ؟ اشرح كيف تستخرجــــه مــن دائرته؟

ـــ قطع الأبيات التالية ، واذكر بحـــر كـل منــها ، وحـــال العروض والضرب :

يقول الشـــاعر :

لم لا يعى مــا أقــول ذا الســـيد المأمـــول

ويقول الشـــاعر :

مـــا كـــان عطـــاؤهن إلا عـــدة ضمـــــارا

ويقول الشـــاعر :

أولـــئك خيـــر قـــوم إذا ذكـــر الخيـــــار

ويقـــول الشـــاعر :

يـــامن إلـــيه الفرار مـــالى مـــن الحـــب جار

(٩) بحر المتقـــارب

وسمى هذا البحر بالمتقارب لتقـــارب أجزائـــه ، فـــهى خماسية كلها يشبه بعضها بعضا [١] ، فالأوتاد فى هذا البحـــر يتقارب بعضها من بعض ، حيث يصل بين كل وتدين ســـبب واحد [٢] ، الأمر الذى يسهم فى سرعة الإيقاع .

وأنت إذا رجعت إلـــى دائـــرته (دائـــرة المتفـــق أو المتقارب) تراها بدئت بوتد مجموع ، وانتهت بسبب خفيـــف ، فإذا تتبعت هذه الوحدات الصوتية من البداية حتى النهاية ظـــهر لك من التفعيلات (فعولن) أربع مرات ، وهى تكون شـــطرا من شطرى بيت المتقارب .

تفاعيـــله الأصلية :

يتكون بحـــر المتقارب من :

فعولن فعولن فعولن فعولن   فعولن فعولن فعولن فعولن

ما يقع فيه من الزحاف والعلل :

---

[١] العمدة ، ابن رشيق : ١ / ١٣٦ .

[٢] انظر الكافى ، التبريزى ص ١٢٩ .

١ـ القصر : (حذف ساكن السبب الخفيف و إسكان ما قبلـه) فتصير التفعيلة (فعول) .

٢ ـ الحذف : (حذف السبب الخفيف من آخـــر التفعيلـة) فتصير التفعيلة (فعو) وتحول إلى (فعل) .

٣ ـ البتـر : (اجتـماع الحذف والقـطع) فتصير التفعيلـة (فـع) .

ويلاحظ أن هذه التفعيلة حينما يحدث فيها (الحذف) فى الضرب فإنه يمكن أن يحدث فى العروض أيضا ، وإن كان غير لازم فيها ، فيكون علة جارية مجرى الزحاف .

٤ ـ الخــرم : (حذف أول الوتد المجموع فى أول البيــت) فتصير التفعيلة (عولن) ، وهو من العلل غير اللازمة تجرى مجرى الزحاف .

٥ ـ القبض : (حذف الخـامس السـاكن) فتصـير التفعيلة (فعول) .

أعاريض البـحر وأضربه

يأتى بحر المتقارب تاما ، كما يأتى مجزوءا على النحـو التالى :

المتقارب التــام

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

وللمتقارب التام عروضان وستة أضرب :

١ ــ العروض الأولى : تامة صحيحة ، ولها أربعة أضرب :

(أ) الضرب الأول : ضرب صحيح تــام ، وذلك مثل قــول الشاعــر :

وكنــا نعــدك للنــائباتِ فها نحنُ نطلُبُ منك الأمانا

وتقطيعه كما يلى :

وكنــنا نعدد كــلننا ئباتى فها نح ننــطل بــمنكل أمــانا

فعولن فعول فعولن فعولن فعولن فعول فعولن فعولن

ومثله قول الحطيئة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب :

تــحنن على هداك المليك فــإن لكل مــقام مــقـــالا

ولا تأخذنى بقول الوشاة فــإن لكــل زمــان رجــالا

(ب) الضرب الثاني : ضرب مقصور تصير فيه (فعولــن) إلى (فعول) ، وذلك كقول شاعر العربية المتنبي :

فما لك تقبــل زور الكلام وقدر الشهــادة قدر الشهــود

فكن فارقا بين معنىأردت ومعنى فعلت بشـــأو بعيــد

وتقطيع البيت الأول كما يلى :

فمــال كتقــب لزورل كــلام وقدرش شهــاد تقدرش شهود

فعول فــعول فعولن فعول فعولن فعول فعولن فعول

فالضرب مقصور (فعول) ، كمـــا أنـــــه قـــد لحـــق القبـــض(حذف الخامس الساكن) بعض التفعيلات كما لحــــق العروض ، وهو غير لازم .

<u>(ج) الضرب الثالث : محذوف ، تصير فيه (فعــولن) إلــى (فعو) ، وذلك مثل قول الشاعر أبي القاسم الشابي :</u>

إذا الشعب يوما أراد الحيــاة   فلابد أن يستجيـــب القـــدر
ولابــد لليــــل أن ينجلـــى   ولابد للقـــيد أن ينكســـــر
ومن لم يعانقـــه شوق الحياة   تبخر فى جوهـــا واندثـــر

وتقطيع البيت الأول من هذه الأبيات كما يلى :

إذا ششع بيومن أراد ال حيـــاة   فلابـــد دأنيس تجيبل قـــدر
فعولن فعولن فعولن فعول   فعولن فعولن فعولن فـــعو

فالضرب كما ترى محذوف ، وكما ترى العـــووض وإن دخلها القبض فإنه زحاف مفرد يعرض ويزول .

<u>(د) الضرب الرابع : ضرب أبتر ، تتحول فيـــه (فعولـــن) إلى (فـــع) ، وذلك مثل قول الشاعر :</u>

خليلىّعوجـــاعلى رَسم دار   خلتْ من سُلَيْمى ومن ميَّـــة

وتقطيع البيت كما يلى :

خليلى ىعوجا علىرس م دارن خلت من سليمى ومن مى يه
فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فع

ومثل هذا قول ابن الأحنف :

قد يكتــم المرء أسراره   فتظهر فى بعض أشعاره

ومن هذا قول على محمود طه :

نمت زهرة فىغصون الخريف كحلم من الـسماء والخضرة

كزنبـــقة فى زهى حلــــة ربيـــعية الوشـــى محمـــرة

حيث المراعى نـــورا يشــف ويجلو الطهـــارة فى المنظر

كأن بهـــا قدحـــا متــــرعا به مزج السـم بالخمــــرة

المتقـــارب المجزوء

فعولــن فعولــن فعولــن   فعولــن فعولــن فعولــن

والمتقارب المجزوء له عروض واحدة محذوفة ، ولـــها ضربان :

أ ــ الضرب الأول : مجزوء محذوف مثل العروضة ، وذلــك مثل قول الشاعر أبى فراس الحمداني :

وكم لى على بلدتـــى   بكـــــاء ومستــــعبر

ففى حلـــب عدتى   وعزى والمفـــــــخر

وتقطيع البيت الأول :

وكم لى على بل دتـــى   بكاؤن ومســـتع بـــرو

فعولن فعولن فعـــو   فعولن فعـــولن فعـــو

ومثله قول إبراهيم الصولى :

لفضـــل بن سهـــل يد   تقاصـــر عنهـــا المثل

فباطنهـــا للنـــــدى وظاهـــرها للقبـــل

ب ـ الضرب الثاني : ضرب مبتور ، ولم يعثر له إلاعلى هذا الشاهـد :

تعـــفف ولا تبتئـــس فمـــا يقض يأتيكـــا

ولا تحرص واقتــصد فماالحرص مغنيـــكا

وتقطيع البيت الأول كما يلى :

تعـــفف ولا تـــب تـــئس فمـــا يق ض يأتى كـــا

فعـــولن فعـــولن فعـــو فعـــولن فعـــولن فـــع

أسئلـــة وتدريبـــات

ــ ما أجزاء بحر المتقارب ؟ اشرح كيـــف تســتخرجه مـــن دائرته ؟

ــ مثل لحالات بحر المتقـــارب ، واذكـــر حـــال العـــروض والضرب .

ــ ما تفعيلة بحر المتقارب ؟ وكم عددهـــا لكـــل مـــن التـــام والمجزوء ؟

ــ زن ما يأتى من الأبيات عروضيا ، وانسب كلا منها إلـــى بحرها ، وبين حال العروض والضرب ، وما حدث فيهما مـــن تغيير :

يقول الشـــاعر :

أتوب إلــيك مـــن السيئات وأستغفـــــر الله من ذلتى

ويقول الشـــاعر :

لســـانى كتـــوم لأسرارهم ودمعى بسرى نموم مذيع

ويقول الشـــاعر :

فـــؤادى إليــــك مشـــــوق وروحـــى إليــــك هيــام

ويقول طرفـــة :

إذا كنت فى حاجة مرســـلا فأرسل حكيـــما ولا توصه

وإن باب أمرعلــــيك التوى فشـــاور لبيـــبا ولا تعصه

ويقول الشـــاعر :

يريك البشـــاشة عند اللـــقاء ويبريك فى السر برى القلم

(١٠) بحر المتـدارك

تسميـته :

تبدأ دائرة هذا البحر بوتد مجموع ، يعقبه مـن اليسـار سبب خفيف ، والوتد المجموع هو بداية بحر (المتقـارب) ، أما السبب الخفيف فهو بداية بحر (المتـدارك) ، فـأنت إذا بدأت بهذا السبب الخفيف وختمت بالوتد المجموع الذى يسـبقه حصلت على (فاعلن) أربع مرات ، وهى عبارة عن أجـزاء الشطر الواحد من بيت المتدارك .

وهذا البحر يسمى بالمتدارك لأن تلميذ سيبويه الأخفـش الأوسط (سعيد بن مسعدة) تداركه على الخليل بن أحمد ، ولم يستدركه الخليل لقلقه ، ولما فيه من مخالفة لأصـول الشـعر العربى ، ذلك لأن القطع والتشعيث يدخلان حشوه فـى حيـن أنهما يختصان بالأعاريض والأضرب .

وسماه العروضيون أسماء أخرى منها : (" المحدث " ، و " المتسق " لتناسق أجزائه ، كما يسمى " بالشقيق " لأنه صنو المتقارب ، و " الخبب " لسرعة اللسان به فى النطق ، فلكأنـه كخبب السير ، ويسمى " الغريب " ؛ لغرابته علـى الخليـل ، ويسمى " ركض الخيل " ؛ لأنه يحاكى وقع حافر الفرس علـى الأرض ، ويسمى كذلك " قطر المـيزاب " لتشـبيه أصواتـه بصوت قطرات المياه الساقطة من الميزاب ، ويسمى " ضـوب

الناقوس " ؛ لأن أجزاءه إذا خبنت تشبه (ضرب النـاقوس) ، فاختلفت من ثم أسماؤه وتباينت .

تفعيـــلاته :

تفعيلات هذا البحر تتكون من (فاعلن) مكررة ثمـــانى مرات للمتدارك التام ، وست مرات للمتدارك المجـــزوء كمـــا يتضح من الدائرة، وتفعيلة هذا البحر فرعية لأنها تبدأ بالســـبب الخفيف فالوتد المجموع .

المتـــدارك التـــام

للمتدارك التـــام ثلاثة أعاريض بثلاثة أضرب :

١ ـــ العروض الأولى : صحيحة وضربـــها صحيـــح مثلها ، مثل قول الشاعر :

جاءنا عامر سالماً صحيحا   بعد ما كان ما كانَ منْ عامر

وتقطيع البيت :

جاءنا عامرن سالمن صالحن   بعد ما كان ما كان من عامرن

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن   فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

٢ ـــ العروض الثانية : عـــروض مخبونـــة وضربـــها مخبون ، مثل قول الشاعر :

أبكيـــت على طلـــل طربا   فشـــجاك وأحزنك الطـــلل

وتقطيع البيت كما يلى :

أبكى تـعلا طـللن طـرين فشـجا كـوأح زنكط طللـو

فعلن فعلن فعلن فعـلن فعـلن فعـلن فعـلن فعـلن

٤ ـ العروض الثالثة : عروض مقطوعة ، وضربها مثلـها مقطوع ، وذلك مثل قول الإمام على بن أبى طالب :

حقـا حقـا حقـا حقـا صدقا صدقا صدقا صدقا

يا ابن الدنيا جمعا جمعا إن الدنيـا قـد غرتنـا

يا ابن الدنيا مهـلا مهلا لسنـا ندرى ما فرطنـا

ما من يوم يمضى عنـا إلا أمضى منـا قرنـا

وتقطيع البيت الأول كما يلى :

حقن حقن حقن حقن صدقن صدقن صدقن صدقن

فاعل فاعل فاعل فاعل فاعل فاعل فاعل فاعل

وإن شئت حولت تقطيع هـذه الأوزان إلـى (فعلـن) بسكون العين ، وذلك لأن (فاعل) أصلها (فاعلن) ، حـذف آخر الوتد المجموع وسكن ما قبله ، وهذا هو القطع ، كما أنـه يمكن أن يكون فى البيت تشعيث أو إضمار بعد الخبن [1]

المتـدارك المجزوء

يأتى المتدارك المجزوء على عروض واحدة صحيحـة وثلاثة أضرب :

---

[1] انظر : الكافى ، للتبريزى ص ١٣٩ ، ١٤٠ .س.

١ ــ الضرب الأول صحيح مثل العروض ، وذلك مثل قـــول الشاعر :

قف على دارهم وابكيَنْ   بين أطلالـــها والدمَـــــنْ

وتقطيــــعه :

قف على دارهم وبكين   بين أط لا لها ودمـــن

فـــاعلن فـــاعلن فاعلن   فـــاعلن فاعلن فاعـــلن

فكل هذه التفعـــيلات كما ترى قد سلمت وجاءت على وزن (فاعلن) .

٢ ــ الضرب الثانى : مخبون مرفـــل ، وذلـــك مثـــل قـــول الشاعر:

دارُ سعدى بشَـــحْر عُمَـــان   قد كســــــاها البِلىَ الملوان

وتقطيــــعه :

دار سع دى بشح رعمانى   قد كــسا هلبـــلل ملوانى

فاعـــلن فاعـــلن فاعلن   فاعـــلن فاعـــلن فاعـــلن

فالبيت كما ترى فيه (خبن) فى الضرب مع ترفيلـــه ، وإن كان الخـــبن لا يلـــتزم ، كمـــا أن فى البيـــت مـــا يسمى (بالتصريع) وهو جعل العروض مثل الضرب ، وذلك جـــائز فى أول القصيدة .

٣ ــ الضرب الثالث : مذيل تصـــير فيـــه (فـــاعلن) إلـــى (فاعلان) ، وذلك كقول الشـــاعر :

هذه دارهــم أقفــرت　　أم زبور محتها الدهــور

وتقطيــعه :

ها ذهى دارهــم أقفرت　　أم زبــو رن محت هد دهور

فاعــلن فاعــلن فاعلن　　فاعــلن فاعـــلن فاعلان

ومثله قول الشاعر :

يا فتى العرب لا تبتئس　　إنما اليأس ديــن الكفور

جاهد القوم واصبر لهم　　إن عقبى الوغى للصبور

تنبيهــات :

يحدث فى تفعيلة بحر (المتقارب) من الزحاف والعلـل ما يأتى :

١ ــ الخبن (حذف الثانى الساكن) فتصير التفعيلة (فعلـــن) بتحريك العين ، وهذا زحاف مفرد .

٢ ــ الترفيل (زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع) فتصير التفعيلة (فاعلاتن) ، وهذا اللـــون علــة بالزيــادة ، وتجب مع الخبن فى الضرب الثانى للعــروض الثانيــة كمــا يتضح من خلال دراسة هذا البحر .

٣ ــ القطع (حذف ساكن الوتد المجموع فى آخر التفعيلـــة وإسكان مــا قبله) ، وفيه تتحول التفعيلة إلى (فاعل) ثم إلــى (فعلن) .

٤ ـ التذييل (زيادة حرف ساكن على آخـــر " فــاعلن ") فتصير التفعيلة (فاعلان) ، وليس يخفى أن التذييل علــــة بالزيادة .

٥ ـ التشعيث (حذف أول الوتد المجمـــوع مـــن فــاعلن) فتصـــير التفعيلة (فالن) وتحول إلى (فعلـــن) بتســـكين العين .

وقد اختلفت الآراء حول هذا التغيير ، فعلى حين قـــال البعض إنه (تشعيث) قال البعض الآخــر إنـــه يسمى (القطع) ، ويقول غيرهم إنه (إضمار بعد خبـــن) . وهذا خلاف لا طائل من ورائه .

أسئلة وتدريبـــات

ـ لماذا سمى بحر المتدارك بهذا الاسم ؟ وضح ذلـــك مع التعرض لأسمائه الأخرى التى أطلقت عليه .

ـ اختلف العروضيون فى صور المتدارك التام . فمـــا ســـر هذا الاختلاف ؟ وهل تستطيع أن تفـــاضل بيـــن الآراء ؟

– اذكر اسم دائرة بحر المتدارك ، وبين كيفيـــة اســتخراجه منها ، ومثل له مع التقطيع ، واذكر حال العروض والضرب .

– قطع الأبيات التالية ، واذكر بحر كل منها ، مع بيان حـــال العروض والضرب :

يقول الشاعر محمود حسن إسماعيل فى الخريف :

بـــالأمس تـــخايل فـــتانا مخضـــــر النشـــوة هيـــمانا

نلقى الأحـــزان بـــأيكته ونبـــث إلـــيه بـــلايـــانا

ويقول شوقى :

مـــضنـــاك جـــفاه مـــرقده وبـــكاه ورحـــم عـــوده

حيـــران الـــقلب مـــعذبه مـــقروح الجفـــن مســـهده

ويقول :

نـــحن الكـــشافة فى الوادى جبريل الـــروح لنا حـــادى

(١١) بحر الطويل

تسمـــيته:

بحر الطويل من أكثر البحور الشعرية ورودا فى الشعر العربى ، وهو أول أبحر دائرة (المختلف) ، ولذلــك ســميت الدائرة باسمه أحيانا فقيل (دائرة الطويل " المختلف ") ، وهـو والكامل والبسيط أكثر الأبحر استعمالا فـــى الشـــعر العربـــى القديم .

وتبدأ دائرته بوتد مجموع ، وتنتهى بسبب خفيف ، ومن يتتبع أجزاء الدائرة من البداية حتى النهاية يحصـــــل علـــــى (فعولن مفاعيلن) مرتين ، وذلك يكون شطرا من شـــــطرى بحر الطويل .

وسمى هذا البحر بالطويل لأمور منها [١] :

١ ـــ هو أطول الشعر ، فليس فى الشعر العربى ما يبلغ عـــدد حروف بيته التى وصلت إلى ثمانية وأربعيـــن حرفـــا ، إذ لا يستعمل إلا تاما .

٢ ـــ يقع فى أوائل بيته الأوتاد ، والأسباب بعد ذلك ، والأتـــاد أطول من الأسباب .

٣ ـــ الطويل أتم البحور الشعرية استعمالا ، إذ لم يـــرد فيـــه المجزوء ، ولا المشطور ، ولا المنهوك ، وذلـــك لأنـــه لا

---

[١] انظر : الكافى ، التبريزى ص ٢٢ ، وانظر كذلك : العمدة : ابن رشيق : ١ / ١٣٦ .

تحذف تفعيلة أحرفها أكثر من أحرف التفعيلة التى قبلـــها ، فشرط الحذف أن تكون التفعيلة المراد حذفها مساوية لمـــا قبلها أو أقل منها . و (مفاعيلن) فى عروض بحر الطويل وضربه أكثر حروفا من (فعولن) التى قبلها ؛ ولعله لذلـك يمكن القول إن بحر الطويل لا يأتى إلا تاما .

ما يدخل الطويل من الزحاف والعلل :

١ ـ القبض : (حذف الخامس الساكن) فتصير (فعولـــن) (فعول) ، وتصير (مفاعيلن) (مفاعلن) .

والقبض فى عروض الطويل زحاف جار مجرى العلـــة فى اللزوم ، وهو حسن فى (فعولن) ومقبول وصـــالح فـــى (مفاعيلن) ، لكنه غير مستساغ فى (مفاعيلن) فـــى حشـــو البيت .

٢ ـ الحذف : (حذف السبب الخفيف من آخر التفعيـــلة) فى (مفاعيلن) ، وعليه تصير التفعيلة (مفاعى) وتحـــول إلى (فعولن) .

والحذف علة بالنقص ، والعلة تلـــزم فـــى العـــروض والضرب كثيرا ، وقد لا تلزم قليلا فتجرى مجرى الزحاف .

٣ ــ الكف : (حذف السابع الساكن) فـــى (مفــاعيلن) ، وعليه تصير التفعيلة (مفاعيل) ، وهو زحاف مفـــرد لا يجتمع مع (القبض) على التفعيلة فى وقت واحد .

تفاعيــله وأجزاؤه :

أجزاء بحر الطويل تتكون من :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

ولهذا البحر عروض واحدة مقبوضـــة غالبــا بثلاثــة أضرب ، وهذا بيان لذلك :

١ ــ الضرب الأول : ضرب صحيح لم يدخله تغيير ، مثـــال ذلك قول أبى فراس :

ونحن أنـــاس لا توســط بيننا
لنا الصـــدردون العالمين أو القبر

تهون علينا فى المعالى نفوسنا
ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

وتقطيع البيت الأول :

ونحن أناسن لا توسسِ طبــيننا
لنصصد ردونــلعا لمـــين أو لـــقبر

فعول مفاعلين فعول مفاعلن
فعولن مفاعلين فــعول مـــفاعـــلين

ومثال ذلك قول المتنبى :

وفــتانة الــعينين قتــالة الهــوى

إذا نــفحت شيخا روائحــها شبــا

فيا شوق ما أبقى ويالى من النوى

ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبى

٢ــ الضرب الثانى : ضرب مقبوض مثل العروض ، وذلــك مثل قول أبى العلاء :

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل

عــفاف وإقــدام وحــزم ونــائل

وتقطيــــعه :

ألا فى سبيللمج دمــاء نفــاعلن

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

عفــافن وإقدامــن وحــزمن ونائــلو

فعولن مفاعيلن فعولن مــفاعلن

ومثله قول بشار بن برد :

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى

ظمئت وأى الناس تصفو مشاربــه

ومن ذا الذى ترضى سجــاياه كلها

كفى المرء نبلا أن تــعد معايــبه

٤ ــ الضـــرب الثـالث : ضرب محذوف ، وذلـــك كقــول السموأل :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه

فكــل رداء يرتديـــه جميـــــل

وتقطيـــــعه كالآتى :

إذ لمـــر ء لم يدنس من للـــؤ م عرضهـــو

فعـــولن مفـــاعيلن فعـــولن مفاعيـــلن

فكـــلل ردائن ير تـــديه جميـــــل

فعولن مفاعيلن فعـــول مفـــاعى

(فعــولن)

ومثال ذلك قول الشـــاعر :

أخاك أخاك إن من لا أخا له . كســـاع إلى الهيجا بغير سلاح

الخلاف فى عروض بحر الطويل [1] :

١ ــ خالف الأخفش الخليل بن أحمد فجوز أن تأتى عـــروض بحـــر الطويـــــل علـــى (مفـــــاعى) بتغيـــير الحـــذف فى(مفاعيلن)وتحول (مفاعى) إلى (فعولـــن) علـــى جهـــة الزحاف ، وقاس فى ذلك بحر الطويل على بحر المتقـــارب ،

---

[1] انظر الكافى ، التبريزى ص ٢٥ ، ٢٦ .

فإنه يجتمع فيه فى القصيـــدة الواحـــدة العـــروض المحذوفـــة والعروض غير المحذوفة .

٢ ــ ذهب الخليل إلى عدم جواز الحذف فى عروض بحـــــر الطويل ؛ إذ لو جاز ذلك فى العروض لجاز من ثم فى الحشـــو وهو (أى الحذف) لم يدخل فى الحشو فلا يدخل العـــروض ، وليس العروض أولى من الحشو ، يضاف إلى ذلـــك أن هـــذا الحذف إذا ثبت للعروض صار أصلا .

أسئـــلة وتدريبـــات

ــ ما أجـــزاء بحر الطويل ؟ اشرح كيـــف تســـتخرجه مـــن دائرته ؟

ــ لماذا لم يرد بحر الطويل تاما ؟ وضح ذلك ، ومثل لبحـــر الطويل مبينا حال العروض والضرب فى المثال .

ــ كم عروضا لبحر الطويل ؟ وكم ضربا له ؟ وضح ذلك مع التمثيل .

ــ قطع الأبيات التالية تقطيعا عروضيا ، وانسبها لبحرها ، ثم بين حال العروض والضرب فى كل بيت .

يقول المتنبى :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم

وتأتى على قدر الكرام المكـــارم

ويقـــول :

وما الدهر إلا من رواة قصـــائدى

إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

ويقول بشار بن برد :

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى

ظمئت وأى الناس تصفو مشـــاربه

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها

كفى المـــرء نبلا أن تعد معايـــبه

ويقول أبو العلاء :

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل

عفاف و إقدام وحزم ونـــــائل

ويقول أبو فراس الحمدانى :

أراك عصى الدمع شيمتك الصبر

أما للهـــوى نهى عليـــك ولا أمر

بلى أنـــا مشتـــاق وعندى لوعة

ولكن مثـــلى لا يذاع لـــه ســـر

ويقول شوقى :

يمد الدجى فى لـــوعتى ويزيـــد

ويبدئ بثى فى الهـــوى ويعـــيد

إذا طال واستعصى فما هى ليلة

ولكن ليـــال مـــا لهـــن عديـــد

(١٢) بحـــر المـــديد

تسميـــته :

تبدأ دائرة المختلف بوتد مجموع ، بعده سبب خفيـــف ، ونحن إذا بدأنا بالسبب الخفيف وانتهينا بالوتد المجموع الـــذى بدئت به الدائرة تكونت لنا تفعيلات بحر المديد ، والـــذى هـــو البحر الثانى على هذه الدائرة .

وهذه التفعيلات هى :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وسمى بالمديـــد [١] لامتـــداد تفعيلاتـــه بـــامتداد الوتـــد المجموع فى وسط أجزائه ، وقيل لأن الأسباب امتـــدت فـــى أجزائه السباعية .

وبحر المديد من البحور التى قل ورودها فـــى الشـــعر العربى ، وهو أيضا من البحور التى يقل استعمالها لا لشـــيء إلا لثقل واضح فيه .

تفعيلاتـــه وما يحدث فيها من زحاف أوعلة :

١ ــ الخبن : (حذف الثانى الساكن) فتصـــير التفعيـــلة (فاعلاتن) (فعلاتن) ، وتصير كذلك التفعيـــلة (فـــاعلن) (فعلن) .

---

[١] انظر : العمدة ، ابن رشيق : ١ / ١٣٦ .

٢ ــ الحذف : (حذف السبب الخفيف مــن آخــر التفعيلــة) فتصير التفعيلة (فاعلاتن) (فاعلا) ، وهذا الحــذف علــة بالنقص ، وهو واجب فى العروض الثانية وضربها .

٤ ــ القصــر : (حذف ساكن السبب الخفيف وتسكين مــا قبله) فتصير التفعيلة (فاعلاتن) (فاعلات) ، وهو علــى ما نرى علة بالنقص والإسكان .

٥ ــ البتــر : (اجتماع الحذف والقطع) فــى (فــاعلاتن) فتصير (فاعل) ، وهو علة بالنقص والإسكان .

أعاريض البحــر وأضربــه

بحر المديــد لا يأتى إلا مجــزوءا ، وتفعيلاتــه كلــها فرعية ؛ لأنها مبدوءة بسبب .

ولهذا البحر أعــاريض ثــلاث ، العــروض الثالثــة بضربيها منه هى وحدها الكثيرة الاستعمال ، وليس ذلك لشــىء إلا لخفتها .

وهذا بيان لأعاريض هذا البحــر :

العروض الأولى : صحيحة بضرب واحــد صحيــح مثلــها ، ومثاله قول مهلهل بن ربيعة :

يا لبــكرٍ انشُــروا لى كليبــاً   يا لبــكرٍ أين أين الفــــرارُ .

وتقطيــعه :

يالبكرن انشـــروا لى كليبـــن   يا لبكرن أين أى نلفـــرارو

فاعلاتن فاعـــلن فاعـــلاتن   فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

ومثله قول أبى العتاهية :

إن دارا نحن فيهـــا لـــدار   ليس فيـــها لمقيـــم قــــرار

العروض الثانية : عروض محذوفة (فاعلا) ، ولهـــا ثلاثـــة أضرب :

١ ـــ الضـــرب الأول : محذوف ، مثل قول الشاعر :

اعلمـــوا أنى لكـــم حافـــظ   شـــاهدا مـــا كنت أو غائبـــا

وتقطيــــعه :

اعلموا أن نى لكم حافظن   شاهدن ما كنت أو غـــائبن

فاعلاتن فاعلن فاعلن   فاعلاتن فاعلن فاعلن

٢ ـــ الضرب الثانى : أبتر [1] ، مثل قول الشاعر :

إنمـــا الزلـــفاء ياقوتـــة   أخرجت من كيس دهقـــان

وتقطيعه كما يلى :

إننمذذل فاء يـــا قوتتن   أخرجت من كيس ده قانى

فاعلاتن فاعلن فاعلا   فاعلاتـــن فاعلن فاعل

٣ ـــ الضرب الثالث : مقصور ، مثل قول الشاعر :

لا يغـــرن امرءا عيشـــــه   كل عيـــش صائر للزوال

وتقطيـــعه يكون كما يلى :

---

[1] انظر : الكافى : التبريزى ص ٣٣ .

لا يغررن ن مرأن عيــشهو   كلل عيشن صائرن لززوال

فاعلاتن فاعلن فاعلا   فاعلاتن   فاعلن فاعلات

العروض الثالــثة : عروض محذوفة مخبونة بضربين :

١ ــ الضرب الأول : محذوف مخبون مثلها ، كقول طرفة :

للفتىعقــل يعيــش بــه   حيث تهــدى ساقه قدمــه

وتقطيعه كالآتى :

للفتىعق لن يعي شبهى   حيث تهدى ساقهــو قــدمه

فاعلاتن فاعلن فعلن   فاعــلاتن فــاعلن فعــلن

ومثله قول أبى نواس :

لا أزود الطير عن شــجر   قد بلوت المــر من ثمــره

٢ ــ الضرب الثانى : أبتر ، أو محذوف مقطوع [1] ، وذلك كقول عدى بن زيد :

رب نــار بت أرمقهــا   تقضم الهنــدى والغـــارا

ولهــا ظبى يؤججهـــا   عاقد فى الخصـــرزنـــارا

وتقطــيع البيــت الأول ، وكتــابتـــه عروضــــيًا يكـــون كــما يـــلى :

ربب نارن بتت أر مقــها   تقضم لهن ديى ول غـــار

فاعلاتــن فاعلن فعــلن   فاعلاتن   فاعــلن فاعــلن

---

(١) انظر : الكافى ، التبريزى ص٣٥ .

ومثله قول الشاعر :

وظبــاء من بنى أســد يهواهــا القلب مأهـــول
زرن والظلمــاء عاكفة وقنــاع الليل مســـدول

تنبيـــه :

تكون المعاقبة بين (فــاعلاتن) و (فــاعلن) ، فــإذا زوحف أحدهما صح الآخر،بممعنى إذا حذفت نون (فاعلاتن) لم تحذف ألف (فاعلن) التى بعدهـــا ، لئــلا يجتمــع أربــع متحركات فى شطر واحد ، وإذا سقطت ألف (فــاعلن) لــم تسقط نون (فاعلاتن) التى قبلها .

أسئـــلة وتدريبــات

ـــ لم سمى بحر المديد بهذا الاسم ؟
ـــ ما المشور فى استعمال بحر المديد ؟
ـــ عرف المصطلحات العروضية الآتية ، مع التمثيل :
(الخبن ، القصــر ، الحذف ، البتــر ، القطع) .
ـــ قطع الأبيات التالية ، وانسبها إلى أبحرها ، وبين ما طـــرأ عليها من تغيير :

يقول ابن عبــد ربه :

ياوميض البرق بين الغمام لا عليها بل عليك الســلام
إن فى الأحداج مقصورة وجهها يهتك ستــر الظلام

تحسب الهجـــر حلالا لها وترى الوصـــل عليهاحرام

ويقـــــول :

عاتب ظلـــت لــــه عاتـــبا رب مظلـــوما غـــدا طالبا

من يتب عن حب معشوقة لست عن حبى لـــه تائبـــا

فالهـــوى لى قـــدر غالب كيف أعصى القـــدر الغالبا

ويقول أبو العتاهيـــة :

إن دارا تحن فيـــها لدار ليس فيـــها لمقيـــم قـــرار

كم وكم حلها من أنـــاس ذهب الليل بهم والنهـــــار

فهم الركب أصابوامناخا فاستراحوا ساعة ثم ساروا

وهم الأحباب كانوا ولكن قدم العهـــد وشط المـــزار

(١٣) بحـــر البسيـــــط

تسمــــــيته :

البسيط أحد أبحر ثلاثة أكثر العرب من النظم عليـــها ؛ لأنها جميعها خفيفة وهى : (الطويل ، والبسيط ، والكامل) .

ومن ينظر دائرة هذا البحر ، وهى دائرة (المختـــلف " الطويـــل ") يراها بدئت بوتد مجموع ، بعده مـــن اليســـار سبب خفيف ، يليه وتد مجموع ، ويعد الوتد ســـبب خفيـــف ، وتلك بداية بحر البسيط .

فإذا بدأت بهذا السبب ، وانتهيت بالوتد المجموع الـــذى يسبقه حصلت على تفعيلات بحر البسيط ، وهى :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وسمى هذا البحر بسيطا لانبساط الأسباب فى أجزائـــه السباعية ، ولانبساط الحركـــات فـــى عروضـــه وضربـــه إذا خبنـــا[1] .

ما يحدث في (البسيط) من الزحاف والعلة :

تفعيـــلة (مستفعلن) :

يحدث فى مستفعلن ما يأتى :

١ ــ الخبن (حذف الثانى الساكن) فتصير التفعيلة (متفعلن) ويحسن ذلك فى أول الصدر ، أو أول العجز .

---

[1] انظر : الكافى ، التبريزى ص ٣٩ . والعمدة ، ابن رشيق : ١ / ١٣٦ .

٢ ــ الطى : (حذف الرابع الساكن) فتصير التفعيلة (متفعلن) .

٣ ــ الخبل : (اجتماع الخبن والطى) فتصير التفعيلة (متعلن) ، وهو زحاف مزدوج قبيح .

٤ ــ القطع : (حذف آخر الوتد المجموع وإسكان ما قبله) فتصير التفعيلة (مستفعل) .

٦ ــ التذييل : (زيادة حرف ساكن على آخر التفعيلة) فتصير التفعيلة (مستفعلان) .

تفعيلة (فاعلن) :

ويحدث فيها ما يأتى :

١ ــ الخبن : (حذف الثانى الساكن) فتصير التفعيلة (فعلن) .

٢ ــ القطع : (حذف ساكن الوتد المجموع و إسكان ما قبله) فتصير التفعيلة (فاعل) .

أعاريض البسيط وأضربه

ورد بحر البسيط تاما ، كما ورد مجزوءا ، وإليك تفصيل ذلك :

البسيط التام

ويأتى البسيط التام على عروض واحدة مخبولة مع ضربين :

١ ـ الضرب الأول : مخبون مثل العروض ، وذلك مثل قـول أبى تمام :

السيفُ أصدق أنبــاءً من الكــتب

في حدهِ الحدُّ بين الجد واللــعب

بِيضُ الصفائح لا سودُ الصحائف

في متونــهن جلاءُ الشكِّ والريب

وتقطيع البيت الأول كما يلى :

اسسيف أص دق أن باءن من ل كتــب

مستفعــلن فعــلن مستفعــلن فعــلن

فى حدد هل حددبــي نلجدد ول لعبــى

مستفعــلن فاعــلن مستفعــلن فعلن

٣ ـ الضرب الثانى : مقطوع كقول كعب بن زهير :

إن الرسولَ لنــورٌ يستضـــاءُ به

مهنــدٌ من ســيوف الله مسلول

وتقطيــعه :

إنن ررسو ل لــنو رن يستضا ء بهى

مستفــعلن فعــلن مستفعــلن فعــلن

مهننــدن من ســيو فلله مس لــولو

مستفعلن فاعــلن مستفعلن فاعل

(فعلن)

البسـيط المجزوء

ويأتى البسيط المجزوء على ثلاث أعاريض بخمسة أضرب :

العروض الأولى : مجزوءة صحيحة ــ ولها ثلاثة أضرب :

١ ــ الضرب الأول : صحيح مثل العروض ، وذلك كقـــول الشاعر :

ماذا وقوفى عـــلى ربع عفا مخــــلولق دارس مستعــجم

ماذا وقو فى على ربعن عفا مخلولقن دارســن مستعجمن

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعـــلن مستفعلن

٢ ــ الضرب الثانى : المــذيل ، كقول الشـــاعر :

لا تلتمس وصـــلة من مخلف ولا تكن طالـــبا ما لا ينال

لا تلتمس وصلتن من مخلفن ولا تكن طالبن ما لا ينال

مستفعلن فاعلن مستفعلن متفعـــلن فاعلن مستتفعلن

٣ ــ الضرب الثالث : المقطوع ، كقول الشاعر :

سيروا معـــا إنمـــا ميعادكم يوم الثلاثـــاء بطن الوادى

سيروا معن إننمـــا ميعادكم يوم ثثـــلا ثاء بط نلوادى

مستفـــعلن فاعلن مستفعلن مستـــفعلن فاعلن مستفعل

العروض الثانية :عروض مقطوعة مع ضرب مقطوع ،مثـــل قول الشـــاعر :

ما هـــيج الشوق من أطلال أضحت قفارا كوحى الواحى

ما هييجش شوق من أطلال أضحت قفا رن كوح يلواحى

مستفعلن فــاعلن مستفعلن مستفعلن فــاعلن مستفعل
(فعولن) (فعولن)

العروض الثالثة : مخبونة مقطوعة ، وضربها مثلها ، ويســمى البيت حينئذ (مخلعا) ، وذلك مثل قول الشاعر :

يديــر فى كــفه مدامــــا ألــذ من غفــلة الرقيــب
يديــرفى كففهى مدامـــن ألــذذ من غفلتــررقيــبى
متفــعلن فاعلن فعولن متفــعلن فاعلن فعولن

أسئــلة وتدريبــات

ــ ما أجزاء بحر البسيط ؟ اشــــرح كيــف تســتخرجه مـــن دائرتـــه ؟

ــ كم عروضا للبسيط التام ؟ وكم ضربا له ؟

ــ عين المواطن التى يلزم فيها (الخبن) فى بحر البسيط .

ــ من البسيط المجزوء نوع يسمى (المخلع) ، عـــرف بـــه ومثل له .

ــ قطع الأبيات الآتية وانسبها إلى أبحرها ، وبين ما حدث فـــى عروضها وضربها من تغيير :

يقول الشـــاعر :

ظالمتى فى الهوى لا تظلمى وتصرمى حبل من لم يصرم

ويقول الشــاعر :

وكــل ذى غيبـــة يــؤوب وغائب المــوت لا يؤوب

ويقــول ابن الرومى :

وجهك ياعمــرو فيه طــول   وفى وجــوه الكلاب طــول

والكلب يحمى عن المــوالى   ولســت تحمى ولا تصــول

ويقــول الشـــاعر :

ما كل مـــايتمنى المــرء يدركه

تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

ويقول أبو تمـــام :

قد ينعم الله بالبلوى و إن عظمت

ويبتلى الله بعض القــوم بالنـــعم

(١٤) بحـــر الهـــزج

سبب تسمـــيته :

تبين لك من دائرة المجتلب أو الهزج أنها تبـــدأ بوتـــد مجموع ، وتنتهى بالسبب الخفيف الـــذى قبلـــه ، ومنهمـــا يتكون (مفاعيلن) ثلاث مرات ، وهى أجزاء هذا البحر فـــى كل شطر من شطرى البيت .

وسمي بـــهذا الاســـم [1] لخفتـــه وتقـــارب أجزائـــه ، فالتهزيـــج : ترديد الصوت ، ولما كان الصوت يتردد فى هـــذا النوع من الشعر سمى هزجا ، ولذلك تغنى العرب به كثيرا .

ما يدخله من الزحاف والعلل :

١ ــ الحذف : (إسقاط السبب الخفيف من آخـــر التفعيلـــة) ، فتصير (مفاعيلن) (مفاعى) وتحول إلى (فعولن) .

٢ ــ الكف : (حذف آخر السبب الخفيف الثـــانى) فتصـــير التفعيلة (مفاعيل) .

٣ ــ وحدث فى التفعيلة أيضا : (القبض ، والخرم ، والخـــوب والشتر) ، فتصير التفعيلة بـــالقبض (مفـــاعلن) ، وتصـــير بالخرم (فـــاعيلن) وتحـــول إلـــى (مفعولـــن) ، وتصـــير

---

(١) انظر : العمـــدة ، ابن رشيق : ١ / ١٣٦ .

بالخــرب(فاعيل) وتحول إلى (مفعول) ، وتصير بالشـــتر (فاعلن) .

عروض البحــر وأضربـــه

لم يرد هذا البحر عن العرب إلا مجـــزوءا (مفـــاعيلن مفاعيلن) فى كل شطر من شطرى البيت ، وليس فـــى هـــذا تناقض مع استخراجه من الدائرة على التفعيلات الثلاث فى كل شطر ، لأن ذلك كما نعلم هو الأصل فيه .

ولهذا البحر عروضة واحدة صحيحة ، ولها ضربان :

الضرب الأول : صحيح مثل العروضة ، مثل قول الشاعر:

ولكـــن تحت أعـــلامى　　يقـــود البـــر والبحـــر

ولا كن تح تأعلامى　　يقود لبـــر رولبحرا

مفاعيـــلن مفاعيلن　　مفاعيـــلن مفاعيلن

ومثله قول الشـــاعر :

تعلـــقت بـــآمـــال　　طـــوال أى آمـــال

وأقبلت على الدنيـــا　　ملحـــا أى إلحـــاح

فيـــا هذا تجـــهز لـــ　　فراق الأهل والمـــال

فلابد مـــن المـــوت　　على حـــال من الحال

الضرب الثانى : محذوف ، تصير فيـــه (مفاعيـــلن) إلى

(مفاعى) ، وتحول إلى (فعولن) .

ومثاله قول ابن عبد ربه :

أمــن ربــــع محيــــل تبكى فى الطلــــــول
وما ظهــرى لباغى الضيـــــــم بالظـــــهر الذلــــول

وتقطيــــعه :

ومـــا ظهرى لباغضضي م بظظهــرذ ذلـــولى
مفاعيـــلن مفاعيـــلن مفاعيــلن مفاعـــى
(فعولن)

ومثــله قول شاعر آخر :

جميــل الوجه أخلانى من الصبـــر الجميــــل
حملت الضيـــم فيه من حســــــود أو عــزول

ملحـــوظة :

إذا دخل (العصب) على جميع تفاعيل الوافر المجزوء حدث اشتباه بينه وبين بحر الهزج ، وحينئذ تكون نسبته للـهزج أولى ، لأن هذا الوزن أصلى فى الهزج ، عرضى فى مجزوء الوافر ، فإن عثرنا فى القصيدة التى هى محل الاشتباه علــــى تفعيلة واحدة من مجزوء الوافر حكمنا بأنها من بحـــر الوافـــر المجزوء .

مثـــــال ذلك قول الشـــاعر :

ألا ليلــك لا يذهــب　　　ونيط الطــرف بالكوكب

وقول شـــاعر آخر :

وهــذا الصــبح لا يأتى　　　ولا يدنـــو ولا يقـــرب

أســـئلة وتدريبـــات

— اذكر اسم دائرة بحر الهزج ، وبين كيفية استخراجه منـــها ، مع ذكر حال كل من العروض والضرب ؟

— هل ورد بحر الهزج تاما فى الشعر العربى ؟ وضح ذلـــك مع التعليل .

— لم سمى بحر الهزج بهـذا الاسم ؟

— عرف بالمصطلحات الآتـــية : (الكـف ، الحـــذف ، الخـبن ، العصـب) .

— قطع الأبيات التالية ، وانسبها إلى بحرهـــا ، وبيــن حـال العروض والضرب فيها :

يقول الشـــاعر :

وآمـــالى هى الدنيـا　　　وأعمـــالى هى الأخرى

ويقول عمر بن أبى ربيعة :

ألا حى التى قـــامت　　　على خـوف تحييـــنا

ففاضت عبـرة منهـا　　　فكاد الدمــع يبكيـنا

ويقول البهـــاء زهيـر :

من اليــوم تعارفـنــا	ونطوى مــاجرى منــا
ولا كـــان و لا صار	ولا كنتـــم ولا كنـــا
وإن كــــان ولا بــد	من العتــب فبالحســنى
فقد قيــل لنـــا عنــكم	كمـــا قيــل لكم عنـــا

(١٥) بحـــر الرجـــــز

تسميتـــــه :

إذا نظرنا فى دائرة (المجتلب أو الهزج) وبدأنا مـــــن السبب الخفيف الأول بعد الوتد المجموع الموجود فـــى شـــمال الدائرة ، وانتهينا بالوتد المجموع المذكور ، تكون لنا أجـــــزاء بحر الرجز : (مستفعلن مستفعلن مستفعلن) ، وهى عبـــارة عن شطر واحد من شطرى البيت ، فبحر الرجز هـــو البحـــر الثانى على الدائرة .

وسمى بذلـــك ــ كمـــا قـــال الخليـــل ــ لاضطرابـــه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام [1] ، وهـــو أكـــثر البحـــور تغييرا ؛ إذ يدخله الزحاف بكثرة ، كما تكـــــثر فيـــه العلـــل ، ويجوز فيه حذف حرفين من كل جزء ، ومعنى ذلـــك أنـــه لا يثبت على حال واحدة ، ولهذا كله كان مضطربا .

وقد سمت العرب الناقة التى ترتعش فخذاها عند قيامـــها لضعفها (ناقة رجزاء) فسمى بذلك البحر .س

وقيل سمى بذلك لأنه يقع فيه ما يكون على ثلاثة أجزاء فأشبه بهذا البعير إذا اشتدت إحدى يديه ، فتبقى علـــى ثـــلاث قوائم [2] ، بيد أن التعليل الأول أجود وأولى بالقبول .

---

(١) العمدة ، ابن رشيق : ١ / ١٣٦ .

(٢) انظر : الكافى ، التبريزى : ص ٧٧ .

ما يحدث فيه من الزحاف والعلة :

١ ــ الخبن : (حذف الثانى الساكن) فتصــير التفعيــــلة (متفعلن) وتحول إلى (مفاعلن) .

وهذا اللون كثير فى بحر الرجــز ، وهو يدخـــل فـــى الأعاريض والأضرب كلها ، تامة كانت أم مقطوعـــة ، وهـــو مستحسن إذا كان وحده .

٢ ــ القطع : (حذف آخر الوتد المجموع وإسكان ما قبلـــه) فتصير التفعيلة (مستفعل) ، وتحول إلى (مفعولن) ، والقطــع قبيح فى الحشو ، لكنه لازم وواجــب فـــى الضـــرب الثـــانى للعروضة الأولى .

٣ ــ الطــى : (حــذف الرابـــع الســـاكن) فتصـــــير التفعيـــلة (مستعلن) ، وتحول إلى (مفتعلن) .

٤ ــ الخبــل : (اجتماع الخبن مع الطى) فى إحدى تفعيـلات الرجز ، فتصير تفعيلة البحر بذلك (متعلن) وتحـــول إلـــى (فعلتن) ، ولما كان له تأثير سلبى على موسيقى البيت نظروا إلى الخبل على أنه قبيح .

٥ ــ الكبــل : (اجتماع الخبن مع القطع) فتصير التفعيلـــة (متفعل) ، وتحول إلى (فعولن) ، وهذا اللـــون جميـــل رائق فى نظر الشعراء المحدثين ، ولهذا أكثروا من النظـــم عليه .

أعاريض الرجز وأضربه

يأتى الرجز تاما مكتمل التفاعيل ، كما يـأتى مجـزوءا تحذف منه تفعيلة من كل شطر ، ويأتى كذلك مشطورا بحـذف شطر كامل من شطرى البيت ، وقد يحذف منه شطر مع تفعيلة من الشطر الباقى ، فيسمى حينئذ بالرجز المنهوك .

وعلى هذا فالتام منه له ست تفعيلات ، والمجزوء علـى أربع تفعيلات ، والمشطور على ثلاث تفعيـلات ، والمنـهوك يأتى على تفعيلتين فقط ، وإليك تفصيل ذلك :

أولا : الرجز التـام

وعروض الرجز التام تـأتى تامـة صحيحـة ، ولـها ضربان :

١ ــ الضرب الأول : صحيح مثل العروض ، وذلك مثل قـول الشاعر :

والشمـسُ فى عليـائِها ما ضرَّها

ألا يراهامنْ بـه سـجن العَمَـى

وتقطـيعه :

وششمسفى عليـــائها ما ضررها

مستـفعلن مستفـعلن مستفـعلن

أللايـرا هـامن به سجن العمى

مســتفعلن مســتفعلن مســتفعلن

٢ ــ الضرب الثانى : مقطوع ، وذلك مثل قول الشــاعر :

من ذا يداوى القلب من داء الهوى

إذ لا دواء للــــهوى موجـــود

أم كيف أسلو غادة مــا حبهـــا

إلا قضــــاء مــا لــه مــردود

والقلب منـــها مستريح ســالم

والقلب منى جاهـــد مجهـــود

وتقطـــيع البيت الأول :

من ذا يدا ولقلب من داء الهوى

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

إذ لا دوا ء للــهوى موجــود

مستفعلن متــفعلن مستــفعل

<u>ثانيــا : الرجز المجزوء</u>

يأتى الرجز المجزوء من (مستفعلن أربــع مــرات) ،

وله عروض صحيحة وضرب مثلها صحيح .

وذلك مثل قول الشاعر :

حســبى بعلمى أن نفــع ما الــذل إلا فى الطــمع

وتقطيــــعه :

حســبى بعلم مى أن نفع مــذذل إل لا فطظمـــع

مســـتفعلن مســـتفعلن مســتفعلن مســتفعلن

ومنـــه قول الشـــاعر :

قد هــاج قلبــى مــنزل من أم عمــرو مقفـــر

<u>ثــالثــا : الرجــز المشــطور</u>

يأتى الرجز المشطور من (مستفعلن ثلاث مــرات) ، إذ يحذف منه الشطر الثانى كاملا .

<u>وللرجــز المشطـــور عروضـــان بضربين :</u>

١ ــ عروض صحيحة ، وضرب مثلها صحيح ، وذلك مثـــل قول الشـــاعر :

هــذا أوان الشـــد فاشتدى زيـــم

قد لفـــها الليـــل بســـواق حطـــم

وتقــطيع الشطــر الأول (الذى هو البيت) :

هـــاذا أوا نشـــشددفش تددى زيم

مســتفعلن مســتفعلن مســتفعلن

ومنه قول الحطيئـــة :

الشـــعر صعب وطويـــل سلمـــه

إذا ارتقى فيـه الذى لا يعلمـــه

زلت بــه إلى الحضيـض قدمــه

يريـدُ أن يعـــربه فيعجمــه

<u>ملحوظـــات :</u>

— أخرج الأخفش المشطور والمنهوك من الشعر ، وأدخلــهما فى دائرة السجع .

— فى الرجز المشطور (وكذا فى الرجز المنــهوك) يكــون العروض والضرب شيئا واحدا ، فهما يتحدان لفظا ويختلفـــان تقديرا ، وهذا لئلا يخلو البيت من العروض والضرب .

وعلى هذا فالتفعيلة الثالثة فى الرجز المشطور عـووض والتفعيلة الثانية فى الرجز المنهوك عــروض ، علـــى تقديــر وقوعها موقع آخر الشطر الأولى من البيت التام أو المجزوء ، وهذه التفعيلة هى الضرب فى الوقت نفسه ، علـــى تقديــر أن البيت تلزمه القافية ، وهذه التفعيلة تقع فى موقعها .

— وهناك آراء أخرى كثيرة للعلماء فى العروض والضـــرب ومنها ما يأتى :

أ — العروض فى المشطور والمنهوك هو الجـــزء الأخـير ، وهذا الجزء ليس ضربـــا ؛ إذ الشــطر الثـــانى فيــهما غــير موجــــود .

ب ــ الجزء الأخير منهما ضرب لا عروض ، لأن العـروض لابد أن تكون سابقة على ضرب ، والذى هنـا ليس كذلك .

ج ــ التفعيلة الثانية فى المشطور عروض ، والثالثة ضــرب ، أما المنهوك فتفعيلته الأولى عروض والثانية ضرب .

د ــ التفعيلة الأولى فى المشطور عروض ، والثالثة ضــرب ، أما المنهوك فلا عروض له ولا ضرب ، لأنهما محذوفـــان ، وما ورد منه فكله حشو .

هــ ــ التفعيلة الأولى فى المشطور هى العروض ، والتفعيلة الثانية هى الضرب ، أما التفعيلة الثالثة فهى زائدة .

أما المنهوك فتفعيلته الثانية ضــرب لا عــروض ؛ لأن العروض قد حذفت مع ما حذف من أول البيــت ، والموجــود آخره .

و ــ من الجائز أن تكون التفعيلة الثالثة فى المشطور عروضـا وضربا على السواء ؛ لأن المحذوف منه نصف البيت من غير تحديد لهذا المحذوف ، وكذلك الحال مع المنهوك .

٢ ــ عروض مقطوعــة ، وضرب مثلها مقطــوع ، وذلــك مثل قول الشـــاعر :

يـــا صا حبى رحـــلى أقلا عذلـــى

وتقطيـــــعه كما يلى :

يا صـــاحبى رحلى أقـــل لا عـــذلى

مســــتفعلن مســتفعلن مســتفعل

(مفعولن)

وقد يدخل (الخبن) وإن كان غير لازم مــع القطــع وذلك مثل قول الشــاعر :

قد شمــرت عن ســاقها فشــدوا

رابعــا : الرجــز المنهــوك

والرجز المنهوك هو ما ذهب منه ثلثا البيــت التــام ، وبقى على تفعيلتين ، وقد سبق أن قلنا إن العروض فيــه هــى الضــرب .

والرجز المنهوك يأتى على عروض صحيحة وضـــرب صحيح ، مثل قول دريد بن الصمة :

يـــا ليـتنى فيهـــا جــذع

أخــب فيـــها أضـــع

وتقطـــيع البيت الأول :

يا ليتنـــى فيـــها جذع

مســتفعلن مســتفعلن

تشـــــابه :

أولا : بين أنواع الرجـــز :

فقد يشتبه بيت الرجز التام مع بيتين من المشطور ، كما قد يشتبه البيت المجزوء بالبيتين من المنهوك ، وللفصـــل فـــى هذا الاشتباه ينظر إلى القافية ، فإن كان هناك التزام فى القافيـة فالشعر من المشطور أو المنهوك ، وإلا فهو من الرجز التام أو الرجز المجزوء ، هذا فضلا عن مراعاة الأحكام الخاصــــــة والقرائن .

ثانــيا : بين الرجز والكامل :

وذلك إذا دخل الإضمار فى (متفاعلن) ، وذلك مثـــل قول الشـــاعر أحمد شوقى :

قم فى فم الدنيـــا وحى الأزهرا

وانثر على سمع الزمـــان الجوهرا

فالبيت يحتمل الأمرين ، لكننا بتتبع أبيات القصيدة نجـــد فيها بيتا على (متفاعلن) من الكامل ، ومن هنا ــ وكما سـبق القول فى ذلك ــ نحن نحكم على البيـــت بأنـــه مـــن بحـــر الكـــامل ، وإذا لم يكن كذلك فهو من الرجـــز ؛ لأن إســـكان الثانى فيه أصل .

الازدواج (الأراجيز) :

وهو استخدام الرجز المشطور مع توحيد القافية فى كل بيتين فقط ، وقد كثر هذا اللون فى الشعر الحديث لخفة وزنه .

ومن ذلك قول أبى العتاهية :

حسبك مما تبتغيه القوت
ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا
من اتقى الله رجا وخافا
هى المقادير فلمنى أو فذر
إن كنت أخطأت فيما أخطأ القدر

أسئلة وتدريبات

ـ اختلف العلماء فى عروض وضرب الرجز المشطور ، وضح ذلك ورجح ما تراه مع التعليل .

ـ قد يشتبه الرجز بغيره ، وضح ذلك مبينا كيفية الفصل مع التمثيل .

ـ عرف بالمصطلحات الآتية :

(البيت المشطور ـ البيت المنهوك ـ البيت التام ـ البيت المجزوء) .

ـ يقول العروضيون :

" إن الرجز مطيـــة الشعراء " وضح هذه العبارة مــــع بيان السبب .

– ماالحكم إذا اجتمع (الخبن) أو (الطى) فى عروض بحر الرجز أو ضربه ؟ وما الحكم إذا اجتمعـــا معـــا فـــى وحـــدة عروضية ؟

– قطع الأبيـــات التالية ، واذكر بحر كل منها ، وبين حـــال العروض والضرب فيها :

يقول الشـــاعر :

من الذى مـــا ســــــاء قط ؟

ومن لـــــه الحســـنى فقط ؟

ويقول الشـــاعر :

أروح القـــلب ببعض الهــزل

تجـــاهلا منى بغـــير جهـــل

أمزح فيه مزح أهـــل الفضل

والمزح أحيـــانا جلاء العـــقل

ويقول الشـــاعِر :

إن الشـــباب والفراغ والجـــدة

مفســـدة للمـــرء أى مفســـدهْ

ويقول الشـــاعر :

من ذا يداوى القــلب من داء الهوى

إذ لا دواء للهـــوى موجــــود

ويقول أبو نــواس :

إلهنـــا مـــا أعدلــك

مليـــك كل من ملـــك

لبيـــك قد لبيـــت لك

(١٦) بحـــر الرمـــل

تسميته بالرمـــل :

إذا رجعنـــا إلى دائـــرة (المجتـــــلب أو الهـــزج) وجدنـــا بحر الرمـــل هو البحـــر الثالث فيهـــا .

وأنت إذا بدأت من السبب الخفيف الثانى الذى بعد الوتـد المجموع من اليســـار ، وانتهيـــت بالسبب الخفيف الأول الذى بعد الوتد المشار إليه يمكنك الحصول على تفعيلات هذا البحـــر وهـــى :

(فاعـــلاتن فاعـــلاتن فاعـــلاتن)

" فى كل شطر من شطرى البيت "

وسمى هذا البحر بالرمل ؛ لأن الرمل نوع من الغنـــــاء يخرج من هذا الوزن .

وقيل لدخول الأوتاد فيه بيـــن الأســـباب ، وانتظـــــام البـــحر ، لأنـــه شبـــه برمل الحصـــير ، لضم بعضـــه إلـــى بعض [1] .

وقيل سمى بذلك لسرعة النطق به ؛ إذ (فاعلاتن) فيـــه متتابعة ، والرمل يطلق على الإسراع فى المشى ، ومنه الرمل الذى يكون فى أشواط الطواف ، وهكذا .

---

(١) العمـــدة ، ابن رشيق : ١ / ١٣٦ .

ما يحدث فى (فاعلاتن) :

١ ــ الحذف : (حذف السبب الأخير من آخرها) فتصير (فاعلا) وتحول إلى (فاعلن) .

٢ ــ الكف : (حذف ساكن السبب الخفيف من آخرها) فتصير التفعيلة (فاعلاتُ) .

٣ ــ القصر : (تسكين ما قبل السبب الخفيف من آخرها مع حذف ساكن هذا السبب) فتصير التفعيلة (فاعلان) أيضا .

٤ ــ الخبن : (حذف ثانى السبب الخفيف الأول من التفعيلة) فتصير (فعلاتن) .

٥ ــ الشكل : (اجتماع الخبن مع الكف فى التفعيلة) فتصير (فعلاتُ) ، وهذا زحاف مزدوج قبيح .

٦ ــ التسبيغ : (زيادة حرف ساكن على التفعيلة) فتصير (فاعلاتن) ، وهو علة بالزيادة .

أعاريض بحر الرمل وأضربه

يأتى الرمل تاما ، ويأتى مجزوءا ، فتحذف تفعيلة كاملة من كل شطر من شطريه ، وكل نوع من هذين النوعين له عروض خاصة وضرب خاص ، وذلك كما يأتى :

الرمــــل التــــام

ويتكون من (فاعلاتن) ست مرات ، ولــه عــروض واحدة محذوفة ، ولها ثلاثة أضرب :

١ ــ الضرب الأول : محذوف مثل العروض ، وذلك كقـــول الشاعرة جليلة بنت مرة :

يا ابنــة الأقوام إن شـئْتِ فلا
تعجلى باللــوم حتى تســألى
فإذا أنــتِ تبـــينتِ الــذى
يوجب اللــوم فلومى واعذِلِى
إن تكن أختُ امرئ ليمت على
شفق منـــها علـيه فافعلى

وتقطيع البيت الأول كما يلى :

يبنــتلأق ولم إن شئـ تى فــلا
فاعلاتن فــاعلاتن فــاعلن
تعجلى بال لوم حتى تسألى
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

٢ ــ الضرب الثانى : صحيح ، مثل قول شوقى :

هــــل علمــتم أمـــــةً فى جهلهـــا
ظهــرتْ فى المجدِ حســناءَ الرداء؟

وتقطـــيعه :

هل علمـــتم أممـــتن فى جهلهـــــا

فـــاعلاتن فاعـــلاتن فـــاعلن

ظهرت فل مجد حســـنا ء ررداء

فعـــلاتن فاعـــلاتن فاعلاتن

ومثله قول الشـــــاعر :

لو بغـــير المـــاء حلقى شـــــرق

كنت كالغصـــان بالماء اعتصارى

٣ ــ الضرب الثـــالث : مقصـــور ، وذلـــك مثـــل قـــول شـــوقى :

إنمـــا مصـــر بكم وإليكم وحقوق البـــر أولى بالقضاء

وتقطيـــــعه :

إننمـــامص رن إليـــكم وبـــــكم

فـــاعلاتن فـــاعلاتن فعـــلن

وحقوقـــــل بـــررأولى بالقـــضاء

فعـــلاتن فـــاعلاتن فـــاعلات

ومثـــله قول الشـــــاعر :

بطـــل لـــم تظفـــر الحرب بـــه

فى الهوى تحت لواء الحب مات

الرمـــل المـــجزوء

وعروض الرمـل المجـزوء تأتى صحيحة ، ومعهـــا أربعــة أضرب :

١ ــ الضرب الأول : صحيح مثل العروض ، ومثال ذلك قول الشـــاعر :

إنمـا الدنيـا كبيـت نسـجه من عنـكبوت

وتقطيـــعه :

إننمــددن يا كبيتن نســجهومن عنكبــوتى

فــاعلاتن فاعلاتن فاعــلاتن فــاعلاتن

ومثــله قول الشــــاعر :

ليـس بالمغبون عقلا من شرى عزا بمـــال

وقول آخـــر :

تــلك واالله قضيــــه أصبــح الراعى رعيه

وَقــول شــوقى :

بـــرز الثعــلبُ يومـــا فى شعـــار الواعظيــنا

٢ ــ الضرب الثانى : محذوف ، مثل قول الشـــاعر :

ما لمـــا قرت بـــه العيـــــــنان مـــن هـــذا ثمن

وتقطيـــعه :

مالمـاقـر رت بهلعى نان من ها ذا ثمـن

فـاعلاتن فـاعلاتن فـاعلاتن فـاعلا

ومنـه قول الشـاعر إيليـا أبي مـاضي مـن قصـيدة " الطـلاسم " :

أنـا لا أذكـر شيـئا من حيـاتي الماضـيه

أنـا لا أعرف شـيئا عن حيـاتي الآتيـه

لي ذات غيـر أني لسـت أدري مـاهيـه

٣ ــ الضرب الثالث : مسبغ على وزن (فاعلاتـان) وهـو وزن نادر ، ومنه قول عدي بن زيد :

أيهـا الركب المجـدو ن على الأرض المخبـون

وكمـا أنتم كنـا وكمـا نحن تكـونون

وتقطيع البيت الأول :

أييهـررك بلمخبيـو ن علـلأر ضلمجددون

فـاعلاتن فـاعلاتن فعـلاتن فـاعلاتن

٤ ــ الضرب الرابع : مقصور (فاعلاتْ) مثل نشـيد أهـل المدينـة المنورة عندمـا هاجر إلـيهم الرسـول صلـى الله عليه وسلم .

طلـع البـدرُ علينـا مـن ثنيـات الوداعْ

وجـب الشـكر علينا مـا دعـا للـه داع

أيـها المبعوث فينا جئـت بالأمـر المطاع

جئت شرفت المديـنه مرحبـا يا خيـر داع

وتقطيع البيت الأول :

طلـع ليـد رعليقـا من ثنيـا تلـوداع

فعـلاتن فعـلاتن فـاعـلاتن فـاعلات

ويظهـر الخبن فى التفعيـلتين الأولى والثـانية ، ولا يأس بـه فـهو فى هذا البحـر حسن ، إذ يدخـل جميـع أجزائه.

تتمـة :

زاد الزجاج فى الرمـل المجزوء نوعـا عروضـه محذوفـة وضربـها محذوف مثلـها ، وذلـك مثـل قـول الشاعر :

طـاف يبغى نجـوة مـن هلاك فهـلك

طاف يبغى نجـوتن مـن هلاكن فهـلك

فـاعلاتن فـاعلا فـاعلاتن فـعلا

وردوا عليـه بأن هذا ليس من الرمـل المجزوء ، وإنمـا هو شطـر من بحـر المديـد ، والراجح فى رأينـا مـا قـال بـه الزجاج .

أسئـــــــلة وتطبيقـــات

ــ ما أجزاء بحر الرمـــل ؟ اشرح كيف تستخرجه من الدائرة التى هو منها ؟

ــ ما العلة فى تسمية هذا البحر بالرمل ؟

ــ كم عروضا للرمل ؟ وكم ضربا له ؟ وضـــــح ذلـــك مـــع التمثيـــل .

ــ ما اسم دائرة بحر الرمل ؟ ارسمه وبين كيفية اســـتخراجه منهـــــا .

ــ يجوز فى قول أم السليك بن السلكـــة أو أم تأبط شرا :

طـــاف يبغى نجـــوة   من هـــلاك فهـــلك

أن ينسب إلى بحرين من بحور الشعر العربى ، فمـــا همـــــا هذان البحران ؟ وأيهمـــا ترجح أن يكون البيت منـــه ؟

ــ أعد كتابة الأبيات الآتية بالخط العروضى ، وقطعها تقطيعا عروضيا ، ثم انسبها لبحرها مبينا نوع العروض والضرب :

يقول الشـــــاعر :

ليس كل من أراد حاجة   ثم جد فى طلابها قضاها

ويقول الشـــــاعر :

ليت هندا أنجزتنا ما تعد   وشفت أنفسنـــا مما تجد

واستبدت مرة واحـــــدة   إنما العاجز من لا يستبد

ويقول الشـــاعر :

من رآنا فليـحدث نفســـه أنـــه موف على قرن زوال

وصروف الدهر لا يبقى لها ولمـــا تأتى به صم الجبـــال

ويقول الشـــاعر :

كـــل سحـــر قد تولى وتوارى عـــن عيـــونى

لـــم يعـــد للقلب إلا ذكريـــاتى وحنيـــنى

ويقول الشـــاعر :

لا تخـــافى لا تـــراعى يـــا فتـــاة العـــرب

أنـــا أفديـــك بنفســـى وبـــأمى وأبـــــى

ويقول الشـــاعر :

إنمـــا الدنيـــا هبـــات وعـــــوار مســـترده

شـــدة بعـــد رخـــاء ورخـــاء بعـــد شـــده

ويقول عدى بن زيد :

أبلـــغ النعمـــان عنـــى مالـــكا

أنـــه قد طـــال حبسى وانتظارى

لـــو بغيـــر المـــاء حلقى شـــرق

كنت كالغصان بالماء اعتصارى

القـــــافيـــــة

القافية فى الشعر هى أهم أجزاء البيت الشعرى ، وهـــى شريـــكة الـــوزن فى الاختصاص بالشعر ، بل إنه لا يســـــمى (شعـــرا) حتى يكون له وزن وقافية [١] .

وعلم القافية هو العلم الذى يعرف به أحـــــوال أواخـــر الأبيات الشعرية من حركة وسكون ، ولزوم وجواز ، وفصيـــح وقبيح ، وما إلى ذلك .

وموضوع هذا العلم هو أواخــــر الأبيـــات الشـــعرية ، والفائدة المرجوة منه : الاحتراز عن الخطأ فى القافية [٢] .

تعريف القافيــــــة :

القافية هى تلك الأصوات التى تكرر فى آخر كل بيت ، وتعطى نغما متسقا يطرب الآذان ، وقد ذكر الخليل بن أحمـــــد أن القافية من آخر حرف فى البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذى قبل الساكن " [٣] .

---

(٢) العمـــدة ، ابن رشبق : ١ / ١٥١ .

[٢] انظر : المختصر الشاق ، الدمنهورى ص ٥ .

(٣) العمـــدة ، ابن رشيق : ١ / ١٥١ .

والقافية فى اللغة : آخر الشيء ، تقول : هذه قافية المنزل ، أى آخره ، ومن ذلك المعنى : قفيت بكلامى على كلام فلان ، أى عقبت ، والقافية أيضا مؤخر العنق .

ومن كلام الخليل السابق نلاحظ أنه ومن وافقه يعرفون القافية فى الاصطلاح بأنها الساكنان اللذان فى آخر البيت ، وما بينهما ، والمتحرك الذى قبلهما .

وقال الأخفش فى تعريف القافية : القافية آخر كلمة من البيت [١] ، وقال آخرون كلاما آخر يغاير ما قال الخليل والأخفش ، على أن الجيد المعروف والراجح من هذه الوجوه وكل تلك الآراء هو ما قال الخليل والأخفش .

تسميتها :

وسميت بذلك لكونها فى آخر كل بيت ، فكأن الشاعر يقفوها أى يتتبعها وينظم عليها ، فهى قافية لأنها تقفو الكلام ، أى تجئ فى آخره .

وهناك من سمى البيت قافية ، وهناك من يجعل حرف الروى هو القافية ، وهناك من يطلق القافية مجازا على القصيدة من الشعر [٢] .

---

(٢) العمدة ، ابن رشيق : ١ / ١٥٢ .

[٢] انظر المصدر نفسه : ١ / ١٥٤ .

ومثال ذلك قول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

فنحكم بالقوافى من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء

إنه يريد بالقوافى فى قوله هذا (الأبيات أو القصـائد) ، ومثله قول الشـــاعر :

وكم علمته نظم القوافى فلما قال قـافية هجانى

أشـــكال القـــافية :

وعلى رأى الخليل بن أحمد ومن سار على نهجه مـــن جمهور العلماء العروضيين ترد القافية علـــى أحـد الأشـكال الآتية :

١ ــ تأتى جزءا من الكلمة ، مثل قول عمرو بن كلثوم :

ألاهبى بصحنك فـاصبحيـنا

ولا تبـقى خمـور الأنـدرينا

فالقافية هنا هى الكلمة : (رينا) .

٢ ــ وتأتى كلمة ، مثل قول شوقى :

صلاح أمرك للأخلاق مرجـعه

فقـوم النفس بالأخـــلاق تستقم

فالقافية هنا هى كلمة (تستقم) .

٣ ــ وتأتى القافية من كلمة وبعض الكلمة ، كقول طرفة بـــن العبد :

لـــخـــولـــة أطـــلال بـــبرقة ثهمد

تلوح كبـــاقى الوشم فى ظاهر اليد

فالقافية هنا هى (ر اليد) .

٤ ــ وتاتى القافية من كلمتين ، وذلك مثل قول امرئ القيس :

مكر مفـــر مقبـــل مـــدبر مـــعا

كجلمود صخر حطه السيل من عل

فالقافية تكونت من كلمتى : (من عل) .

ألقاب القافية وأسماؤها وأوصافها :

للقافية ألقاب أو أسماء من حيث الحركات التـــــى بيـــن الساكنين ، وهى كما يلى [1] :

١ ــ المتكاوسة : القافية التى يقع بين ساكنيها أربع حركـــات ، وذلك مثل قول الحطيئة من مشطور الرجز :

الشعر صعب وطويل سلمه

إذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه

---

[1] انظر : الوافى بمعرفة القوافى ، تأليف أبى العباس شهاب الدين الأندلسى (م ٧٧٦هـ) ، تحقيق د / نجاة حسن نولى ص ٥٨ ــ ٦٤ . طبع ونشر مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤٤٨ هـ ١٩٩٧ م .

فالقافية فى آخر بيت هى قوله : (ضيض قدمه) .

٢ ـ المتراكبة : القافية التى يقع بين ساكنيها ثلاث حركـــات ، مثل قول الشاعر :

يالبتـــنى فيــــها جـــزع
أخـــب فيــــها وأضــــع

والقافية فى البيت الثانى هى قوله : (ها وأضع) .

٣ ـ المتداركة : القافية التى بين ساكنيها متحركـــان ، مثـــل قول الشــــاعر :

ألا كل شيء ماخلا الله باطل   وكـــل نـــعـــيم لا محالة زائل

فالقافية فى البيت هى (زائل) .

٤ ـ المتواترة : القافية التى بين ساكنيها حركة واحدة ، مثـــل قول أحمد شوقى :

قم للمعلم وفّـــه التبـــجيلا   كاد المعلم أن يكون رسولا

فالقافية هى قوله (سولا) .

٥ ـ المترادفة : القافية التى اجتمع ساكناها فلا يوجد بينـــــهما حركة ، مثل قول الشاعر :

كـل حي صـائر للـزوال

فالقافية قوله : (وال) .

<u>أحرف القافـية :</u>

مجموعة الحروف التى تكون القافية ليس لها عدد ثـابت محدد ، فقد تزيد هذه الحروف ، وقد تنقص ، وذلك تبعا لعـدد الحركات التى بين الساكنين ، أو لعدم وجود حركة بينهما .

وهذه الحروف الستة التى تكون القافية لكل منـها اسـم خاص يميزها ، وهذه الأسماء كما أطلقها الخليل بن أحمد هـى كـالآتى :

<u>١ ـ الروى :</u> وهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة جميعـها ، وإليه تنسب ، فيقال القصيدة الداليـة ، والقصيـدة الرائيـة ، والقصيدة البائية ، وهكذا .

وهو أهم أحرف القافية ، ويلزم فى آخر كل بيت مـن القصيدة ، ولا يخلو شعر من الأشعار منه ، سواء أكان الشـعر قليلا أم كثيرا .

فالروى هو الميم فى قول شوقى :

ريـم عـلى القـاع بـين البان والعلم

أحـل سفك دمى فى الأشهر الحـرم

وسمى هذا الحرف بالروى لأن جميع حـــروف البيــت تنضم إليه ، وتجتمـــع معـــه ، وتتصـــل بـــه ، ومـــن ذلـــك (الرواء) : الحبل الذى تشد به الأحمال والأمتعـــة ليضمـــها وليربطها بعضها ببعض .

وللروى أثر بالغ فى تشكيل القافية ، ولذلـــك توصــف بالسهولة والصعوبة ، ومن هنا انقسمت حروف الهجاء بالنسبة للروى إلى ثلاثة أقســام [١] :

- ما لا يصلح أن يكون رويـــا .
- ما يصـــلح أن يكـــون رويـــا .
- مـــا لا يكـــون إلا رويـــــا .

ونحن إذا نظرنا إلى أحرف الروى أمكننا تحديد نـــوع القافية ، فإذا تحرك حرف الروى تكون القافية مطلقـــة ، وإذا سكن تكون القافية مقيـــدة [٢] .

مثال القافية المطلقة قول الحطيئة :

ولســت أرى الســعادة جمع مــال
ولكن التـــقى هـــو الســـعيد

وقـــول شـــوقى :

---

[١] انظر : العمدة ، ابن رشيق : ١٥٤/١ وما بعدها .

[٢] انظر المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

ريم على القـــاع بين البان والعلم

أحل سفك دمى فى الأشهر الحرم

ومثـــال القافية المقيــدة قول الشـــاعر :

مات خطيب الشرق مات الذى

تعلم البيـــان منـــــه البيـــانْ

ومثله كذلك قول العجاج من مشطور الرجز :

قد جبـــر الدين الإله فجـــبرْ

٢ ــ الوصل :

وهو الحرف الذى ينشأ من إشباع حركة حرف الروى ، وقد يكون الوصل بالهاء التى تلى الروى ، وقد يكون غير ذلك وسمى بذلك لوصله بالروى .

والوصل بالمد مثل قول الشاعر :

قـــم للمـــعلم وفـــه التبجيلا كـــاد المعلم أن يكون رسولا

والوصل بالهاء مثل قول الشاعر :

طـــويل الليـــل تـــرحمه هـــواتفـــه وأنـــجمـــه

وينبغى أن نشير إلى أن الوصل لا يتحقق وجوده إلا مع الروى المتحرك ، سواء أكان الروى مدا أم هاء ، فإذا حـــدث وسكن الروى فلا وجود للوصل .

٣ ــ الخروج :

وهو حرف المد (ألف ، أو واو ، أو ياء) الناتج عن إشباع حركة هاء الوصل ، وسمى بذلك لمجاورته الوصل التابع للروى .

مثال الخروج الألف فى قول الشاعر :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

٤ ــ الردف :

وهو الحرف المد (ألف ، أو واو ، أو ياء) أو اللين (ياء ، أو واو) الذى يقع قبل الروى مباشرة ، أى بلا فاصل بينهما .

ومن الردف بالألف اللينة قول الشاعر :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا

ومن الردف بالواو والياء قول الشاعر :

وكل ذى غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

وإذا كان الردف ألفا وجب التزامها فى كل أبيات القصيدة ، وإذا كان واوا جازت معه الياء فى القصيدة الواحدة وعلى هذا فالردف بالألف أصيل ، بينما هو بالواو والياء فرع عن الألف .

٥ ـ التأسيس (حرف التأسيس)

وهو ألف لينة يفصل بينها وبين الروى حرف متحرك ، مثال ذلك الألف اللـــينة التى فـــى (نائـــل) مـــن قـــول الشـــاعر :

ألا فى سبيل الله ما أنا فاعل   عفاف وإقدام وحزم ونـــائـــل

وسمى حرف التأسيس بذلك لتقدمه على حروف القافيـــة فأشبه أساس البناء الذى يوضع أولا .

والتأسيس جائز ، لكن الشاعر إذا بدأ قصيدته مؤسســـة وجب عليه أن يلتزم التأسيس فى كل قوافى القصيدة .

٦ ـ الدخيـــل :

وهو الحرف الذى يقع بين التأسيس والروى ، وحركتـــه قد تكون بالفتح ، وقد تكون بالكسر ، وقد تكون بالضم .

ومن التمثيل للدخيل المضموم قول الشاعر :

فإن شئتـــما ألقحتما أونتجتما   وإن شئتما مثلا بمثل كما هما

ومن الدخيـــل المفتوح قول الشـــاعر :

وللناس عادات ومن يستهن بها   تر النـــاس فى أخباره تتقاول

فالهـــاء فى (هـمـــا) فـــى البيـــت الأول دخيـــل متحرك بالضم ، والواو فى (تتقـــاول) فى البيـــت الثـــانى دخيـــل متحرك بالفتح .

حركـــات حروف القـــافية

سبق أن قلنا إن القافية مع الوزن هما عصب الشكل الشعرى ، ولا بد من توافرهما حتى يكون الكلام شعرا .

ولا يمكن للشعر أن يستغنى عن القافية ؛ ذلـــك لأنـــها النهاية الموسيقية التى ترتاح إليها النفس ، كما أنها تزيـــد فـــى موسيقى الشعر ، فلكلماتها بدلالاتها صلة بموضوع القصيـــدة ، وبالحالات النفسية أو العاطفية التى تسيطر على الشاعر [١] .

وسبق أن عرفنا حروف القافيـــة وهـــى : (الـــروى ، والوصل ، والخروج ، والردف ، والتأســـيس ، والدخيـــل) . ونحن نتعرض الآن لأسماء حركات تلك الحـــروف اللازمـــة وهي ست حركات ، وبيانها كالتالى [٢] :

١ ــ المجري :

وهى حركة حرف الروى المطلق ، وهـــذه الحركـــة تكون ضمة ، وتكون فتحة ، وتكون كسرة .

فالضـــمة مثـــل حـــركة القـــاف فـــى قـــول المعرى :

---

(١) انظر : النقد الأدبي الحديث ، الدكتور / محمد غنيمى هلال ، ص ٤٦٩ .

(٢) انظر : العمدة ، ابن رشيق : ١ / ١٦٤ ، وانظر : الوافى بمعرفة القوافى ، الأندلسى ، تحقيق د / نجاة نولى ص ١١٢ وما بعدها .

لا تظلموا الموتى وإن طال المدى

إنى أخاف عليكم أن تلتقوا

٢ ـ النفاذ :

وهى حركة هاء الوصل المتحركة ، وسمى بهذا الاسم لأن الشاعر نفذ بحركة هاء الوصل إلى الخروج ، كقول الشاعر :

وإن من أدبته فى الصبا كالعود يسقى الماء فى غرسه

حتى تراه مورقا ناضجا بعد الذى أبصرت من يبسه

وهذه الحركة تأتى بالضم ، كما تأتى بالفتح ، كما تأتى بالكسر . ومثال الضم قول الشاعر :

فيا لائمى دعنى أغالى بقيمتى

فقيمة كل الناس ما يحسنونه

وقول أبى الشيص الخزاعى :

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى

متأخر عنه ولا متقدم

ومثال الفتح قول الشاعر :

يوشك من فر من منيته فى بعض غراته يوافقها

ومثال الكسر قول الشاعر :

وكل امرئ مصبح فى أهله والموت أدنى من شراك نعله

ونحن حين ننظر فى قول الشاعر :

والشيــخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى فى ثرى رمسه

نرى السين هى (الروى) ، وكسرة السين هى (المجـوى) ، والهاء (وصل) ، وكسرة الهاء (النفاذ) .

٣ ـ الحـــذو :

حركة ما قبل الردف ، وسميت حركة ما قبل الـــردف حذوا لأن الشاعر يحذوها ، أى يتتبعها فى قوافيه ، فإن كـــان الردف ألفا فالحركة فتحة ، وإن كان واوا فالحركة ضمة ، وإن كان ياء فالحركة كسرة ، ومن يراجع ما قلناه فى حديثنا عـــن الردف يتضح له الأمر بصورة أوسع .

لننظر حركة العين فى قول أبى تمام :

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى

فالسيل حرب للمكان العـــالى

أو لننظر حركة الميم فى قول السموأل :

إذا المرء لم يدنس من العرض لؤمه

فكـــل رداء يرتديـــه جميـــل

ولننـــظر أيضـــا حـــركة الســـين فـــى قـــول شوقى :

قـــم للمعـــلم وفـــه التبجـــيلا

كـــاد المعلـــم أن يكون رسولا

٤ ـ الإشـــباع :

وهو حركة الدخيل ، وسميت هذه الحركة إشباعا لأنــها أشبعت الدخيل ، وجعلته قويا على التأسيس والردف ؛ لأنــهما ساكنان ، وبالطبع الحرف المتحرك أقوى من الحرف الساكن .

وتكون حركة الدخيل كمـــا ســبق القــول بـــالفتح ، أو الضـــم ، أو الكســـر .

لننظر إلى كسرة الفاء فى قول الشاعر :

يوشك من فر من منيته   فى بعض غراته يوافقها

٥ ـ الـــرس :

حركة ما قبل التأسيس ، ومن ينظر ما فــى المعــاجم اللغوية من قولنا : رسست الشيء : أى ابتدأته على خفـــاء ـ يقف على سر التسمية التى أطلقت على هذه الحركة .

وهذه الحركة مثالها فتحة الواو فى قول الشاعر :

يوشك من فر من منيته   فى بعض غراته يوافقها

٦ ـ التوجيـــه :

حركة ما قبل الروى المقيـــد (الســاكن) ، وســميت توجيها على سبيل أن الحركة التى قبل الساكن كالحركة التــى عليه ، وكأن الروى موجه بها ، أى ذو وجـــهين : (تحــرك وســكون) .

وتأتى هذه الحركة بالضم ، أو الكسر ، أو الفتح ، مثـال ذلك على الترتيب :

لكل زمـــان مضى آيـــة   وآيـة هذا الزمـــان الصحف

ليت هنـدا أنجزتنـا ما تعد   وشفت أنفسـنا ممـــاتج

حتى إذا جـن الظـــلام واختلط

جاءوا بمذق هل رأيـت الذئب قط

ومثاله أيضا قول الشاعر :

يبذل الأمـوال لا يذخرها   لا ترى المال لديه مختزن

<u>القافيـــة من حيث الإطلاق والتقييـد</u>

يمكن تحديد نوع القافية إذا نظرنا إلى حرف الروى فيها فإذا تحرك هذا الحرف تسمى القافية (مطلقة) ، أما إذا سـكن هذا الحرف فإن القافية تكون بالضرورة مقيدة .

وعلى هذا يمكن القول بأن الروى نوعان : نوع مطلـق (متحرك) ، ونوع مقيد (ساكن) .

ومن ثم نقول إن القافية نوعان :

<u>مطلقـــة :</u> وهى التى تحـرك رويـها ، ويلـزم أن تكـون موصولة .

<u>مقيـــدة :</u> وهى التى سكن رويها ، ويلزم تبعا لذلك ألا تكـون موصولة .

أقسام القافية المطلقة [1] :

القافية المطلقة لها ستة أقسام :

١ ـ مطلقـــة مؤسســـة : موصولة بلين ، مثل قول الشاعر :

إذا كان غير الله للمرء عدة   أتته الرزايا من وجوه الفوائد

وقول الشــــاعر :

كلينى لهم يا أميمة ناصب   وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وقول كعب بن زهير :

إن الرسول لنور يستضاء به   مهند من سيوف الله مسلول

٢ ـ مطلقة مؤسسة موصولة بهاء : ، مثل قول بشار :

إذا كنت فى كل الأمور معاتبا صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

٣ـ مطلقة بردف موصولة بمد ، مثل قول الشاعر :

ألا بالصبر تبلغ ما تريد   وبالتقوى يلين لك الحديـــد

٤ ـ مطلقة مردوفة موصولة بالهاء ، مثل :

عفت الديار محلها فمقامها   بمنى تأبد غولها فرجامــــها

---

[1] انظر : العمدة ، ابن رشيق : ١ / ١٤٧ وما بعدها .

٥ ــ مطلقة مجردة (أى من التأسيس والردف) ، موصولة بمد : ، كقول أبى فراس :

ونحن أناس لا توسط بيننا   لنا الصدردون العالمين أوالقبر

٦ ــ مطلقة مجردة من التأسيس والردف موصولة بهاء ، مثل قول الشاعر :

تحمل أشباحنا إلى ملك   نأخذ من ماله ومن أدبه

أقسام القافية المقيدة [1] :

وأما القافية المقيدة فتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ ــ مقيدة مؤسسة : ، كقول قس بن ساعدة الإيادى فى سوق عكاظ :

فى الذاهبين الأولين   من القرون لنا بصائر

٢ ــ مقيدة مردوفة ، كقول أبى فراس فى رثاء نفسه :

أبنيتى لا تجزعى   كل الأنام إلى ذهاب

٣ ــ مقيدة مجردة (أى من التأسيس والردف) ، وذلك مثل قول الشاعر صالح الشرنوبى :

عرفت عن الفن معنى الحياة   وكنه الخلود وسر العدم

---

[1] انظر المصدر السابق والصفحات نفسها .

عيوب القافية

وهكذا يتضح مما سبق أن للقافية قواعد وضوابط يجب على كل الشعراء أن يلتزموا بها ولا يتجاوزوها .

فلا بد مثلا أن يكون حرف الروى واحدا ، وأن تكون حركته كذلك واحدة ، كما يلزم أن تكون آخر تفعيلة فى البيت على وزن واحد طالما أن القافية تقع ضمن هذه التفعيلة ، وقد تزيد عليها ، وقد تنقص عنها .

لكن بعض الشعراء يقعون فى أخطاء وأمور معيبة تتصل بالقافية لم يقع فيها الجمهور [1] ، وهذه الأمور تدور فى ثلاثة أطر :

- منها ما يتصل بحركات القافية .
- ومنها ما يتصل بحروف القافية .
- ومنها ما يتصل بالقافية جميعها .

وكلها تسيء إلى الشاعر ، وتضعف من شاعريته ، وتجعل شعره عرضة لكل من هب ودب من النقاد .

وهذا بيان لهذه العيوب :

---

[1] انظر : الوافى بمعرفة القوافى ، أبو العباس الأندلسى ، تحقيق د / نجاة نولى ص ١٤١ وما بعدها .

١ ـ الإقـــواء :

وهو اختلاف حركة الروى بين الضـــم والكســر ، أو الكسر والضم .

ومنه قول الشاعر :

لا بأس بالقوم من طول ومن قصر
جســم البغـــال وأحلام العصـــافير
كأنـــهم قصـــب جوف أســـافلـــه
مثقب نفخت فيـــه الأعاصيـــر

٢ ـ الإصـــراف :

وهو اختلاف حركة الروى بين الفتح وغيره ، وســمى كذلك لأن الشاعر صرف الروى عن طريقه .

ومثاله قول الشاعر :

أريتك أن منعت كلام ليلى أتمنعنى على ليلى البكاء
ففى طرفى على ليلى سهاد وفى قلبى على ليلى البلاء

وحكم الإصراف غير جائز ، وإذا وجد فى شعر ينطــق به على حسب القافية دون مخالفة .

٣ ـ الإكفـــاء :

اختلاف حــرف الــروى بحــروف متقــاربــة فـــى المخــرج ، كــأن تتغـــير اللام إلـــى نـــون فـــى قـــول الشاعر :

بنـــات وطـــاء على خد الليـــل

لا يشكون عمـــلا مـــا أنقـــين

٤ – الإجـــازة :

اختلاف حرف الروى بحروف متباعدة ، كـــأن تتغـــير اللام إلى ميم .

ومن الإجازة قول الشاعر :

ألا هل ترى إن لم تكن أم مالك

بمـــلك يدى إن الكفـــاء قليـــل

رأى من خليله جفـــاء وغلظة

إذا قـــام يبتـــاع القلوص ذمـــيم

٥ – السنـــــاد :

مخالفة ما يجب مراعاته قبـــل الـــروى أو بعـــده مـــن الحروف والحركات ، وهو أنواع :

(أ) ســـناد الردف : وهو أن تكون بعض الأبيات مردوفـــة دون بعضها ، ومثاله قول الشاعر :

إذا كنت فى حاجة مرسلا فأرسل حكيماولا توصـــه

وإن باب أمر عليك التوى فشـــاور لبيبـــا ولا تعصه

(ب) سنـــاد التأسيس : وهو وجود التأسيس فـــى بعـــض أبيات القصيدة دون البعض الآخر .

ومثاله قول الشاعر :

لو أن صدور الأمر يبدون للفتى

كأعجازه لم تلفه يتندم

إذ الأرض لم تجهل على فروجها

وإذ لى عن دار الهوان مراغم

(ج) سناد الإشباع : اختلاف حركة الدخيل من بيت لآخر ، وذلك مثل قول الشاعر :

وكنا كغصنى بانة ليس واحد

يزول على الحالات عن رأى واحد

تبدل لى خل فخاللت غيره

وخليته لما أراد تباعدى

فالدخيل فى (واحد) مكسور وهو الحاء ، بينما هو فى (تباعدى) مضموم وهو العين .

(د) سناد الحذو : اختلاف حركة ما قبل الردف ، كما فى قول الشاعر :

كأن سيوفنا منا ومنهم ـ مخاريق بأيدى لاعبينا

كأن متونهن متون غدر قصفتها الرياح إذا جرينا

فالباء فى (لاعبينا) وهى قبل الردف مكسورة ، والراء فى (جرينا) وهى قبل الردف مفتوحة .

(هـ) سناد التوجيه : اختلاف حركة ما قبل الروى المقيد كقول امرئ القيس :

لا وأبيــك ابنــةالعامرى لا يدعى القــوم أنى أفــر

ثم قـــال :

تميــم بن مرة وأشياعــها وكنــدة حولى جميعا صبر

إذا ركبوا الخيل واستلأموا تحركت الأرض واليوم قد

فالحركة قبل الروى المقيد فى هذه القصيدة أتـــت فـــى البيت الأول مكسورة ، وفى البيت الثاني مفتوحة ، وفى البيــت الثالث مضمومة .

٦ ـ الإيطـــاء :

إعادة كلمة الروى بلفظها ومعناها لغير غرض بلاغى ، دون أن يفصل بين الكلمتين سبعة أبيات فأكثر ، وسمى كذلــك لتواطؤ الكلمتين وتوافقهما فى اللفظ والمعنى .

ومن الإيطاء قول الشاعر :

بعـــادك آلام وقربـــك آلام

وعيشى بين القرب والبعد أوهام

إذا غبــت عنى فالحياة مواجع

تؤرقنى فيــها شجــون وأوهام

٧ ـ التضمــين :

تعليق قافية البيت أو لفظة فيه على صدر البيت الثانى ، وسمى كذلك وذلك لأن الأول اشـــتمل علـــى معنـــى الثـــانى وتضمــه ، والثانى تضمن جزءا من معنى الأول .

ومن التضمين قول الشاعر :

كأن القلب ليلة قيل يغدى   بليلى العامــرية أو يراح

قطاة غرها شرك فباتت   تجـــاذبه وقد علق الجناح

والتضمين قد يكـــون جائــزا ، وقد يكـــون قبيــــــحا معيـــبا .

ومن النوع الثانى قول الشاعر :

وهـــم وردوا الجفـــاء على تميـــم

وهـــم أصحاب يـــوم عكـــاظ إنى

شـــهدت لهـــم مواطن صـــادقات

شـــهدن لهم بصـــدق الـــود منـــى

الضرورات الشـــعريـــة

تقدم الحديث عـــن القافيـــة ، وأشـــكالها ، وألقابـــها ، وأسمائـــها ، وأحرفها ، وحركات جروفها .

كذلك تحدثنا عن القافية من حيث الإطـــلاق والتقييـــد ، وعيوب القافية ، ونحن هنا نريد أن نتحدث عن موضوع آخـــر وهو " الضرورات الشعريـــــة " .

وإليـــك بيان ذلك :

تعريف الضرورة الشعـــرية :

الضرورة الشعرية فى اصطـــلاح العروضييـــن : مـــا يعرض فى الشعر من مخالفات لقواعد اللغة العربيـــة وآدابـــها مما لا يصح وقوعه فى النثر .

وقد اصطلح على قبول هذه الضرورات فى الشعر مـــن أجل الحفاظ على عموديه الأساسيين : (الوزن والقافية) .

أنواع الضرورات الشعرية :

ولهذه الضرورات أنواع ، منها ما هو مقبول ســـائغ ، ومنها ما هو غير مقبول ، وقد قسموها إلى ثلاثة أقسام تخضـــع للاجتهاد . ومنها :

١ ــ ضرورات بالزيادة ، وتشمل ما يأتي :

(أ) تنوين الكلمة الممنوع تنوينها (أي الممنوع من الصرف) ، وذلك كقول الشاعر :

ويوم دخلت الخدر يوم عنيزةٍ

فقالت لك الويلات إنك مرجلي

فكلمة (عنيزة) ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث ، ومع ذلك أجاز الشاعر صرفها للضرورة الشعرية، ولا حرج عليه في ذلك .

ومثال ذلك قول الفرزدق في علي زين العابدين :

هذا ابن فاطمةٍ إن كنت جاهله

بجده أنبياء الله قد ختموا

فشأن كلمة (فاطمة) في بيت الفرزدق هو شأن كلمة (عنيزة) في بيت امرئ القيس :

(ب) تنوين المنادى المبني على الضم ، وذلك كقول الأحوص :

سلام الله يا مطر عليها   وليس عليك يا مطر السلام

فكلمة (مطر) في الشطر الأول منادى مبني على الضم ، لكنها نونت للضرورة الشعرية ، وذلك جائز .

(ج) زيادة أحد حــروف الإشــباع ، وذلــك كقــول الشــاعر :

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة

نفى الدراهيــم تنقــاد الصياريف

فالشاعر زاد ياء الإشباع فى كلمتــى (الدراهيــم) و (الصياريف) ، وقد نشأ هذا نتيجة إشباع كسرة الـــهاء فــى الكلمة الأولى ، وإشباع كسرة الراء فى الكلمة الثانية ، وذلــك مقبول منه على سبيل الضرورة الشعرية .

(د) مد المقصور ، وذلك كقول الشاعر :

سيغنيك الــذى أغـنــاك عـــنى

فـــلا فــقر يَــدوم ولا غنـــاء

فالشاعر يريد أن يقول : (فلا فقر يـــدوم ولا غنــى) فأدخل المد على كلمة (غنى) للضرورة الشـــعرية ، وهــى ضرورة قبيحة كما نرى ، ولذلك لم يكثر ورودها فى الشـــعر العربى .

ومثاله قول حسان بن ثابت :

قفاؤك أحسن مـــن وجـــهه

وأمك خيـــر من المنـــذر

(هـــ) زيادة الألف واللام فى أول الفعل المضارع ، وذلـــك كقول الشاعر :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته

ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل

ففى الشطرة الأولى نرى الشاعر قد أدخل الألف واللام على الفعل المضارع (ترضى) على سبيل الضرورة الشعرية ، وهى ضرورة مقبولة .

(و) زيادة نون الرفع فى الأفعال الخمسة فى حالة نصب الفعل ، وذلك كقول ابن الدمينة :

ولى كبد مقروحة من يبيعنى

بها كبدا ليست بذات قراح

أبى الناس ويح الناس أن يشترونها

ومن يشترى ذا علة بصحيح

<u>٢ – ضرورات بالحذف ، ومنها :</u>

(أ) ترك تنوين الاسم المصروف (المنون) مع استحقاقه للصرف ، وذلك كقول النابغة :

نبئت أن أبا قابوس أوعدنى

ولا قرار على زأر من الأسد

فكلمة (قابوس) منصرفة ، وحقها التنوين ، ولكن الشاعر منعها من التنوين (الصرف) للضرورة الشعرية ، وهذا قبيح فى رأى العروضيين .

(ب) قصر الممدود ، كما فى قول الشاعر :

لا بد من صنعاء وإن طال السفر

وإن تحنى كـل عـود ودبـر

فهو يريد من كلمة (صنعا) (صنعاء) ، لكنه قصرها بحذف الهمزة ، وهذه الضرورة من الضرورات المألوفة فى الشعر .

ومثله قول ولادة بنت المستكفى فى عتاب الشاعر ابن زيدون :

ولقد علمت بأننى بـدر السما

لكن ولعت لشقوتى بالمشترى

(جـ) ترخيم غير المنادى ، وذلك كقول امرئ القيس :

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره

طريف بن مال ليلة الجوع والخصر

فقوله فى الشطرة الثانية : (طريف بن مال ..) المراد به : (طريف بن مالك) ، فحذف الكاف من (مالك) للترخيم وهو غير منادى ، وذلك قبيح .

ومثله حذف التاء من (حنظلة) فى قول الشاعر الأسود ابن يعفر :

ألا ما لهذا الدهر من متعلل

على الناس مهما شاء بالناس يفعل

وهــذا ردائى عنـــده يستعيـــره

ليسلبنى نفسى أمــال بن حنظـــل

(د) تخفيف الحرف المشـدد ، وذلك كقول بشــــار بـــن بـــرد :

لم يطـــل ليلى ، ولكن لم أنم

ونفى عنى الكرب طيف ألــمْ

فالشاعر قد اضطر إلى تخفيف كلمة (ألم) فسكنها بعد أن كانت مشدودة ، وهذه ضــــرورة مقبولـــة ومحتملـــة فـــى الشعـــــر .

٣ ـــ ضرورات بالتغيير ، ومنها الآتى :

(أ) قطع همزة الوصل ، وذلك مثـــل قــول عبـــاس بـــن مـــرداس :

لا نسب اليوم ولا خـــلة   إتسع الخرق على الراقع

فالضرورة الشعرية اضطـــرت الشــاعر إلـــى قطـــع همـــزة (اتسع) ، وهذه الضرورة من الضرورات المســـتقبحة غـــير المألوفة .

ومثله قول قيس بن الحطيم الأنصارى :

إذا جاوز الإثنين سر فإنه   ببث وتكثير الحديث قمين

وقول شوقى :

الإشتراكيــون أنت أمامهم   لولا دعاوى القوم والغلواء

(ب) وصل همزة القطع ، وذلك كقول الشاعر :

ومن يصنع المعروف فى غير أهله

يلاقى الذى لاقى مجير أم عامر

فقد وصل الشاعر الهمزة فى كلمة (أم) مع أنها همــزة قطع ، وذلك للضرورة الشعرية ، وهى ضرورة مقبولة .

(ج) تحريك الفعل المضارع المجزوم ، أو الأمر المبنى على السكون بالكسرة لأجل الروى ، وذلك مثل قول الشاعر :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها

إشـــــارة محزون ولم تتكـــــلمِ

فالشاعر يحرك فى البيت كلمة (تتكلم) بالكسر ، مـــع أنها فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمـــه الســكون ، وذلــك للضرورة الشعرية ، وهى ضرورة مقبولة .

ومثله قول شوقى :

يـــالائمى فى هواه والـــهوى قـــدر

لـــو شفك الـــوجد لم تعذل ولم تلمِ

ومثال فعل الأمر المبنى على السكون الـــذى اضطـــر الشاعر لتحريكه بالكسر قول الشاعر :

لو كنـــت أدرى كم حيـــاتى قسمتها

وصيرت ثلثيـــها انتـــظارك فاعلمِ

(د) فك الحرف المدغم ، وذلك كقول أبى النجم العجلى :

الحـــمد لله العـــلى الأجلل   الواسع الفضل الوهوب المجزل

فقد فك الشاعر الإدغام الموجود فى كلمـــة (الأجـــلّ) للضرورة الشعرية ، وهذه الضرورة غير مقبولة .

ومنه قول شاعر آخر :

مهلا أعاذل قد جربت مـــن خلقى

أنـــى أجـــود لأقـــوام وإن ضننوا

(هـــ) تقديم المعطوف على المعطوف عليه ، وذلـــك كقـــول الشاعـــر :

ألا يا نخلة مـــن ذات عرق   عـــليك ورحـــــة الله السلام

فالشاعر يضطر إلى تقديم المعطـــوف (ورحمـــة الله) على المعطوف عليه (السلام) وهذه ضرورة غير مقبولة .

تعـــقيـــب :

وهذا التقسيم الذى أوردناه للضرورات الشعرية يمكـــن أن يندرج تحته ما ليس منه مما لم نذكره ، وذلك لأنها جميعـــها تخضع ــ كما سبق أن قلنا ــ للاجتهاد .

وعلى هذا فالضرورات كثيرة ، وهى بكـــل تقســـيماتها جائزة كما يفهم من كلام ابن جنى [1] ، ثم إن هذه الضـــوورات

---

[1] انظر الخصائص لابن جنى .

منها ما هو مقبول مستساغ ، ومنها ما هو مستقبح غير مقبـــول كما سبق أن وضحنا ، علما بأن هذه الضــــرورات المســـتقبحة خاصة لا يقاس عليها ، وليست بمستباحة للشـــاعر يســـتعملها ويكثر من استعمالها ، وذلك لما فيها مـــن مخالفـــة صريحـــة لقواعد اللغة العربية [١] كما بينت كتب العروض .

---

[١] انظر كتاب (الضرائر) لابن عصفور ، وانظر كذلك كتاب (الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر) للألوسي ، وانظر أيضا كتاب (الخصائص) لابن جني .

الأوزان والقوافى وتطورها إلى ما صارت إليه

يعد الوزن فى الشعر أهم فارق بينه وبين النثر ، وله — على الرغم من شكليته — قيمة انفعالية تتعلق بتهيئة الحواس وخلق الأحاسيس الفطرية لدى الإنسان ، كما أنه يشد من أزر المعنى ويجعله ينفذ إلى القلوب ، وفوق ذلك له علاقة بالموضوع الشعرى ، فمن الموضوعات ما يناسب البحر الطويل ، ومنها ما يناسب الخفيف وهكذا (١) .

والحقيقة أن نظام القصيدة العربية بقافيته القديمة قد تعرض لموجات من التطور والتجديد فى العصر العباسى ، فقد ظهرت الموشحات التى تمثل بنظامها وقانونها المتسع ، وبما تحمل من تجديد فى الوزن ، وخروج على النظام القديم للقافية — ثورة فى الشعر جعلت الشعراء المحدثين يتبارون فى التجديد ، والتنويع فى قافية الشعر ، ويجدون فى ذلك تعويضا عن التحرر من الوزن .

على أن الخروج على النظام القديم للقافية ليس له نظام واحد ، وإنما له طرق متعددة ومنها (٢) :

---

(١) يلاحظ : النقد الأدبي الحديث ، د/ محمد غنيمى هلال . ص ٤٦٣ . وما بعدها .

(٢) انظر القافية فى العروض والأدب ، د/ حسين نصار . ص ١٦٧ .

المـــزدوج :

وهو كل شطرين جاءا بقافية واحدة تختلف عما قبلـــــها وعما بعدها .

وممن نظم على هذا الوزن بشهرة أبو العتاهيـــة ، فقـــد نظـــم مزدوجـــة بلغـــت أربعـــــة آلاف بيـــــت ، تســــــمى (ذوات الأمثال) ، وفيها يقول [1] :

حســـبك بما تبتغيه القوت ... مـــا أكثر القوت لمن يموت

الفقر فيما جــــاوز الكفافا ... مـــن اتقى الله رجــا وخافا

ما انتفع المرء بمثل عقله ... وخير زاد المرء حسن فعله

إن الشباب حجة التصابى ... روائـــح الجنة فى الشباب

كما أكثر العباسيون من نظـــم المربـــع ، والمخمـــس ، والمسمط ، كمحاولة للتمرد على القافية .

وللمربع أشكـــال متعـــددة ، منها :

ـــ الدوبيـــت : وفيه يكون الشطران الأول والثانى بقافية ، والثالث بقافية ، ويمثل ذلك قول جبران فى الشحرور :

أيهـــاالشحرورغـــرد ... فالغنـــا ســـرالوجـــود

---

(١) الأغانى ، الأصفهانى : ٤/٣٦ . طبعة دار الكتب المصرية .

ليتــنى مثلك حــــر   من ســجون وقيـــود

ليتــنى مثــلك روح   فى فضـــا الوادى أطير

أشرب النــور مداما   فى كئوس مــن أثيــر

ـــ ومنه نوع يكون فيه الشطران الأول والثالث بقافية ، والثانى والرابع بقافية ، ويمثله قول الشاعر على محمود طه :

هاتف الفجر الذى راع النجوم

وأطـــار الليــل عن أفاقـــها

لم يزل يغرى بنا بنت الكروم

ويثير الوجــد فى عشـــاقهـــا

صدح جن غرامـــا بالســـحر

أنطقه لهفـــة الروح المشـــرق

موثق القلب وميـــعاد النظـــر

مهرجان النورفىعرس الشروق

ـــ ومنه نوع تقفى فيه الأشطر الثلاثة الأولى بقافية ، ويقفى الشطر الرابع بقافية أخرى يلتزمها الشاعر .

ـــ ومنه نوع تقفى فيه الأشطر الأربعة بقافية واحدة .

وفي المخمس تقسم القصيدة إلى مجموعة من المقاطع [1] ، يتكون كل واحد منها من خمسة أشطر ، يختلف وضع القافية فيها من نوع لآخر .

ومن المخمسات قول الشاعر:

ورقيب يردد اللحظ ردا

ليس يرضى سوى ازديادى بعدا

ساحر الطرف مذ جنى الخد وردا

إن يوما لناظرى قد تبدى

فتملى من حسنه تكحيلا

ومثلها مخمسة ابن زيدون التى يتذكر فيها قرطبة ومجالس أنسه فيها ، ومنها يقول [2] :

سقى الغيث أطلال الأحبة بالحمى وحاك عليها ثوب وشى منمنما

وأطلع فيها الأزاهير أنجما فكم رفلت فيه الخرائد كالدمى

إذ العيش غض والزمان غلام

أهيم بجار يعز وأخضع شذى المسك من إرادته يتضوع

إذا جئت أشكوه الجوى ليس يسمع فما أنا فى شيء من الوصل أطمع

ولا أن يزور المقلتين منام

وفي المسمط تكون القصيدة مثل السمط (القلادة) .

---

[1] انظر : القافية فى العروض والأدب ، د / حسين نصار ص ١٧٦ .

[2] ديوان ابن زيدون ، شرح البستانى ، دار صادر بيروت ص ٢٩ .

وهو كما يقول ابن رشيق [١] :

" أن يبتدئ الشاعر ببيت مصرع ، ثم يأتى بأربعة أقسمة على غير قافيته ، ثم يعيد قسيما واحدا من جنس ما ابتدأ به ، وهكذا إلى آخر القصيدة .

مثال ذلك قول امرئ القيس ، وقيل إنها منحولة :

توهمت من هند معالم أطلال عفاهن طول الدهر فى الزمن الخالى
مرابع من هند خلت ومصايف يصيح بمغناها صدى وعوازف
وغيرها هوج الرياح العواصف وكل مسف ثم آخر رادف
بأسحم من نوء السماكين هطال .. "

وإلى جانب ما تقدم ذكره من ملامح التمرد على القافية الموحدة ، والرغبة فى تجديدها والتنويع فيها ، وجدنا منظومات شعرية أخرى تحللت من القافية مع الاحتفاظ بالوزن [٢] .

وعلى هذا مثلت كل تلك الأنواع (المزدوجات ، والمربعات ، والمخمسات ، والمسمطات) وغيرها من الأشعار **التى تحللت من القافية فى العصر العباسى وما بعده مظهرا واضحا للتمرد على القافية الموحدة ، والرغبة الأكيدة فى تنويعها .**

---

(٢) العمدة : ١ / ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٢) انظر : الموشح ، المرزبانى ، طبعة المطبعة السلفية ١٣٤٣ هـ ص ٢٠ .

فلما كان العصر الحديث وجدنا شعراء المهجر يسلكون دروبا مختلفة فى هذا الأمر ، فخرجوا على الحدود القديمة للقافية ، وأسقط بعض من شعرائهم بعض الأشياء المتوارثة ومنها على سبيل المثال البيت الشعرى ، وأحلوا التفعيلة أو الشطر الشعرى محله ، كما سنوضح فى تناولنا للشعر الحر [1] .

---

[1] انظر : التجديد فى الشعر الحديث بواعثه النفسية وجذوره الفكرية ، د / يوسف عز الدين ص ١١٦ وما بعدها . الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

الأوزان والقوافي وتطورها في العصر الحديث

(بين المحافظين والمجددين)

على أن الذى ينبغى أن نلفت الأنظار إليه هو أن شعراء مدرسة المحافظين يغلب على صياغتهم الشكل التقليدى ، ولهذا ينظمون قصائدهم على الأوزان المعروفة .

إنهم لم يخرجوا على أبحر الخليل ، وبيت الشعر ذو التفعيلة الواحدة وذو الشطرين المتوازيين عروضيا هو الوحدة الموسيقية عندهم ، وهم يراعون فى القصيدة تساوى الأبيات فى عدد الحركات والسكنات .

ومن أجل هذا كان حفاظهم على الوزن ، وكان التزامهم بالقافية ... وهذا النوع تتمثل فيه كل القيم الجمالية التى عرفها الشعر العربى منذ البداية .

وقد لا يلتزم الشعراء ببحور الخليل بن أحمد كما فى " إلياذة أحمد محرم " فالشاعر لم يلتزم فيها وزنا واحدا ، وإنما تعددت البحور ، واختلفت الأعاريض فى كل موضوع أو فى كل قصيدة عنها فى الأخرى .

كذلك لم يتنوع عندهم الوزن أو القافية إلا فى الشعر القصصى ، كهذا الذى نظمه شوقى على ألسنة الحيوان ، والذى يغلب عليه أن يكون من الشعر المرسل .

فكثيرا ما كان كل بيت فى هذه القصص له قافية تختلف عن البيت الثانى ، وكذا عن قافية جميع الأبيات [١] ، وكان هذا تمشيا مع طبيعة القصة وما تستلزمه من طلاقة تعبيرية وسـرد للحوادث .

ولا شك أن قيام قصائد المحافظين علـى أسـاس مـن الفخامة وقوة الأسر هو السبب فى إيثـارهم للبحـر الشـعرى الطويل ، كى يحدث التلاؤم بينه وبين جزالة الألفاظ ، وفخامـة التعبير .

فشـوقى فى قصيـدته السينيـة يختـار بحـر الخفيـف (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) لكى تتسـع مقاطعـه وكلماته وما يأتى به الشاعر من أحداث القصيدة [٢] .

يقول فى القصيدة :

اختـلاف النـهار والليـل ينسى
اذكرا لى الصبـا وأيـام أنسى
وصـفا لى مـلاوة مـن شبابى
صـورت من تصورات ومس
عصفت كالصبا اللـعوب ومرت
سنـة حـلوة ولـذة خـلس

---

(١) الشوقيات : ٢ / ٤٥ ، ٤٦ .
(٢) الشوقيات : ٢ / ٤٥ ، ٤٦ .

وسلا مصر : هل سلا القلب عنها

أو أسا جرحه الزمان المؤسى

يضاف إلى ذلك أن الشاعر أتى بألفاظ مختلفة الصوت ، وأكثر من حروف المد فى البيت الأول وفى الشطر الأول من البيت الثانى ، وفى البيت الرابع كى يناسب شكواه ونضوب آماله ، وخلت من ثم بقية الشطرات من هذه الحروف لأنها تصف أوقاتاً من حياته ليس فيها ما يشتكى منه ، حتى إنها لصفوها سريعة وعصفت كالصبا .

ويبرع شوقى — وبخاصة فى أغانيه — فى الربط بين قوة الموضوع أو لينة وقوة الوزن أو هدوئه ، وكان لهذا أثره فى ترجمة المعنى وفى تصوير الشعور .

كما أنه يلجأ إلى أوزان أخرى قديمة كالموشحات والمربعات والمخمسات وأشباهها ، ويستخدمها فى أنسب المواضع وأحكمها استخداما بارعا عجيبا يلائم الموضوعات ومن أمثلة ذلك الموشح الأندلسى والأناشيد الوطنية وأناشيد الكشافة .

ومن أناشيده الوطنية [١] :

بنى مصر مكانكمو تهيا

فهيا مهدوا للملك هيا

---

[١] الشوقيات : ٤ / ١٩٧ .

خـــــذوا شمس النهار له حـــليا

ألم تــك تــاج أولــكم مــليا ؟!

على الأخلاق خطوا الملك وابنوا

فليس وراءهــا للــعز ركــن

أما المجددون فإلى جانب شعرهم العمودى نجـــد لــهم تصرفات فى الوزن والقافية ، فقد أحسوا بوطـــأة الموســيقى الشعرية القديمـــة علـــى أنفســهم ، وأحســوا أن مشــاعرهم ووجداناتهم لا يمكن حصرها فى تلـــك البحــور العروضيـــة الموروثة فحاولوا محاولات وأضافوا إضافات .

غير أنها لم تكن كثيرة ، وإنما كانت قليلة ومتفرقة ولـم تغير فى الإطار الشعرى تغييرا جوهريا ، لأنهم اهتمــوا فـــى المقام الأول بالتجديد فى إطار التجربة الشعرية .

ومن تلك الإضافات التى أضافها المجددون والتى تعـــد قيدا يغير الإطار الموسيقى للقصيدة ، ما فعله العقاد فى قصيـدة " بعد عـــام " يقول [١] :

كاد يمضى العام يا حلو التثنى .. أو تــــــولى

ما اقتربنا منك إلا بالتـــمنى .. لــــــيس إلا

مذ عرفناك عرفنا كل حــسن .. وعــــــذاب

---

[١] ديوان العقاد الجزء الثانى .

لهب فى القلب فردوس لعينى .. فى اقتـــــراب

.... إلخ .

ففى المقطوعة قيد أضافه العـــقاد إلى القــافية ، كمــا نرى .

كذلــك كتــب فـــى نظــام المقطوعــات ، كقصيـــدة " المصرف " ، والتى يقول فيها :

شـــبران من ذاك البـــناء

بيـــنى وبيـــن المال والدنيا العريضة والثراء

ليست بأقصى فى الرجاء

من حفوة المدفون فى شبرين فى جوف العراء

كـــلا ! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء

أعـــرفت آماد السمـــاء ؟!

....

وكذلك كتب فى نظام الموشحات ، كما فى قصيـــــدة " نـــور " ومنهــا [١] :

آمنـــت أنــك نـــــــور

والنــــور شتـــى المعـــالم

....

---

(١) المصـــدر الســابق ص ٢١٥ .

هنا رياض ودور .. هنا ظباء وحور

هنا هناك طيور .. هناك ركب يسير

هناك ماء طهور

وكنّ والليل قاتم

غولا من الظلم جاثم

دنيا بغير معالم

. . . .

كذلك حاول تنويع عدد تفاعيل السطر الشعرى الواحد ، كما فى قصيدة " عدنا والتقينا " [١] وفيها يقول :

التقينا

والتقينا !

عجبا كيف صحونا ذات يوم فالتقينا

فتصافحنا بجسمينا وعدنا فالتقينا

. . . .

بعد عصر !

أى عصر ؟

والنوى تجرى وسر الحب فى الأكوان يجرى

ثم نادانا تعالوا اهبطوا أرض مصر

قضى الأمر كما شاء ، وعدنا فالتقينا

---

[١] خمسة دواوين العقاد ص ١٢٨ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ م .

....

ومثل هذا فعله المازني في قصيدة " في جوارها "[١] ،

ومنها يقول :

ولثمتـــــه ..... !

لم أكلمـــه ، ولكن نظـــرتي

ســـاءلته : أين أمـــــك ؟

أين أمـــــك ؟

....

وهو يهذي لي ، على عــــادته

مـــذ تولـــت كـــل يـــوم

كـــل يـــوم

....

فانثنى يبسط من وجهي الغضون

ولعمري كيف ذاك؟

كيـــف ذاك؟

....

قلت لما مسحت وجهي يـــداه

---

(١) حصاد الهشيم ص ١٧ . دار الشعب ١٩٦٩ م .

أترى تملك حيـــــــله ؟

أى حيـــــله ؟

....

قــال " : ما تعنى بهــذا يا أبتــاه ؟

قلت " : لاشـــــىء أردتـــــه "

ولثمـــــــتـــه ... !

وهذه المحاولات تدور بأكملها داخل الإطار التقليــدى ، وهى استلهام للمحاولات القديمة التى قام بها حشد من الشـعراء القدامى ، ولم تكن تغييرا جوهريا فـــى التشــكيل الموســيقى للقصيدة .

ومع أنها محاولات سطحية فإنها قد نبهت الأذهان إلـــى إمكانية التجديد ، ولذلك لم نلبث أن وجدنا القصيــــدة العربيـــة ميدانا للتجديد بعد .

لقد بدأ شعراء مدرسة الديوان وكذلك شـــعراء جماعـــة أبولو ، بدأوا بمحاولة للتوفيق بين ذلك الإطار القديم ومفـــهوم الشعر الحديث وطبيعة التجربة الوجدانية .

ولذلك اكتسبت قصائدهم سمات جديدة فى الموســيقى ، وبدأ شعراء جماعة أبولو يوسعون المحـــاولات التـــى بدأهـــا شعراء جماعة الديوان ، ويعمقونها إلى مدى بعيـــد ، وأخـــذوا

يكثرون من نظم القصائد المؤلفة من مقاطع تختلف قوافيها من مقطع إلى مقطع ، وقد تختلف من جزء إلى جزء .

ومن هذه المقاطع نوع تتلون فيه القافية من مقطع إلى آخر مثل قصيدة " عاصفة الروح " لإبراهيم ناجى ، فهى من المربع الذى تتفق فيه الشطرة الأولى مع الثالثة والثانية مع الرابعة .

ومنها يقول [1] :

أين شط الرجاء .. ياعباب الهموم
ليلتى أنواء .. ونهارى غيوم

....

أعولى يا جراح .. أسمعى الدنان
لا يهم الرياح .. زورق غضبان
اسخرى ياحياه .. قهقى يا رعود
الصبا لن أراه .. والهوى لن يعود

....

وقد علق إبراهيم دسوقى أباظة على هذه الأبيات فقال :

---

(١) ديوان ناجى ص ٢٩٩ ، دار المعارف بمصر .

" فهذا الوزن لا يوجد له نظير في أوزان البحور المعروفة ، وربما كان اعتماد الشاعر فيه على السماع والإيقاع [١] .

وقد يكون التنويع في الوزن نفسه ، وفي هذا اللون لا يلتزم الشعراء وحدة الوزن الشعري ، وإنما يجعلون القصيدة على حالات مختلفة من حالات البحر .

ومن أمثلة ذلك قصيدة " الجزاء العادل " للشاعر أحمد زكي أبو شادي ، إنه يستخدم فيها بحر الرمل في حالتين من حالاته ، الحالة الأولى تعتمد على ثلاث تفعيلات ، والحالة الثانية تعتمد على تفعيلة واحدة .

وقد يصل التنويع إلى اختلاف الشطرات طولا وقصرا وأوضح النماذج على ذلك قول الصيرفي في إحدى غرامياته [٢] :

ليتني البسمة تعلو شفتيك
مثلما تعلو طيور فوق أيك
تنتزي وهي تشدو
في السكون
تختفي حينا وتبدو -

(١) انظر ، مقدمة ديوان " ليالي القاهرة " لإبراهيم ناجي .
(٢) الشعر المصري بعد شوقي ، د/ مندور : ٢ / ١٦٣ ، ١٦٤ .

في الغصـــون
فأرى من أيـــن تأتي وتبيـــن
وأرى هل أنت حقـــا تبسمين
لي من قلبك ؟ أم لا تحفليـــن
بســـــــلامي وكــــــــلامي
ليتــــــــــني

....

وقد قام الشاعر أحمد زكي أبو شادي بمحاولات جمـــع فيها بين البحور المتعددة في القصيدة الواحـــدة دون الالـــتزام بنسق واحد .

ومن قصائده في ذلك قصيدة " مناظرة وحنان " فقد جمع فيها بين أربعة أوزان هي " الكامل ، والبسيـــط ، والخفيـــف ، والمجتـــث " .

وشعر المجددين عموما يتميز باعتماده علـــى البحـــور ذات الموسيقى الجياشة المتدفقـــة ، كـــالخفيف ، والرمـــــل ، والهـــزج ، والمتـــدارك .

فـــهذه الأوزان هادئـــة الجـــرس ، وتتفـــق وطبيعتـــهم الوجدانيـــة ، وهم من ناحية أخرى يقللون من البحـــور ذات التفاعيل الكثيرة والرنين العالي والنبرة الخطابية ، كالبســـيط ، والوافر ، والطويل ، والكامل .

ومرجع ذلك إلى أن هذه البحـــور لا تتفـــق وطبيعتـــهم الوجدانية ، وإنما تتفق ومواقـــف الشـــدة والعنـــف ، فـــالوزن الشعرى إن لم يكن ملائما للموضوع يفقد موســـيقاه المؤثـــرة المترجمة عن الشعور العميق ، ويصبـــح مجـــرد أصـــوات ليـــس إلا .

وفى سبيل الموسيقى والاعتماد عليـــها فـــى الإيحـــاء بالمضمون نجدهم يهتمون كثيرا بإيقاعات الألفـــاظ ، فاختيـــار الألفاظ وما بينها من تلاؤم هو الذى يظهر الموسيقى الخفيـــة ، ودور الإيقاع فى الموسيقى الخفية لا يقل عن دوره فى تكييـــف الوزن الشعرى حسب الحالة النفسية ، وهو يشيع فى القصيـــدة نوعا من التآلف والاتساق مما يتفق وإحساس الشاعر وحالتـــه النفســـية .

ومن الدقة فى اختيار الألفاظ ما يبـــدو فـــى اختيـــارهم للبحور القصيرة ، ومن تمكن منهم من النظم ، وتـــهيأت لـــه أسبابه فإنه يركب هذه البحور بقدرة خاصة بحيث تكون الكلمـــة فى مكانها ، وتبعد عن أن تكون حشوا مرذولا متكلفا .

وليست هذه الدقة بمتمثلة فى البحور القصـــار فقـــط ، وإنما نجدها عند الشعراء المتمكنين حين يتســـع المـــدى فـــى البحور الفساح .

وربما كان الشاعر على محمود طه خير من يمثل هـذا الاتجاه ، فموسيقاه الشعرية معبـرة ، تعلــو فــى الأداء مــا يصاحبها من الدلالة العقلية للألفاظ والعبارات .

وقصيدته " الموسـيقية العمياء " التى نظمــها عـام ١٩٣٥ م تتمثل فيها تلك الخصائص الفنية ، وقد هدتـه حاسته الموسيقية إلى اختيار الكلمات الغنائية ذات الترانيم الجميلة مثل " شعاع الكوكب الفضى " "عيون النرجس الفضى " .

لقد اختار للقصيدة وزنا يناسب الموسيقى فـى إيقاعـها كما نلحظ التجديد فى إطار هذه القصيدة ، فهى رباعية الأجزاء والقافية تتكرر فى كل أربعة أبيات .

يقول من هذه القصيدة :

إذا ما طاف بالأرض ٠٠ شعـاع الكوكب الفضى
إذا ما أنت الريـــح ٠٠ وجـاش البرق بالومض
إذا مـا فتـح الفجر ٠٠ عيـون النرجس الفض
بكـيت لزهرة تبكى ٠٠ بـدمع غيـــر مرفض

....

زواهـا الدهر لم تسعد ٠٠ من الإشراق باللمح
على جفنين ظمـــآنيـ ٠٠ ن للأنـداء والصبح
أمهدَ النور مـا الليـ ٠٠ ل قـد لفَّكَ فى جنح

أضيءْ فى خاطر الدنيا ٠٠ ووارِ سنانك فى جُرْحى

....

أرى الأقدار يا حسنا ٠٠ ء مثوى جُرْحك الدامى

أريها موضع السـهم٠٠ الـذى سـدَّده الـرامى

أنيلى مشرق الإصبا٠٠ ح هـذا الكوكبَ الظامى

دعـيه يرشف الأنوا٠٠ ر مـن ينبوعها السامى

....

أما كيف ينتهى البيت الشعرى فهذا يدعونا إلى الحديـث عن القافية ، والقافية مع الـوزن [1] همـا عصـب الشـكل الشعرى ، ولا بد من توافرها حتى يكون الكـلام شـعرا ولا يمكن كذلك للشعر أن يستغنى عـن القافيـة ، فـهى النهايـة الموسيقية التى ترتاح إليها النفس ، كما أنها تزيد فى موسـيقى الشـعر .

وقد التزم الشعراء المحافظون بالقافيـة القديمـة ذات الروى الواحد المتكرر فى القصيدة ، وهذه القافية هـى نقطـة الارتكاز الموسيقية عندهم ، وهى قمة فى البنـاء الموسـيقى واللغوى ، وكثيرا ما أحوجت الشاعر الذى يأتى بقصائد مطولة إلى حصيلة لغوية واسعة وهذا بعينه هو الإشكال الذى عـانى منه القدماء أنفسهم .

---

[1] يلاحظ النقد الأدبي الحديث د / غنيمى هلال ٤٦٩ وما بعدها .

وتظهر عبقرية المحافظين فى اختيار قوافيــــهم ، فـــهم ينتقون القافية التى تجد مكانها فى القصيـــدة ، والتــى تحكــى بوقعها حالة الشاعر النفسية ، ويبتعدون عن الإتيان بـــالحروف التى لا تتلاءم والقافية ؛ فمثل هذه الحروف ثقيلة على اللســـان فى النطق ، وهى تخلو من الرنين الذى يبحثون عنه ، وبالتالى هى ثقيلة على الآذان فى الأسماع .

ومن حسن اختيار القافية حرف القاف الذى جـــاء بـــه الشاعر أحمد شوقى قافية لقصيدته " نكبـــــة دمشـــــق " [1] ، والتى تتناسب القافية فيها وحالات الحرب والثورة .

ومنها يقول :

سلام مـــن صبـــا (بردى) أرق

ودمــــــع لا يكفكف يـــا دمـــشق

وقد أتى الشـــاعر حــــافظ إبراهيـــم بحـــرف القافيـــة لقصيدتـــه التى تحدث فيـــها عن الحرب العظمى .

ومطلعــــــها :

لا هم إن الغـــرب أصبــــح شعـــلة

من هولـــها أم الصـــواعق تفـــرق

العـــلم يذكـــى نارهـــا وتثيــــرها

مدنيــــــة خرقـــاء لا تتــــرقرق

---

(١) الشـــوقيات : ٢ / ٧٤ .

ولقد حسبت العلم فينا نعمة

تأسو الضعيف ورحمة تتدفق

....

ويصف الشاعر محمد عبد المطلب حوادث الحرب العالمية الأولى في قصيدة تزيد عن المائتي بيت ، ومطلعها [1] :

هلال الهدى فيدارة المجد أشرق

ودونك ليل الغى بالرشد فامحق

وياعلم الأعلام كم خفقت قلو

ب قوم إلى مرأى خفافيك فاخفق

أطل على " الفسطاط " أصبح أهله

ثقال الرزايا بين عان ومطلق

فالشاعر قد أتى في القصيدة بكل قافية مستعصية ، ولعل الذي يبسط له العذر هو طول القصيدة ، إن لم يكن الذي وجهه إلى هذا هو طابعه المعروف عنه والذي اشتهر به في عالم الشعر .

إنه يستخدم اللفظ القديم الذي قد لا يتناسب مع الموضوع ، وتجيء في معظم أشعاره ألفاظ الجاهلية ، سواء

---

(١) ديوان عبد المطلب ص ١٥٩ .

جاءت مناسبة أم لا ، لا فرق عنده بين حرب ونسيب وتهديد وما إلى ذلك .

وهذا في الحقيقة من أكبر عثراته ، فاللفظ الجزل إذا وضع في غير موضعه اللائق به استحال جافيا ، واستحالت الجزالة المستحسنة عيبا بغيضا ، وكذلك اللفظ الرقيق .

ومن حسن اختيار القافية أيضا ما جاء به الشاعر حافظ إبراهيم في قصيدته " مصر تتحدث عن نفسها " والتي مطلعها [١] :

وقف الخلق ينظرون جميعا   كيف أبني قواعد المجد وحدي
وبناة الأهرام في سالف الدهر   كفوني الكلام عند التحدي

فالشاعر موفق في اختيار حرف القاف لقافيته ، فالمقام مقام فخر وحماس ، والروي الذي جاء به يبعث في النفس قوة وعزما .

أما المجددون فمع أنهم لم يتحرروا كلية من نظم الشعر ذي القافية الموحدة إلا أنهم أحسوا أن الإتيان بها قد يكون على حساب الصدق في التعبير عن العواطف .

لهذا خرجوا على القافية ، وحاولوا أن يجعلوا حرف الروي صوتا متنقلا قد يختلف من بيت لآخر ، وقد يتفق وفقا

---

(١) ديوان حافظ : ٢ / ٨٩ .

لما يحتاجه الإطار الموسيقى العام للبيت الشعرى ، وهذا هو ما يسمى " بالشعر المرسل " .

والحقيقة أن هذا التنويع فى القافية ليس جديدا على الشعر العربى ، فقد حدث مثله فى شعر الموشحات .

ومن هذا ما فعله الشاعر عبد الرحمن شكرى فى قصيدته " كلمات العواصف " ، وفيها يقول [1] :

أرى الدنيا تضيق بكل حر
فتلفظه كما لفظ البصاق
أرى خدعا تقاد بها الغوانى
وفى أعقابها الذل الكمين
أرى الثكلى تكاد تسيل دمعا
وفى أحشائها النار الأكول
هواجس تعتريني لست أدرى
أأقتليها وأقنع بالجهالة ؟
أم التساؤل خير من سكوت
وأن الرأى ينضجه الزمان ؟

ونستطيع أن نقول مع كل هذا إن هذه التجربة لم تصبح ظاهرة واسعة تلفت النظر ، فقد وقف بها أصحابها عند هذا الحد ، ولم يمارسوها إلا فى عدد محدود جدا من قصائدهم ،

---

[1] ديوان شكرى ص ٩٠ ، ٩١ . طبعة ١٩٦٠ م .

بل إن الحق يقتضينا أن نقول إن الشاعر عبد الرحمن شكرى نفسه سرعان ما عاد لينظم على الطريقة التقليدية التى كان عليها الشعراء المحافظون .

فالمجددون وإن خرجوا إلى الناس بدعوة جديدة تتضمن التجديد لم يحطموا الإطار القديم للقصيدة ، وكل ما أحدثوه لم يتجاوز تلك المحاولات ، وهى فى مجملها قليلة نادرة .

وقد سبقهم بها مجموعة من الشعراء القدامى ، كالشاعر أبى نواس ، والمتنبى .. ولعل ذلك راجع إلى أن الشكل الشعرى التقليدى كان شديد الرسوخ ، وكان يستعصى على التغيير الجوهرى السريع .

هذا إذا أضفنا أن الحس الموسيقى لم يكن قد تهيأ بعد لقبول أى تغيير جوهرى فى الموسيقى التقليدية ، فهذا نفسه أمر يحتاج إلى وقت طويل ، ولعل هذا هو السبب فى لجوء كثير من الشعراء أخيرا إلى أن يمزجوا أسلوب الموشح بأسلوب القصيدة التقليدية كما فعل كثير من الشعراء .

الشعر الحر والمتجه الجديد عند رواده

نشأة الشعر الحر:

بدأت حركة الشعر الحر فى العراق سنة ١٩٤٧ م ، وكانت قصيدتا بدر شاكر السياب (هل كان حبا) ونازك الملائكة (الكوليرا) البداية الأولى فى هذه الحركة على خلاف فى ذلك أيهما الأسبق قصيدة السياب أم قصيدة نازك ؟

وقد أضاف كثير من الباحثين والنقاد أسماء جديدة إلى جانب نازك وبدر شاكر السياب ، كباكثير ، والبياتى ، وأمين الريحانى ، وجبران خليل جبران .

ومع ذلك فإن الإجماع ينعقد على أن الريادة الحقيقية للشعر الحر محصورة فى نازك الملائكة وبدر شاكر السياب ، وإن بقى السؤال السابق يطرح نفسه وهو : من منهما أسبق من صاحبه : بدر شاكر السياب ، أم نازك الملائكة ؟

فالسياب يرى أنه صاحب أول محاولة فى هذه الحركة ، يقول :

" ففى عام ١٩٤٦ م كتبت أنا قصيدة اعتمدت فيها التفعيلة وحدة موسيقية ، وتحررت فيها من قيود القافية إلى حد ما ، وكنت يومها طالبا فى دار المعلمين العالية التى

تخرج فيها معظم الشعراء العراقيين الذين يكتبون الشعر الحـــر اليـــوم .

وكانت نازك ومرزوق فرح قد تخرجا ، وصحيـــح أن قصيدتى المذكـــورة لم تنشر إلا عام ١٩٤٧ في ديوانـــى الأول " أزهار زابلة " ولكنها كانت خلال هذه الفترة قد انتشرت بيـــن أدباء الطلبة ، ووجدت صدى فى نفوس الشعراء منهم ، وكـــان عبدالوهاب البياتى ، وعبد الرازق عبد الواحد ، ونازك طاقـــة بين هؤلاء الشعراء الطلاب .

وفى عام ١٩٤٧ نشرت نازك الملائكة قصيدتـــها عن (الكـــوليرا) التى كانت إلى الموشحات الأندلسية أقرب منـــها إلى الشعر الحر " [1] .

وعلى الجانب الآخر ترى نازك الملائكة أن قصيدتـــها (الكوليـــرا) هى المحاولة الأولى فى هذا المجـــال ، وأنـــها نظمتها يـــوم ٢٧ / ١٠ / ١٩٤٧ وأرســـلتها إلـــى بـــيروت ، فنشرتها مجلة (العروبة) فى عددها الصادر فى أول كـــانون الأول عام ١٩٤٧ وعلقت عليها فى العدد نفسه [2] .

وتعد نازك عند كثير مـــن البـــاحثين رائـــــدة هـــذا الفـــن (الشـــعر الحـــر) . وخلاصـــة ما تدعـــو إليـــه :

---

(١) انظر النقد الأدبي الحديث في العراق ، د / أحمد المطلوب .

(٢) انظر قضـــايا الشـــعر المعـــاصر ص ٢١ .

التخلص من الأشكال الشعرية الموروثة ، وبناء أشكال جديدة يقوم البيت الشعرى فيها على أساس من وحدة التفعيلة .

وحين نتحدث عن الشعر الحر ينبغى أن نقول إن أول ظاهرة تطالعنا ونحن ندرس الشعر العربى الحديث هى محافظة معظم شعراء العصر ــ مع اختلاف مدارسهم واتجاهاتهم ، وموضوعاتهم الشعرية ــ على أوزان الخليل ابن أحمد المعروفة .

وقد سبق أن بينا أن هناك فئة من الشعراء المجددين قد خرجوا بالقصيدة إلى أبواب واسعة من التجديد ، وأمعنوا فى تغيير شكلها ومضمونها إمعانا شديدا ، وطلبوا باسم التجديد ما يعد خارجا على كل تقليد والتزام ، وعلى كل موروثات القصيدة العربية .

وأصبح الشعر عندهم بعيدا عن ماضيه ، وعن معظم القيم الفنية التى حرص عليها المحافظون ، إذ تحرروا كلية من نظم الشعر ذى القافية الموحدة ، لأنهم أحسوا أن الالتزام بهذا قد يكون على حساب الصدق فى التعبير عن العواطف ؛ لأن الغاية عندهم هى أن تستجيب القصيدة لطبيعة التجربة الوجدانية الجديدة بما فيها من وحدة الشعور وتكامل الجوانب .

هكذا تطلع الشعراء المجددون إلى تجديد بناء القصيدة ونتيجة لذلك ظهر لون شعرى يتميز بالتنويع فى الوزن والقافية وهو ما يطلقون عليه " الشعر الحر " وفيه يمزجون بين بحور مختلفة فى القصيدة الواحدة ، أو يتخذون موسيقى جديدة لا تتقيد بموسيقى الشعر القديمة ، ويتفننون أيضا فى القافية .

وهذا اللون من الشعر تيار غربى هاجر مع الآداب الأوربية إلى الشرق ، وتلاقح مع أدبنا العربى بدءا بالترجمة ثم بالنهج على منواله .

وليس معنى ذلك أن هذا الظهور لذلك اللون من الشعر هو أول ظهور له ، كلا فما توافر لدينا من معلومات يؤكد أنه لم تتضح بعد لهذا الشعر معالمه ، ولم يتحدد له مولد أو نشأة ، وقد حدث خلط كبير بينه وبين مسميات أخرى من الشعر .

وإذا صح اعتبار هذا اللون من الشعر اتجاها جديدا فى أدب المهجر فإن هذا الاتجاه لم يحل دون استمرار شعراء آخرين فى التزام الوزن والقافية فى إنتاجهم الأدبى ، والسير فيه طبقا للأنماط الشعرية الموروثة ، وبلغة راقية تختلف اختلافا كبيرا عن لغة النثر .

وكان قصد شعراء المهجر يهدف إلى تجنب الغموض الذى شاع فى الشعر القديم ، فراحوا يبحثون عن المعانى الملموسة البديعة التى لا يطغى عليها الأسلوب ، كما بحثوا عن اليسر ، وصدق التعبير .

وهم يرون أن الشعر صورة شعرية حية نابضة بالحياة ، وأنه موسيقى متوثبة تحرك كل شيء فى عقل الإنسان وفكره ، وكذلك راح كثير منهم يبحث ــ تجنبا للإيقاع المفروض وللبيت النظامى ــ عن الإيقاع العضوى فى الشعر الحر .

وبدأ المهجريون ينظمون فى الشعر الحر ، وزعيمهم فى ذلك هو جبران خليل جبران ، وقد أدى نظمهم به إلى محاولتهم التفلت من القيود الشعرية ، وساق هذا الأمر البعض منهم إلى التجاوز فى اللغة وعدم المبالاة ، وإلى ارتكاب الضرورات الشعرية التى لا يلجأ إليها غيرهم إلا كارهين .

وقد نظم الشاعر إيليا أبو ماضى قصيدة " الشاعر والسلطان الجائر " من عدة بحور ، وسمى المجددون هذا " مجمع البحور " .

وكتب الشاعر أحمد زكى أبو شادى من هذا النوع قصائد متعددة ، ومنها قصيدته " مناظرة وحنان " [1] .

---

[1] مختارات وحى الغمام : ص ٤٤ ، ٤٥ . القاهرة ١٩٢٨ م .

ومنهـــا يقــول :

وجلســـن بين تناظر متأملات فى المراثى

فلم التنـــاظر ؟

الحســـن وحدتـــه تجل وإن تنوع أو تباين

فلـــه الجلالـــه

وللمحبيـــــن أشـــواق وتقديـــــــــــــس

هيهـــات يحصرهـــا داع إلى حصـــــــر

فالحســـــن سلطـــــان والجوهـــر الأسنى

لاقت المظهـــر

مهمـــــا ازدهـــــى وغـــــــــــلا

وكأنما الأزهـــار أيضا قد حنن إلى التناظر

إلى غير هذه من القصائد التى يتحرر الشاعر فيها مـــن القافية ، ويمزج بين البحور ، ويتفنن فى ترتيب التفاعيل حسب ذوقه الفنى .

ونحن نحب أن نلفت النظر هنا إلـــى أن هـــذا التجديـــد العروضى الذى جاء به هؤلاء الشعراء لم يكن مقصودا لذاته ، وإنما كان وسيلة لغرض كبير هـــدف إليـــه الشـــعراء ، هـــذا الغرض هو تحرير الشعر من الطابع الغنائى ، لينطلـــق فـــى مجالات أخرى لم يألفها الشعر العربى القديـــم .

إذن الشعر الحـــر لا يتجرد من الوزن ، ولكنـــه شـــعر موزون على التفعيلة ، وقد تختلف تفعيلاته من سطر شـــعرى إلى سطر شعرى آخر ، فقد يكون السطر الشعرى الأول تفعيلة واحدة ، والسطر الشعرى الثانى تفعيلتين ، والسطر الشـــعرى الثالث ثلاث تفعيلات ، أو غير ذلك من التشكيلات .

ومن هذا المنطلق فإن الشـــعر الحـــر يختلـــف تمـــام الاختلاف عن الشعر المرسل ، إذ الشعر المرسل يلتزم بالوزن ولكنه يتخلى عن القافية .

ومن الشعراء العرب الذين نظموا بالشعر الحر : أحمـــد زكى أبو شادى ، وحسن كامل الصيرفى ، وخليل شـــيبوب ، وعلى أحمد باكثير ، وفؤاد الخشن ، ونقولا فيـــاض ، ونـــازك الملائكة ، ولويس عوض ، وبدر شاكر السياب ، وغيرهم .

لقد اعتمد هؤلاء على التفعيلة فى الســـطر الشـــعرى ، وتارة يقصرونها وحدها على السطر ، وتارة على أكـــثر مـــن تفعيلة واحدة ، ولكنهم فى كـــل الحـــالات ظلـــوا يرتبطـــون بالموسيقى وبالجرس .

تعقيـــب :

هذا وقد انقسم الناس حيال الشعر الحر إلـــى قســـمين : قسم لا يرضى عنه ولا يقبله ، ويعتبرون هذا الشعر لونا مـــن التهريج .

وقسم لم يرفضه جملة ؛ بحجة أن أصالة الشعر ليست جملة فى أوزانه وقوافيه .

وليس لنا أن نمر على هذا الكلام دون أن نعرض رأينا فى الشعر الحر ما له وما عليه ، وما السبب الذى ألم بهذه الظاهرة فأودى بها ، وأسقطها كتيار غربى هاجر وتلاقح مع أدبائنا فى المهجر .

والحقيقة أن قبول هذا اللون جملة وإدخاله فى دائرة الشعر أمر لا سبيل إلى الارتياح إليه ؛ لأن هذا يمثل خطورة على الأدب من ناحية ، وعلى التراث من ناحية أخرى ، ثم على أذهان الأدباء الناشئة من ناحية ثالثة .

إنه يوحى بأن الشعر إن هو إلا كلمات تنثر وتنمق ، ويفوته أن الشعر إلهام وفن قبل أن يكون صناعة وثقافة ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن هذه الظاهرة ـ كأثر من الآثار الأجنبية كما وضحت فى شعرنا العربى ـ قد عرض لها التبديل ، وتعاورتها الأيادى زيادة ونقصا ، وتحريفا وتطبيقا عند إرادة الاحتذاء .

الأمر الذى أودى بحياة هذه الظاهرة وجعلها لم تحرز غير السخط عليها ، والنفور منها ، لأن دعاتها صمموا على أن هذا اللون الذى يقولون به شعر ، ونسوا أن الشعر منه براء .

ثم هم يدعون مطابقة هذا الشعر لأصله الغربى ، وهــو فى الحقيقة بعيد كل البعد عن أن يطابق أصله الغربى لا فــى الأوزان ولا فى النواحى الفنية الأخرى التى ينبغى أن يكــون عليها ، ولم يراعوا عند التطبيق له فى الشعر العربى ضــوورة القرب منه والتطويع له ؛ ليتسنى للتيار أن يتلاقــح ويؤتــى ثمــاره .

أقول هذا لأن أولئك الذين طلعوا علينا بما يســـمونه " الشعر الحــر " قد فرضوا على الشعر ما ليـــس منـــه دون حرج ، ودون مراعاة لحد الشعر فى العربية .

كما حاولوا من ناحية أخــرى أن يرغمــوا المشــتغلين بالأدب على قبوله والإذعان له ، مع أنهم تجــاهلوا موســيقى الشعر وأمكنهم الاستغناء عنها ، وهم لم يفعلوا شيئا سوى أنــهم خلطوا الشعر بالنثر الفنى .

إننا نريد أن يبقى لفن الشعر جماله وجلالــه الــذى لا يسمح لمجرد الدعوى فيه أن تصــير حقيقة ، كمــا لا نســمح لمثل هذه الهلهلة أن تسمى شعرا ونظما ؛ لأننا إذا قبلنــا هــذا نكون قد حولنا البيت الشعرى إلى بيت منعدم الحياة، ونكـــون من ناحية أخرى عاملا معوقا فى تحليق أدبنا العربى فى سمائه العالية التى يوافينا منها بالزاد الملائم لذوقنا روحا وأسلوبا .

وجملة القول إن رواد هذا الفن إذا قدر لهم أن يصلـــوا في محاولاتهم إلى نظام جديد في الشعر يكفل له التمـــيز عـــن النثر الفني فإنهم يكونون قد أضـــافوا إلـــى تراثنـــا الشـــعري إضافات جديدة ومفيدة ، أما إذا وقفوا عند هذا الحد ، ولم يـــأتوا في نظمهم بجديد فستبقى أعمالهم ضمن إطار النثر الفني .

أسئلة وتطبيقات

السؤال الأول :

ما القافية ؟ وما حروفها ؟ وما ألقابها ؟ وضح ما تقول بالأمثلة .

السؤال الثاني :

حدد فى الأبيات الآتية القافية ، وبين حروفها ، وأنوعها من حيث الإطلاق والتقييد ، وألقابها باعتبار تتابع الحركات بين ساكنيها:

١ـ قم للمعلم وفه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا
٢ـ بنى سورية اطرحوا الأمانى ... وألقوا عنكم الأحلام ألقوا
٣ـ وقف الخلق ينظرون جميعا ... كيف أبنى قواعد المجد وحدى
٤ـ إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... ألا تفارقهم فالراحلون همو
٥ـ لا بأس بالقوم من طول ومن قصر ... جسم البغال وأحلام العصافير
كأنهم قصب جفت أسافله ... مثقب نفخت فيه الأعاصير
٦ـ كلما أن بالعراق جريح ... لمس الشرق جنبه فى عمانه
٧ـ وما نيل المطالب بالتمنى ... ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
٨ـ وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع
٩ـ ألا فى سبيل الله ما أنا فاعل ... عفاف وإقدام وحزم ونائل
١٠ـ إذا غضبت عليك بنو تميم ... رأيت الناس كلهم غضابا
١١ـ إذا قالت حذام فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذام
١٢ـ وتقوى الله خير الزاد ذخرا ... وعند الله للأتقى مزيد

١٣- يوشك من فر من منيته ... في بعض غراته يوافقها

١٤- خليل لي سأهجره ... لذنب لست أذكره

١٥- الموت بين الخلق مشترك ... لاسوقة يبقى ولا ملك

١٦- ليس السلام بسائد ... ما دام في الدنيا حطام

<u>السؤال الثالث :</u>

في كل بيتين من الأبيات الآتية عيب في القافية ، حدد هذا العيب ، وبين المراد منه في اصطلاح العروضيين .

١ - يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

إذا ما ترعرع فينا الغلام

فما أن يقال له من هو

ولي صاحب من بني الشيصبان

فطورا أقول وطورا هو

٢ - ويقول :

لا بأس بالقوم من طول ومن قصر

جسم البغال وأحلام العصافير

كأنهم قصب جوف أسافله

مثقب نفخت فيه الأعاصير

٣ - ويقول الشاعر :

بعادك آلام وقربك آلام

وعيشي بين القرب والبعد أوهام

إذا غبت عنى فالحيــــاة مواجع

تؤرقنى فيــها شجون وأوهـــــام .

٤ ـــ ويقول عمرو بن كلثوم :

ألا هبى بصحنــــك فاصبحينا

ولا تبقــى خمــور الأندرينـــا

وقددت الأديــــم لراهشـــــيه

وألفى قولها كذبـــــا وميـــــنا

٥ ـــ ويقول الشاعر :

أريتك إن منعت كلام ليلى

أتمنعنى على ليلى البكـــاء

ففى طرفى على ليلى سهاد

وفى قلبى على ليلى البــــلاء

٦ ـــ ويقول الشاعر :

ألم ترنى رددت على ابن ليلى

منيـــــحته فعجـــــلت الأداء

وقلت لشـــــــاته لمـــا أتتنـــا

رماك الله من شـــــاة بـــداء

٧ ـــ ويقول الشاعر :

إذا كنـــت فى حاجـــة مرســـلا

فأرســـل حكيـــما ولا توصـــه

وإن بـــاب أمـــر عليـــك التوى

فشـــاور لبيـــبا ولا تعصــــــه

٨ ــ ويقول الشاعر :

أما الشبـــاب فقد بعـــد ذهب الشباب فلم يعـــد

ويحـــى أمن بعد السنــــــين وقد مضين بلاعـــدد

تجنى الحســـان على ما لم تجن قبل على أحـــد

السـؤال الرابـــع :

فى الأبيات التالية علتان جاريتان مجرى الزحاف ، وزحافـــان جاريان مجرى العلة .

فما هاتان العلتان ؟ وما هذان الزحافان ؟ وضـــح مـــا تقـــول .

١ ــ ليس من مات فاستراح بميـــت

إنمـــا الميت ميت الأحيـــــاء

٢ ــ ومن تكن العليـــاء همة نفســـه

فكـــل الذى يلقـــاه فيهـــا محبب

٣ ــ أخى جـــاوز الظالمـــون المـــدى

فحق الجهــــاد وحق الفــــــدا

٤ ــ ريم على القـــاع بين البان والعلـــم

أحل سفك دمى فى الأشهـــــر الحـــرم

السؤال الخامس :

هات مما تحفظ بيتا مصرعا ، وآخر مدورا ، شارحا معنى كل من : (التصريع ، والتدوير) .

السؤال السادس :

عرف القافية لغة واصطلاحا ، وبين آراء العروضيين في مفهوم القافية ، مرجحا ما تراه مع التمثيل والتعليل .

السؤال السابع :

ما أحرف القافية ؟ وما أسماؤها ؟ وضح ذلك كله مع التمثيل .

السؤال الثامن :

للقافية أوصاف خمسة . اذكرها ، وعرف كل وصف مع التمثيل .

السؤال التاسع :

من عيوب القافية : (الإقواء ـ الإبطاء ـ التضمين ـ الإصراف ـ الإكفاء ـ الإجازة ـ السناد) تحدث عن كل منها مع التمثيل .

السؤال العاشر :

اذكر ثلاثة أحرف هجائية تصلح أن تكون رويا ، وثلاثة أخرى لا تصلح أن تكون رويا مع التمثيل .

السؤال الحادى عشر :

عرف بالمصطلحات العروضية الآتية ، مع بيان ما لها من علاقة بالقافية : (الحذو – المجرى – النفاذ – التوجيه – الإشباع – الرس) .

السؤال الثاني عشر :

عرف بالتضمين ، وبين العلة فى تسميته ، ثم اذكر حكمه ، ورأى العروضيين فيه مع التمثيل .

السؤال الثالث عشر :

عرف بالسناد ، واذكر أنواعه ، وبين علاقة كل نوع بالقافية مع التمثيل .

السؤال الرابع عشر :

قد تكون (الإجازة) عيبا فى القافية ، وقد تكون لونا من ألوان التجديد فيها . وضح ذلك مع التمثيل .

السؤال الخامس عشر :

يقول الشاعر :

ريم على القاع بين البان والعلم

أحل سفك دمى فى الأشهر الحرم

حدد القافية فى البيت السابق عند كل من الخليل وغيره .

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، ومن نـــهج نهجه ، واهتدى بهداه إلى يوم الدين ، وبعـــد :

فهذه هى دراستنا النظرية والتطبيقيـــة لأوزان الشـــعر العربى وموسيقاه بصورة مبسطة ، لا هى بالمـــوجزة المخلـــة و لا الطويلة المملة ، كى تتناسب مع دارسى اللغة العربيـــة ، وتكون منارة على طريق البحث والاستنباط فى دراســـة أوزان الشعر العربى ، وعرض قضايا المـــيزان الشـــعرى عرضـــا ميســـورا يحقق المتـــعة والفائـــدة .

وقد حرصنا كل الحرص فى هذه الدراسة على تنويـــع الموضوعات التى تعين الدارس على فهم أوزان الشعر العربى وموسيقاه ، إيمانا منا بأن دراسة العروض والقافية عمل يتطلب مقومات ووســـائل ، وأدوات من العلوم والفنون ، حتى يـــؤدى على وجهه الصحيح ، فيحقق الغاية ويصيب الهدف .

لهذا وذلك عرضنا قضايا الميزان الشعرى المتمثل فـــى علمى العروض والقافية بصورة متميزة جمعت الشـــبيه مـــع الشبيه ، وضمت النظير إلى النظيـــر ، وربطت المصطلحـــات والنظريات والنتائج بأمثلتـــها وأسبابـــها ، فحققـــنا بـــها مـــا نرجوه من دراسة تطبيقية تعمق النظر ، وتزيـــــد القـــدرة التطبيـــقية دربـــة وعمقـــا.

والله نســـأل أن يوفقنـــا ، وأن يوفـــق الدارســـين والباحثين إلى ما فيـــه النفع للعلم والعلمـــاء ، إنه وحده ولـــى التوفيق ، والهـــادى إلى ســـواء الســـبيل .

المؤلـــف

الأســـتاذ الدكـــتور

طلعـــت صبـــح الســـيد

فهرس الموضوعات

....